وقائع بحوث مؤتمر مُستجدات حفظ العقل في ضَوء الدراسات البينية

PROCEEDINGS BOOK'S RESEARCHES OF THE MIND PRESERVATION UPDATES CONFERENCE

"IN THE LIGHT OF MULTIDESCIPLINARY STUDIES"

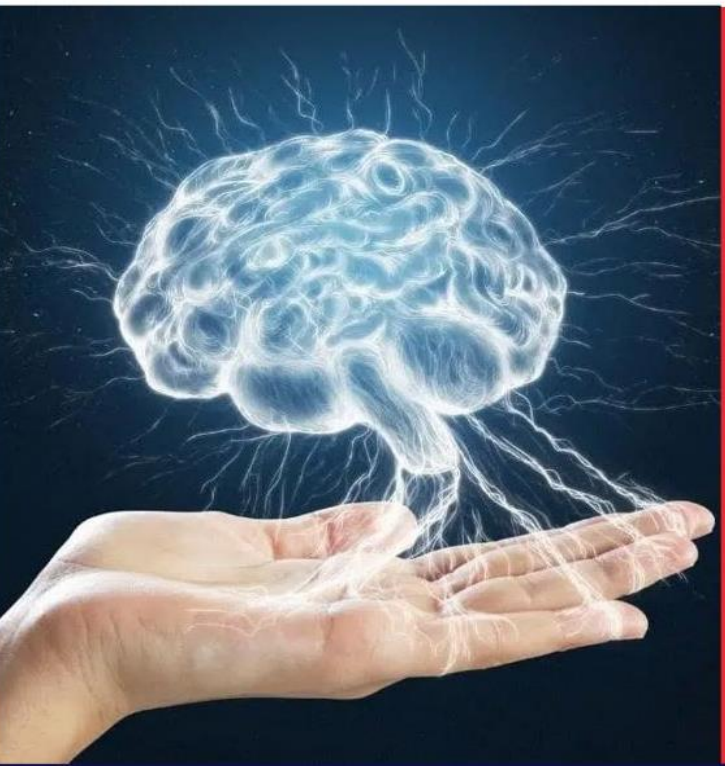

الفهرس

البحث	اسم الباحث/ الباحثين	ص
الإعلام براديغم لتحقيق التأثير على الجمهور " فايروس كورونا " نموذجا Media Paradigm for Influencing the Public: ""COVID-19 as a Case Study	د. زينب قرواني أ.د محمد طالب Zineb Qerouani Dr. Mohammed Talib	1
التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين E-learning and its role in producing minds and training learners	د. ليلى حمد محمد الحيص Dr. Laila Hamad	19
العمل الخيري وحفظ كلية العقل Philanthropy and the Destination of the mind	مصطفى بوهبوه Mostafa bouhbouh	51
الوقف الجماعي للنقود ودوره في تطوير البحث العلمي Collective endowment and its role in achieving economic and social development	سعيد شيبى SAID CHIBA	67
تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد بدون عجز ذهني بين سن (7و8 سنوات) Training Social Skills in Children with Autism Spectrum Disorder without Intellectual Disability between the ages of 7 and 8	إبراهيم الشافعي* خديجة وادي Ibrahim Chafai * Khadija Wadi	85
دور العقل في استنباط الأحكام الشرعية من الحديث النبوي عارضة الأحوذي أنموذجا The Role of the Mind in Deducing Islamic Legal Rulings from Prophetic Hadith: Al-Awza'i as a Model	عصام ازديموسى Issam Azdimousa	113
الإعلام المعاصر وصناعة العقول المبتكرة Contemporary Media and the Creation of Innovative Minds	د. آيات مجدي محمد محمود Dr. AYAT MAGDI MOHAMED	130

مفهوم العقل في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان وأثره في تقويم فهم النص الشرعي The concept of reason in the philosophy of Dr. Taha Abdel Rahman and its impact on the rectification of understanding the legal text	الدكتور جمال اشطيبة * نور الدين بالخير Dr Jamal Chtaiba* Nourdine Belkheir	156
حفظ العقل والحاجة إلى الدرس الفلسفي في بيئة مناوئة PRESERVING REASON AND THE NEED FOR A PHILOSOPHICAL LESSON IN A HOSTILE ENVIRONMENT	مصطفى بلعيدي Mustapha Belaidi	173
رؤية استشرافية لمسار الترجمة من أجل العدالة A forward-looking vision for the path of translation for justice	نبيل الوهابي Nabil EL OUAHABI	195

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

Media Paradigm for Influencing the Public: "COVID-19 as a Case Study"

Zineb Qerouani Dr. Mohammed Talib

Université Hassan I_Settat

الإعلام براديغم لتحقيق التأثير على الجمهور " فايروس كورونا نموذجا "

د. زينب قرواني* أ.د محمد طالب

جامعة الحسن الأول سطات

zineb.qer@gmail.com
arid.my/0007-6322
https://doi.org/10.36772/minds.1

ARTICLE INFO
Article history:
Received 08/04/2023
Received in revised form 11/05/2023
Accepted 10/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.1

Abstract

The topic of our article is briefly centered on the fact that the media has a great role in influencing the public, especially since today we live in an advanced and transformed time, and the news is reported in it very quickly, and a large number of members of society are affected by everything that is transmitted through the media, which carries with it propaganda towards People embrace a certain idea, and this idea may be political, economic, commercial, religious, or what is programmed for it. If we go back not long ago, we find what the media did in terms of panic regarding the Corona virus, and how individuals were affected by everything that is directed by it.

Keywords : Media, propaganda, corona virus, public, mind maintenance

الملخص

يتمحور موضوع مقالتنا بشكل ملخص في أن الإعلام له دور كبير في التأثير على الجمهور خاصة وأننا اليوم نعيش في وقت متطور ومنحول، ونقل الخبر فيه بسرعة كبيرة، وتأثر عددا كبير من أفراد المجتمع بكل ما يتم نقله عبر وسائل الإعلام، التي تحمل في طياتها دعاية اتجاه الناس لاعتناق فكرة معينة وقد تكون هذه الفكرة سياسية أو اقتصادية أو تجارية أو دينية أو ما هو مبرمج له، فإذا عدنا الى وقت غير بعيد نجد ما قام به الإعلام من هلع فيما يخص فيروس كورونا، وكيف تأثر الأفراد بكل ما يتم توجيهه من طرفه.

كلمات مفتاحية: الإعلام، الدعاية، فيروس كورونا، الجمهور، صيانة العقول.

مقدمة:

يعيش العالم اليوم على العديد من التغيرات والتحولات في عصر الاتصال لاعتباره جوهر العلاقات البشرية الاجتماعية الناجحة، فبقدر نجاح الاتصال في الحياة بقدر نجاحه وتأثيره على الآخرين. ونقصد بالاتصال أنه تلك العملية التي يتم فيها نقل وتبادل المعلومات والأفكار والإرشادات والمهارات والميول والقيم من فرد لآخر أو إلى مجموعة أخرى، وذلك عن طريق وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال، بهدف توجيه أو تعديل أو تغيير سلوك نحو الاتجاهات المرغوبة.

على اعتبار الإعلام من الوسائل التواصلية الأكثر حداثة بكل مناهجه وطرقه، بالإضافة إلى أن هناك ما يسمى بالإعلام الجديد الذي يشير حسب قاموس ليستر إلى: مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية، الطباعة، التصوير الفوتوغرافي، الصوت والفيديو.

أما قاموس التكنولوجيا الرفيع يعرفه: اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة.

ولأننا اليوم في عالم جد متطور تكنولوجيا في مجال الإعلام ولما له من تأثير على مستوى الأحداث التي نعيشها وباعتبار الإعلام ليس بمعزل عن الواقع، بل هو من أكثر المجالات التي شهدت -ولا تزال- تطوراً متسارعاً بفضل وسائل التكنولوجيا والتواصل الجديدة التي فرضت على غرف التحرير والأخبار أنماطاً غير معهودة في مضامين الإنتاج الإعلامي وأشكاله، فضلاً عن طرائق التفاعل مع الجمهور المتلقي ولأن الأزمة صحية وبائية اجتاحت أقطار العالم، لم تمرّ جائحة "كوفيد 19 "مروراً عابراً على وسائل الإعلام العالمية وغرف الأخبار، كما هو الحال بالنسبة للمتلقي، فبدت بوادر التغيير وإرهاصات التحول تظهر بارزة، تاركة بصمات واضحة على العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام ووسائط التواصل.

لنطرح الأسئلة التالية:

- ما الفرق بين الإعلام والدعاية؟
- هل استطاع الإعلام تهويل فايروس كورنا؟
- كيف تستطيع وسائل الإعلام التأثير واللعب بعقول الجمهور؟
- كيف تعامل الجمهور معها؟

كل هذه الأسئلة سنجيب عنها من خلال النقط التالية:

المحور الأول: الإعلام، الدعاية والإعلان بين المفهوم والأهمية

المحور الثاني: الإعلام وفايروس كورونا.

المحور الثالث: صيانة الجمهور من التلاعب الإعلامي.

المحور الأول: الإعلام والدعاية والإعلان بين المفهوم والأهمية

يعد الإعلام أحد تطبيقات وفروع علم الاتصال بمعناه الواسع، ونقصد بالاتصال* بشكل عام: العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة، فهو أن تستمع إلى غيرك وتفهمه، وذلك لكي يفهمك بشكل أفضل، فهو عملية تبادل بين طرفين ولكل طرف شيء ما يقدمه للآخر.

وبصيغة أخرى أكثر عمق الاتصال: هو عملية نقل وتبادل للمعلومات والأفكار والإرشادات والمهارات والميول والقيم من فرد إلى آخر، أو من فرد إلى حيوان أو من فرد إلى آلة أو من

* - وعليه فكلمة اتصال مشتقة – لغويا- من كلمة تواصل، والتواصل في اللغة من الوصل، وهو يعني ربط شيء بشيء آخر ويعني أيضا أن الشخص قد ربط ما عنده بما عند الآخر، وليتحقق ذلك لابد أن يكون لدى فردين شيء واحد من الفكر أو الإحساس، وأن تكون هناك لغة مشتركة بينهما.
ومصطلح (communication) مشتق من الكلمة اللاتينية (communis) بمعنى مشترك أو شائع.

مجموعة من الأفراد إلى مجموعة أخرى أو من آلة إلى آلة أخرى، وذلك عن طريق وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال، بهدف توجيه أو تعديل أو تغيير سلوك الآخرين نحو الاتجاهات المرغوبة".

ويقصد بالإعلام العملية التي فيها نشر الأخبار والأفكار والآراء والحقائق والمعلومات بين الناس بمختلف الوسائل المتاحة لأجل الاقتناع ونشر التوعية والحصول على التأييد. وفيما يخص وسائل الإعلام مجموعة من القنوات المستخدمة في نشر المعلومات والأخبار والإعلانات الترويجية.

وبحسب الاشتقاق اللغوي فكلمة اتصال مشتقة – لغويا- من كلمة تواصل، والتواصل في اللغة من الوصل، وهو يعني ربط شيء بشيء آخر ويعني أيضا أن الشخص قد ربط ما عنده بما عند الآخر، وليتحقق ذلك لابد أن يكون لدى فردين شيء واحد من الفكر أو الإحساس، وأن تكون هناك لغة مشتركة بينهما.

ومصطلح (communication) مشتق من الكلمة اللاتينية (communis) بمعنى مشترك أو شائع.

أما فيما يخص التعريف الخاص بعلم النفس فقد عرفه كارل هوفلاند: الاتصال هو العملية التي يقوم بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال بإرسال مثير عادة ما يكون لفظيا لكي يعدل من سلوك الآخرين...

أما بيرلو دافيد: السلوك الاتصالي يهدف إلى الحصول على استجابة معينة من شخص.

أما التعريف باعتبار علم الاجتماع فقد ذهب إليه جورج جرينز: الاتصال هو العملية التي يتفاعل بها بعض الأطراف من خلال الرسائل في سياقات اجتماعية معينة.*

وبذلك أصبح ينظر إلى الإعلام بوصفه مصطلحا بديلا للاتصال الجماهيري، وأصبحت وسائل الإعلام هي وسائل الاتصال الجماهيري والتي تشمل: الصحف، التلفاز، الإذاعة...

لنستخلص بعد ذلك إلى أشكال الاتصال بين:

- الاتصال الشخصي.
- الاتصال بالجماعات الصغيرة.
- الاتصال الجمعي.
- الاتصال الجماهيري.

لنطرح سؤال عن مفهوم الدعاية؟

ويقصد بها محاولة التأثير في الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع وزمان معين ولهدف معين. كما سنشير ونضيف مفهوم أخر عند طرف الفرق بين الإعلان والدعاية.

وقد عرفت منذ فجر التاريخ، وكانت الخطابة اليونانية القديمة وسيلة من وسائلها، واعترف أفلاطون بقيمة الخطابة في ميدان الدعاية السياسية. وكذلك كان الشعر عند اليونان القدماء.

وتتنوع الدعاية إلى:

- الدعاية البيضاء.

* - أحمد فهمي، هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات. مركز البيان للبحوث والدراسات الرياض الطبعة الأولى 2021 ص 24

- الدعاية السوداء.
- الدعاية الرمادية.

■ **الدعاية البيضاء**: هي الدعاية المكشوفة غير المستورة، وهي عبارة عن النشاط العلني من أجل هدف معين. كما يكون ذلك في الصحف والإذاعة ووسائل الاتصال بالجماهير.

■ **الدعاية السوداء**: الدعاية المستورة، وتقوم عادة على نشاط المخابرات السرية. ولا تكشف الدعاية السوداء مطلق عن مصادرها الحقيقية.

■ **الدعاية الرمادية**: هي الدعاية التي لا تخشى من أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية، ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف.

أساليب الدعاية:

أسلوب التكرار وهو من أهم أساليب الدعاية في الواقع ومن أهم أساليب الإعلان كذلك، ومن أجل هذا لا تكتفي سلعة من السلع في الإعلان عن نفسها بمرة واحدة في الصحف أو الإذاعة أو التلفزيون ولكنها تأخذ في تكرار الإعلان عن نفسها بكل الوسائل المتقدمة حتى تطمئن إلى أن هذا الإعلان قد أسفر في أذهان الناس بصورة عميقة وطويلة الأمد، وكذلك السياسية أو الاجتماعية لا غنى لها مطلقا عن التكرار وسيلة من وسائل تثبيت المعلومات في عقول الجمهور.

الأسلوب الديني، وقد اعتمدت العصور الإنسانية كلها تقريبا على هذا الأسلوب،
أسلوب الكذب والاختلاق وللدعاية في الواقع أساليب غير مشروعة منها أسلوب التحريف والتزييف، وأسلوب الحذف أو البئر*.

بعد طرح مفهوم الأعلام والدعاية، لابد من الوقوف عند الفرق بين الإعلان والدعاية:

* - عبد اللطيف حمزة، جامعة بغداد/ مطبعة المعارف 1968

الفرق بين الدعاية والإعلان من حيث المفهوم يختلط مفهوميّ الدعاية والإعلان لدى العديد من الأشخاص، ولكن المختص يعرف الفرق الدقيق بين هذين المفهومين، وسنذكر الفرق بينهما من حيث المفهوم فيما يأتي:

مفهوم الدعاية: تعرف الدعاية على أنها أداة تسويقية وترويجية، تمتلكها منظمة ما وتقوم باستخدامها للترويج عن منتج أو خدمة معينة، أو الترويج عن الشركة بحد ذاتها لدى الجمهور لإقناعه باقتناء هذه المنتجات والخدمات، وأن الشركة هي الخيار الأفضل من بين الشركات الأخرى المنافسة .

مفهوم الإعلان: يعرف الإعلان على أنه أداة ترويجية يتم من خلالها نقل المعلومات والحقائق والانطباعات عن عدة أمور تشمل: الشركات، المنتجات، الخدمات، الأشخاص والقضايا العامة، والقيام بتوجيه الأنظار وتسليط الضوء عليها، ولكنها لا تقع ضمن سيطرة ونفوذ الشركة بحد ذاتها وإنما يتم التحكم بها من جهات أخرى محايدة.

الفرق بين الدعاية والإعلان من حيث الهدف: تهدف الدعاية بشكل عام إلى عدة أمور؛ لعل من أهمها وأبرزها خلق الوعي لدى جمهور المستهلكين بالمنتجات والخدمات التي تقدمها الشركة، والخصائص والمميزات لهذه المنتجات. ويؤدي هذا الوعي فيما بعد إلى شراء واقتناء هذه المنتجات والخدمات، لذا فالدعاية بشكل أساسي تعمل على ملاحقة الجمهور للوصول إلى لحظة شراء المنتج، بالإضافة إلى بناء العلامة التجارية للمنتج لدى المستهلكين.

وفي المقابل يقوم الإعلان ببناء السمعة الجيدة للشركة وزيادة الاهتمام بها لدى العامة، ولكونه يُدار من أطراف ثالثة محايدة فإن هذا الأمر يجعل المعلومات التي تنتشر بواسطته ذات مصداقية أعلى، وهذا الأمر قد يؤدي في النهاية إلى زيادة شراء منتجات وخدمات الشركة ولكن بشكل غير مباشر بخلاف الدعاية. أي أن الإعلان يتضمن فكرة أو رسالة، وربما تكون حقيقية أو

شائعة ولكن الهدف منها هو إيصال معلومة عن شخص، أو عن قضية تستهدف فئة معينة، أما الدعاية فهي عبارة عن نشاط تجاري الهدف منه نشر الوعي والتثقيف بالمنتج أو الخدمة لإقناع المشاهد للإقبال على الشراء.

الفرق بين الدعاية والإعلان من حيث التكلفة والمصداقية: تمت الإشارة إلى إن الدعاية يتم إدارتها وإنتاجها من قبل الشركة نفسها؛ وهذا يعني وجود العديد من التكاليف والتي قد تكون باهظة في العديد من الأوقات؛ حيث يتم تخصيص ميزانية خاصة للدعاية، ويضاف إلى ذلك أن مصداقيتها تكون أقل لدى المتلقي لكونها صادرة من الشركة صاحبة المنتج. بينما لا يتطلب الإعلان هذا القدر الكبير من التكاليف لكونه يدار أساساً من أطراف أخرى خارجية، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل التكلفة وزيادة المصداقية في ذات الوقت لدى المتلقي.

الفرق بين الدعاية والإعلان من حيث الجهة المستهدفة: يتم توجيه الدعاية لفئة معينة من الناس؛ أي للفئة المستخدمة وهي الفئة التي تكون أكثر حاجة للمنتج أو الخدمة وهم المستهلكين، بينما يكون الإعلان أكثر شمولاً وعمومية؛ حيث يتم توجيهه للجمع دون تخصيص أو تحديد، وذلك لأن هدف الإعلان هو الترويج والإشهار.

الفرق بين الدعاية والإعلان من حيث الأشكال: يتضمن كل من الإعلان والدعاية أشكالاً متنوعة تميز كل منهما عن الآخر، وفيما يأتي بيان لذلك :أشكال الدعاية من أشهر الأشكال المستخدمة في الدعاية الأشكال الآتية: الدعاية الرقمية .الدعاية المطبوعة .الدعاية الخارجية من خلال الحملات .الدعاية عبر القنوات؛ سواءً أكان ذلك على التلفاز أو على الإنترنت .أشكال الإعلان من أشهر الأشكال المستخدمة في الإعلان الأشكال الآتية:

- المؤتمرات الصحفية
- الحوارات غير الرسمية

- التصريحات الإعلامية
- الزيارات الرسمية للشركات من قبل جهات إعلامية محايدة

نستخلص ما سبق أن الإعلام يبقى المحور الكبير الذي يصاغ منه باقي مكونات الإعلان من أجل الترويج لخبر معين أو قضية معينة، في وقت ومكان معينين.

المحور الثاني: الإعلام وفايروس كورونا

من الضروري النظر إلى وسائل الإعلام من خلال الأزمة كشريك، فوسائل الإعلام تتمتع بإمكانية وصولها إلى الجماهير بشكل أسرع وأوسع، وتزويد الناس بالمعلومات العامة.

وهنا تطرح أزمة جائحة كورونا التي اجتاحت العالم في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين أسئلة جوهرية وشائكة مما جعل من هذه الأزمة الوبائية مجالا خصبا لدراسات مختلفة مست قطاعات حيوية وحقولا معرفية أساسية :اقتصادية واجتماعية وسياسية وعلمية ودينية وغيرها .

كما وضعت موضوع القيم والديمقراطية والشفافية والرعاية الاجتماعية ومعيار التقدم والتطور على المحك خاصة في الدول التي تصنف نفسها ضمن الدول المتقدمة .

وهذا يوضح لنا أن نشاط الإنسان منذ بداية التاريخ ارتبط بمجموعة من المخاطر التي شكلت على الدوام تهديدات تواجه حياته وممتلكاته، ومقومات بيئته. وتتعدد أنواع هذه المخاطر بحسب مصدرها، حيث إن بعضها لا دخل للإنسان فيها، وتسمى المخاطر الطبيعية، وبعضها يكون الإنسان سببا فيها، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وتكون هذه المخاطر إما صناعية، أو تكنولوجية، أو بيولوجية.

وقد نقل الإعلام كما تم تتبعه من بلدان العالم أكبر المخاطر التي لم تسلم منها الدول كافة وهو فايروس كوفيد19، الذي كان بداية ظهوره في الصين، وبالضبط مدينة ووهان، المتواجد فيها

مختبر بيولوجي يحتوي على الفيروسات الأكثر خطورة، ومن بينها ظهر فيروس كورونا أو الإكليل*، سمي بهذا الاسم لان المشهد تحت الميكروسكوب، تبدو فيه جسيمات الفيروس وقد أحاطت به نتوءات مستديرة بارزة كأنها إكليل. وهذا ما أدى إلى أزمة صحية، ونقصد بها تلك الحالة الصعبة أو النظام الصحي المعقد المؤثر على البشر في منطقة أو عدة مناطق جغرافية، وقعت أساسا في الأخطار الطبيعية، من مكان معين لتشمل العالم بأسره.

وبالتالي أصبح هناك توجه إلى انخراط مختلف مكونات أي مجتمع، لتجاوز هذه الأزمة والمحنة العالمية وتفادي سيناريوهات خطيرة، وذلك باستباق أثر هذا الوباء والحد من تداعياته على صحة المواطن وعلى المجتمع ككل، عبر إشراك مختلف الأطراف والمتدخلين، خاصة منظمات وجمعيات المجتمع المدني والمنابر الإعلامية التي تعتبر عصب وشرايين المجتمع الحديث†.

ولعل تسرُّب فيروس كورونا في شكل جائحة كورونا، وبشكل عولماتي في زمن قياسي، أدى إلى إرجاء عالم بلا حدود. فقد قدَّمت له وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية ووسائل الإعلام الجديدة والاجتماعية منصات الترويج له رهبةً وترهيبًا ورهابًا، بل وإرهابًا بيولوجيًا، حتى في واحدةٍ من مياسم وعلامات العالم المنفلت، حسب ما وصفه العالم الاجتماعي البريطاني "أنتوني غيدنز".

فقد مثلت نهاية 2020 صدمة وفاجعة لجماهير العالم، وهي تستقبل العام الجديد على وقع كارثة تلم بالإنسانية وتهدد بقائها وأنماط عيشها الاعتيادية. فمباشرة بعد إعلان منظمة الصحة العالمية رسميا في الحادي عشر من مارس 2020، الفيروس وباءً عالميا وحالة طارئة للصحة العالمية بعد انتشاره السريع والمرعب خارج الدولة المصدر وبعيدة عنها جغرافيا.

* - ديفيد كوامن: ترجمة د مصطفى إبراهيم فهمي، سلسة عالم المعرفة، الفيض أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر– الجزء الأول- المجلس الوطني للثقافة والآداب الكويت سنة 2014 ص 11.

† - د. حسن مروان، جمعيات المجتمع المدني وجهود مكافحة وباء كورونا، مقال منشور على صفحة الجريدة الإلكترونية https://www.maghress.com/democpress،تم زيارته 02-02-2023 على الساعة 12و 30 دقيقة زوالا.

باكتساب فايروس كورونا صفة الجائحة Pandémies تجاوزت كورونا صفة الوباء الفيروسي المتداول في المؤتمرات والمختبرات الطبية والتوصيفات الاستشفائية المعتادة، أي تحولها بامتياز إلى ظاهرة اجتماعية وأزمة إنسانية وقضية سياسية عالمية تثير اهتمام الجماهير الإنسانية وتهيب شعوب العالم ودوله.

في غياب سوابق وبائية مشابهة وقف العالم مذهولا أمام ما تم نقله عبر وسائل الإعلام التي رصدت من خلال كاميرات الشوارع لمدينة ووهان الصينية كأول مدينة منكوبة بهذا الفيروس الفتاك. حيث نجح بعض ناشطي الميديا الاجتماعية في نقله عبر منصاتهم من داخل المدينة المحاصرة، تلك الصور التي فتحت أبواب التأويل والتهويل.

فكان فايروس كورونا أرضية خصبة للشائعات والمغالطات والمعلومات الزائفة، على اعتبار أن الشائعات هي أخبار غير مؤكدة يتداولها الناس وقت الأزمات والآفات فتنتشر بسرعة لتؤثر في العواطف أو تبرر أو تفسر الوقائع عبر وسائل إعلامية مختلفة كالصحافة التقليدية ووسائل الاتصال الجماهيري والميديا الاجتماعية في إطار خبر أو معلومة نصية أو صور أو فيديوهات... ويقع تداولها دون تحر أو نقد أو تفحص لموثوقية مصادرها أي دون تحر عن صدقيتها أو زيفها ودونما استفسار عمن له مصلحة في نشرها وتعميمها*

ففي ظل غياب المعلومة العلمية الدقيقة سربت عبر الميديا الاجتماعية نماذج لا حصرية من الشائعات التي تسلك الجائحة في سياقات الحروب البيولوجية المفتعلة بين المعسكرات الجديدة في نموذج آخر جديد للحرب الباردة.

ونرصد هنا بعض ما تم ترويجه بخصوص فليروس كورونا:

* https:// global.oup.com،Populism: A very Short Introduction –

تداولت وسائل الإعلام الغربية تقاريرًا إخبارية ترجح مسؤولية الصين الشعبية في تخليق فيروس كوفيد-19 والعمل على تطويره كسلاح بيولوجي ضد خصومها الغربيين، بدعوى محاولتها تعطيل نسق تطورها نحو السيادة العالمية في الدور الجديد.

في حين، رُصِدَت تقارير إخبارية معادية للغرب في سياق حملة إعلامية مضادة، عبر قنوات إخبارية صينية ومواقع شبكية صينية رسمية، تتضمن اتهامات من مسؤولين صينيين للولايات المتحدة الأمريكية بتسريب الفيروس على الأراضي الصينية، بالتحديد في مدينة ووهان التكنولوجية الصينية.

بالإضافة إلى التقارير الإخبارية الأوروبية التي رجحت أن فيروس كورونا قد يكون فرنسي الصنع، تم تطويره في مختبرات صينية بهدف منع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وفي سياق آخر، تم ترويج تقارير إعلامية تشير إلى أن هدف فيروس كورونا هو تخليص دول الغرب من ثقل الشيوخ، الذي يعتبر عائقاً للتنمية في أوروبا القديمة وأمريكا. وبالتالي، يتم التخلص من المسنين والمتقاعدين الذين يؤثرون على المسار التنموي ويستنزفون موارد المجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية.

وعلى صعيد آخر، لاحظنا زيادة انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الشائعات خلال فترة الحجر المنزلي الإجباري والاختياري. وتدفقت التدوينات والصور ومقاطع الفيديو حول أسباب المرض وطرق انتشاره ووسائل الوقاية منه، بالإضافة إلى تجارب المرضى والمتعافين. وظهرت أيضًا أخبار حول حصيلة الوفيات وتداعيات الفيروس على الحاضر والمستقبل. ونتيجة لذلك، ازدادت الأزمات النفسية وحالات الاكتئاب والعنف المادي والرمزي.

وقال د. أسامة أبو الرب، محرر الشؤون الطبية في شبكة الجزيرة، إن المعلومات الخاطئة تشكل خطرًا على صحة الناس لا يقل عن خطر فيروس كورونا المستجد، وقد تؤدي إلى وفيات.

وأشار إلى أن المعلومات الخاطئة التي تم تداولها في بعض البلدان، مثل فكرة أن شرب الكحول يساعد في الشفاء من كورونا، أدت في بعض الحالات إلى وفاة الأشخاص بسبب تسممهم بمادة الميثانول نتيجة تناولهم كحولاً مغشوشًا.

وكما يُظهر معدّو تقرير مشروع "First Draft News"، المعني بمحاربة التضليل على شبكة الإنترنت، فإنّ هذه السرديات لا تقدّم شيئاً جديداً بالضرورة، بل قد تكون إعادة تدوير لنظريات ومعلومات زائفة راجت خلال أزمات أخرى، مثل سنوات الإنفلونزا الإسبانية. وكلّ ما في الأمر أنها "أعيد توجيهها لتخدم السياقات الجديدة". وتنتشر هذه المعلومات الخاطئة بسرعة وتنتشر كالنار في الهشيم، نظرًا لأن الطلب على المعلومات بشأن مسألة ما يكون مرتفعًا، في حين تبدو المعلومات الموثوقة محدودة. وبالتالي، يظهر العجز في المعلومات، وتملأ هذا الفراغ المعلومات الخاطئة.

إذاً، يطرح هنا تساؤل حول كيفية التصدي وحماية العقل من هذا الإعلام الضلالي الزائف.

المحور الثالث: صيانة العقول من التلاعب الإعلامي.

أثبتت جائحة كرونا في هذا الصدد أنه لا يمكن تمييز مجتمع عن غيره بإعلاء قيم العقل والتزام سلوك التحضر والمدنية إزاء متغيرات الواقع الاجتماعي، وأصبحت تجربة العقل تجربة ذاتية خاصة فيما يتصل بطرق التعاطي الطبي والاستطبابي في علاقته مع بالمعتقدات الروحية والقناعات الدينية والعودة حتى إلى أساطير التأسيس في علاقة بالبحث عن علاج وقائي أو نهائي للفيروس.

إذ عملت بعض المواقع الإعلامية خاصة في بلاد الشرق فيديوهات وصفات العلاج البدائية والتقليدية اليقينية التي يجزم مروجوها بتماثل من جربوها من المصابين بالفيروس القاتل إلى الشفاء التام. ويتهافت العقل شرقا وغربا تحت عناوين مقدسة وغيبية *.

* - الاعتقادات الشيعية القائلة بأن مراقد لأئمة الشيعة وأسماءهم المقدسة لا يتطرق لها فيروس كورونا.

هنا نستكشف أن فايروس كورونا فضح هشاشة المجتمعات البشرية في وعيها بمخاطر النهايات عبر تجارب الخوف والقلق والهوس الصحي واللهفة إلى ما يضمن غريزة البقاء... طباع أنانية وصراع التمايز الطبقي والتوتر بين الاجتماعي، وتصاعد التمييز بين المتضادات الجندرية للنوع الاجتماعي بين الذكور والإناث.

حيث نلاحظ أن الإعلام له تأثير كبير على نحو ما تم تقديمه، وفي هذا التتبع نشير إلى التقسيم الذي طرحته الباحثة الأمريكية بجامعة ماريلاند" ميشيل غلفاند" الى مجتمعات "صارمة" و "متساهلة" حسب أولويات وحدود الحرية أو الخضوع للقواعد. فالمجتمعات الصارمة تتميز على غرار الصين وسنغافورة والنمسا... بنظام عريض من القواعد والعقوبات المتشددة ضبطا للسلوك الاجتماعي ما يجعل مواطنيها على مستوى عال من الرقابة الذاتية.

بيد أن الثقافة المتساهلة في دول مثل الولايات المتحدة وإيطاليا والبرازيل.. يبدو نظام القواعد فيه متسامح، ولعل ثقافة التساهل القانوني تقف وراء ارتفاع ضحايا كورونا.

لذلك يبقى مسار الفايروس رهين بالممارسات الثقافية القائمة في كل بلد ومدى ضبطها للحلات المكشوفة عندها.

وعلى سبيل المثال في أطار التكريس لسياسة جنائية تواكب التحولات المجتمعية للظرفية الراهنة، على اعتبار أن القضاء يشكل الدعامة الأساسية لحماية أفراد المجتمع طبقا لمقتضيات الدستور،*

ولصيانة العقول من الإعلام الزائف الذي بث الهلع والذعر والزيادة في تهويل التهديدات المجتمعية، وذلك بهدف التأثير في السلوك المجتمعي وزعزعت التماسك الاجتماعي وخلق

المعتقدات البراهمانية والهندوسية بأن شرب بول البقر المقدس يقي ويشفي من فيروس كورونا لخصائصه العلاجية في معتقداتهم. وغيرها من المعتقدات التي مست المجتمعات الإفريقية كذلك.

* - ينص الفصل 117 من الدستور المغربي على أن يتولى القاضي حماية حقوق الأشخاص والجماعات وأمنهم القضائي وتطبيق الدستور.

الإحساس بالخوف، في هذا الصدد وجهت رئاسة النيابة العامة من دوريات على مختلف الوكلاء العامين ووكلاء الملك للتصدي لظاهرة الإعلام الزائف، أصدرت من خلالها تعليمات صارمة للنيابات العامة لدى مختلف محاكم المملكة من أجل متابعة من يتلاعب بالعقول من خلال الترويج لأخبار زائفة ذات علاقة بفيروس كورونا المستجد، وهو الأمر الذي تتصدى له الشرطة القضائية المختصة بالتوقيف الفوري للمشتبه فيهم بارتكاب هذه الأفعال.

بالإضافة أيضا أن المديرية العامة للأمن الوطني بلاغات عن مختلف حالات التي تم توقيفها بسبب نشر أخبار زائفة مرتبطة بجائحة كورونا.

في ختام هذا المقال الذي تطرقنا فيه بشكل مختصر إلى التعريف والتطرق إلى مختلف الفروقات بين الإعلام والإعلان والدعاية، وكيف استطاعت المجتمعات أن تطور هذا المجال لفائدة مصلحتها في القطاعات أو كل ظاهرة تريد أن تطورها وأن تكون في صالحها، وكيف تعاملت وسائل الإعلام مع جائحة كورونا التي اصطدم بها أفراد المجتمعات، وأدت إلى حالات نفسية خطيرة سببها تلك الأخبار والتهويل لفيروس كورونا.

وبهذا نخرج بما يلي:

- رسم سياسة إعلامية تراعى فيها الثقافة الوطنية وصيانتها، لان فايروس كورونا ترك أديال الثقافة الغربية.
- العمل على تفعيل كل القوانين والمبادئ التي تتصدى للإعلام الزائف.
- إرادة الدولة في صيانة عقول جمهورها من التلاعبات الإعلامية.
- العمل على بناء مناهج حمائية لحماية العقول.
- القيام برصد إعلام يواجه الإعلام الزائف والكاذب.

المراجع:

الدستور المغربي.

- أحمد فهمي، هندسة الجمهور: كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات. مركز البيان للبحوث والدراسات الرياض الطبعة الأولى 2021 ص *24

- عبد اللطيف حمزة، جامعة بغداد/ مطبعة المعارف 1968

- ديفيد كوامن : ترجمة د مصطفى إبراهيم فهمي، سلسة عالم المعرفة، الفيض أمراض الحيوانات المعدية

وجائحة الوباء التالية بين البشر– الجزء الأول– المجلس الوطني للثقافة والآداب الكويت سنة 2014 ص 11.

- د. حسن مروان، جمعيات المجتمع المدني وجهود مكافحة وباء كورونا، مقال منشور على صفحة الجريدة الإلكترونية https://www.maghress.com/democpress

- https:// global.oup.com،Populisme: A Very Short Introduction

- شتلة ممدوح الشد عبد الهادي، الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في إحداث العنف والصراع السياسي بين الشباب الجامعي دراسة ميدانية، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، السنة الخامسة– العدد السادس عشر– يوليو/ سبتمبر 2017 ص 43

–صابر فريحة: سوسيولوجيا ما بعد كرونا: تداعيات ما بعد الحقيقة فيروس كوفيد 19: مجلة آراء للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية العدد الثالث سنة 2021، ص15.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

E-learning and its role in producing minds and training learners

Dr. Laila Hamad

Kuwait University

التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين

د. ليلى حمد محمد الحيص

جامعة الكويت

laila.hamadq8@gmail.com
arid.my/0008-1537
https://doi.org/10.36772/minds.2

ARTICLE INFO
Article history:
Received 17/04/2023
Received in revised form 02/05/2023
Accepted 13/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.2

Abstract

The study aimed to identify e-learning and its role in producing minds and training learners. The study also aimed to identify the role of e-learning in developing learners and increasing their knowledge and identifying the obstacles to using e-learning in higher education in Kuwait and ways to solve them. The researcher used the descriptive survey approach and the study sample consisted of (140) a student and a male student of higher education. The results of the study concluded: The role of e-learning in developing learners and increasing their knowledge came to a high degree from the point of view of the sample, as it was found that the study members agreed. The obstacles that prevent the trainees from using e-learning came to a high degree, as the study participants agreed on the proposals submitted by the researcher to reduce the obstacles to the use of e-learning in higher education in Kuwait. The study also recommended a number of recommendations, most notably: spreading awareness of the importance of e-learning and modern teaching methods, encouraging male and female students towards benefiting from e-learning, and commitment to providing clear plans and strategies for employing e-learning patterns. In the different educational stages, the availability of devices and internet service for students in their homes, and work on designing and building electronic courses based on the principles and standards of educational design, and presenting them through the global or local network around the clock. Developing a strategic plan for the continuation and sustainability of distance education through electronic platforms, even partially, so that educational institutions are ready and ready to switch to distance education if necessary, and work on electronic platforms and work to improve performance through them and update them constantly.

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين كما هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم والتعرف على معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت وسبل حلها واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي وتكونت عينة الدراسة من (140) طالب وطالبه من طلاب التعليم العالي وتوصلت نتائج الدراسة الي: أن دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم جات بدرجة عالية من وجهة نظر أفراد العينة كما توصلت موافق أفراد الدراسة اتجه المعوقات التي تحول دون قيام المتدربين من استخدام التعليم الإلكتروني جات بدرجة عالية كما جاءت موافقه أفراد الدراسة حول المقترحات المقدمة من الباحثة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت كما أوصت الدراسة بعدد توصيات ابرزها: نشر الوعي بأهمية التعلم الإلكتروني وبالأساليب التدريس الحديثة وتشجيع الطلاب والطالبات نحو الإفادة من التعلم الإلكتروني والالتزام بتوفير خطط واستراتيجيات واضحة لتوظيف أنماط التعلم الإلكتروني في المراحل التعليمة المختلفة وتوافر الأجهزة وخدمة الإنترنت لدى الطلاب في منازلهم والعمل على تصميم وبناء المقررات الإلكترونية بناء على أسس ومعايير التصميم التعليمي، وتقديمها عبر الشبكة العالمية أو المحلية على مدار الساعة. وضع خطة استراتيجية لاستمرار واستدامة التعليم عن بعد عبر المنصات الإلكترونية ولو بشكل جزئي حتى تكون المؤسسات التعليمية جاهزة ومستعدة للتحول للتعليم عن بعد في حال وجدت الضرورة لذلك وعمل المنصات الإلكترونية والعمل على تحسين الأداء من خلالها وتحديثها باستمرار.

مقدمة البحث:

يعد التعليم الإلكتروني من اكثر طرق التدريس استخداما للحصول على المعرفة بمساعدة أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، فقد وفرت التكنولوجيا ميزة إضافية إلى التعليم وبيئة التدريس والتعلم وجعلت الابتكارات والتطورات التكنولوجية المستمرة من الصعب العثور على تعريف محدد للتعلم الإلكتروني فقد عرفته بعض الدراسات على انه استخدام التكنلوجيا أثناء عملية التعلم بينما عرفته دراسات أخرى على انه نظام معلومات يمكنه استيعاب مجموعة متنوعة من المواد التعليمية من خلال البريد الإلكتروني والمناقشات والواجبات والاختبارات وجلسات الدردشة الحية (Bates, 2019, P113).

كما أن التعليم الإلكتروني، تعليم ينهض بالطالب من خلال تعليم نفسه ومتابعة دراسته الجامعية وهو تعليم لا يتقيد بجدران ومقاعد دراسية وبنايات ثابتة أو قاعات دراسية تتوجب أن يكون الطالب وجهًا لوجه مع معلم كما في الجامعات التقليدية، كما يتميز التعليم عن بعد بالمرونة وحرية الاختيار، والتخلص من قيود النظام التقليدي وواجباته حيث يمكن للطالب الدراسة عندما يريد، وفي المكان الذي يريده، وبالطريقة التي يريدها (حجازية، ٢٠٢٠: ٤٠).

لذا يعد انه ضرورة من ضرورات إعداد رأس المال البشري المؤهل للإنتاج والبحث والتطوير ورفع المستوى الفكري والثقافي للمجتمع خاصة في ظل ما يشهده العالم من تطور في تقنية الاتصالات والمعلومات، والتي تفرض على المجتمع ضرورة إنتاج المعرفة والعمل على زيادتها، والعمل على دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العملية التعليمية (مرسي ٢٠٢١: ١٩٤).

إذ يزيد من فاعلية التعليم بدرجة كبيرة ويقلل تكلفة التدريب والوقت اللازم للتدريب (Guckel & Ziemer, 2002: 11) كما يتيح عمل مناقشات ومقابلات حية على الشبكة، ويوفر المعلومات التي تنسجم مع احتياجات المتعلمين كبرامج محاكاة وتطبيقات وتمارين عملية تفاعلية .(AL_Karam & Al_Ai, 2011, 11) إذا هو تفاعل المعلم والمتعلمين

لممارسة الأنشطة التربوية بطرق متزامنة وغير متزامنة، مع إمكانية التعليم في المكان والوقت وبالسرعة التي تتناسب مع ظروف وقدرات المتعلمين، تحت توجيه وإشراف التدريسي

(Lim et, 2006: 20) إذا هو التعليم باستخدام أجهزة الحاسوب والبرامج الأخرى على الإنترنت أو الشبكات المشتركة أو الشبكات المغلقة، حيث أصبح من الأشكال الأكثر شيوعًا للانفتاح بما يحتويه من مساحة مرنة للتعليم(AL shobaki, 2017:8) وقد ذكرت الدراسات أن التعليم الإلكتروني بأنه نظام تفاعلي يستند إلى بيئة إلكترونية متكاملة يهدف إلى بناء مقررات دراسية بطرق يسهل توصيلها إلى المتعلم بواسطة شبكات ترتكز على التطبيقات والبرامج التي توفر بيئة عمل مثالية وذلك من خلال دمج النص والصوت بالصورة وتقدم إمكانية إثراء المعلومات من خلال روابط الوصول إلى مصادر المعلومة في مواقع مختلفة فهو توظيف واستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات لدعم تقدم وتطوير التعليم في المؤسسات الأكاديمية والمهنية.

عليه، فإن هذا النوع من التعليم يشهد إقبالًا متزايدًا لشرائح المجتمع كافة على أن التعليم الإلكتروني مكملًا للتعليم التقليدية، وتسهم المميزات التي يقدمها هذا النوع من التعليم بفاعليته في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين وإلغائه لحواجز الزمان والمكان في تعزيز تقبل شرائح المجتمع كافة لهذا النوع من التعليم.

مشكلة البحث:

عمدت معظم الدول والحكومات إلى تبني التعليم الإلكتروني من أجل تنمية العقول البشرية واستمرار العملية التعليمية وتقديم المحتوى التعليمي للطالب بشكل إلكتروني عبر مجموعة من الوسائط والآليات المعتمدة على الحاسوب وشبكاته، مع فتح المجال أمام الطالب للتفاعل بشكل بناء مع المحتوى المقدم في المكان والزمان الذي يختاره ولعل الشعار الأكثر رواجًا للتعليم عن بعد هو (القواق ٢٠٢١: ٧٣).

وقد أثبتت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية الآثار الإيجابية للتعليم الإلكتروني الجامعي ودوره الفعال في إنتاج الأفكار الإيجابية وتنمية راس المال البشري وتعزيز قدراتهم كدراسة (عبد القادر 2021؛ الفيصل 2021؛ Barkley, 2021) وغيرها من الدراسات وعلى الرغم من فاعلية وإيجابيه التعليم الإلكتروني إلا أن هناك بعض النقص في الجانب التكنولوجي من حيث الاستعداد التقني ونقص بعض التدريب واستخدام الأساليب الحديثة في التعليم عامة والتعليم الإلكتروني خاصة.

لذلك تتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين.

أسئلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي: دور التعليم الإلكتروني في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين

1. ما دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم؟
2. ما معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؟
3. ما المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؟

أهداف البحث:

يسعي البحث الحالي في التعرف على دور التعليم الإلكتروني في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين ويتفرع منه الأهداف التالية:

1. التعرف على دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم.
2. التعرف على معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت.

التعرف على المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت.

أهمية الدراسة ومبرراتها:

يمكن عرض الأهمية التي يشكلها البحث من الناحية النظرية والتطبيقية: التعليم الإلكتروني ودوره في التنمية البشرية وتعزيز قدراتهم العلمية والعملية

أولا: الأهمية النظرية:

تكمن أهمية البحث الحالي في أهمية الموضوع الذي يتصدى البحث لدراسته، حيث إنه يسعى لدراسة التعليم الإلكتروني ودوره في التنمية البشرية وتعزيز قدراتهم العلمية والعملية ويعد من المواضيع الحديثة في العملية التعليمية، مما يتطلب من الباحثين تكثيف جهودهم للتعرف على أهميته في عملية التعليم وتعلم الطلاب كما يسعي البحث الحالي والنتائج التي سوف يصل إليها إضافة علمية للمكتبة النفسية الاجتماعي على المستوى المحلي والعربي ويستمد البحث الحالي أهميته من ارتباطه بمرحلة دراسية وعمرية هامة في حياة الإنسان ويُعد مصدر أهمية، حيث يُعد الأول الذي تناول دراسة التعليم الإلكتروني ودوره في التنمية البشرية وتعزيز قدراتهم العلمية والعملية.

ثانيا: الأهمية التطبيقية:

يعمل هذا البحث على تبيين واقع استخدام التعليم الإلكتروني ودوره في التنمية البشرية وتعزيز قدراتهم العلمية والعملية، وتحفز المتعلمين والمعلمين على استخدام التعليم الإلكتروني في عملية التدريس وتوجيه مسؤولي التربية ومطوري المناهج على تزويد الطلاب والمعلمين بالوسائل التكنلوجية ووسائل التعليم الإلكتروني جنبا إلى جنب مع الكتاب المدرسي وتُساهم نتائج البحث الحالي في تزويد الباحثين والمهتمين بمزيد من المعلومات والبيانات عن تأثير التعليم الإلكتروني في التنمية البشرية وتعزيز قدرات راس المال البشري وإنتاج العقول، وتفتح الطريق أمامهم لإجراء المزيد من البحوث والدراسات.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود الآتية:

الحدود الموضوعية: اقتصر الدراسة الحالية على التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين.

الحدود المكانية والبشرية: اقتصرت الدراسة على طلاب وطالبات التعليم العالي بدولة الكويت.

الحدود الزمنية: طبقت الدراسة الحالية خلال الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي (1444ه- 2023م).

الإطار النظري

التعليم الإلكتروني

يعرف أنه نوع من التعليم التفاعلي الذي يعتمد على استعمال الوسائط الإلكترونية ليحقق الأهداف التعليمية وتوصيل محتوى التعليم إلى المتعلمين متجاوزة للحواجز الزمانية والمكانية. وتلك الوسائط الإلكترونية الحديثة تتمثل بالكمبيوتر وأجهزة الاستقبال من الأقمار الصناعية (الخفاجي، عاصي، ومحمد، ٢٠٢١).

هو تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) غير الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أو غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلًا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضًا من خلال تلك الوسائط (ربيعي، ٢٠١٧: ١٧).

أهداف التعليم الإلكتروني

يسعى التعليم الإلكتروني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف (خميسة وطيايبة، ٢٠١٩: ٦٤). من أهمها:

- المساهمة في إنشاء بنية تحتية وقاعدة من تقنية المعلومات قائمة على أسس ثقافية بهدف إعداد مجتمع جديد لمتطلبات القرن الحادي والعشرين.
- العمل على حل المشكلات التي تواجه الطلاب في البيئة التعليمية الواقعية، من خلال إيجاد بيئة يتوفر فيها عدد من الخصائص القادرة على تلك المشكلات (كابلي، هنداوي، ومحمود، ٢٠١٢: ٢٢٧).
- تنمية الاتجاه الإيجابي نحو تقنية المعلومات من خلال استخدام الشبكة من قبل أولياء الأمور والمجتمعات المحلية.
- منح الجيل الجديد متسع من الخيارات المستقبلية الجيدة وفرصًا لا محدودة اقتصاديًا، اجتماعيًا، ... ثقافيًا، وعلميًا.

خصائص التعليم الإلكتروني:

يمكن تحديد خصائص التعليم الإلكتروني (الكناني، ٢٠٢٠: ٣٤). فيما يلي:

١. يوفر التعليم الإلكتروني عنصر المتعة في التعليم كما يوفر بيئة تفاعلية بين الطالب والمعلم من جهة وبين الطالب وزملائه من جهة أخرى.

٢. يعتمد التعليم الإلكتروني على مجهود المتعلم في تعليم نفسه (التعلم الذاتي) وكذلك أن يتعلم مع زملائه في مجموعات صغيرة (التعلم التعاوني) داخل الصف وخارجه.

٣. يوفر التعليم الإلكتروني بيئة بعيدة عن المخاطر كإجراء التجارب الخطرة، ومعامل الكيمياء، ومواقع الانفجارات

أنواع التعليم الإلكتروني

يتكون التعليم الإلكتروني من وجهة نظر كل من (الخزرجي وعلى، ٢٠١٨، ٢٥٤ Erdem & Kibar, 200: 2014;). ثلاث أنواع رئيسة يمكن توضيحها بالآتي:

أ- المتزامن أو المباشر (Synchronous): يكون على شكل غرف دردشة حديثة ومنتديات، وبريد إلكتروني ولوحات إعلانات إلكترونية، أو عن طريق الرسائل الفورية، وهو أكثر تفاعلًا من قواعد البيانات المعرفية إذ يقدم أجوبة فورية على تساؤلات واستفسارات الطلبة أيضًا يتميز بالحصول على التغذية العكسية (الراجعة) المباشر لدراسته في نفس الوقت.

ب- غير المتزامن أو غير المباشر (Asynchronous): يحصل المتعلم في هذا النوع على حصص أو دورات وفق برنامج دراسي خطط له مسبقًا، ويحدد فيه الوقت والمكان الذي يتناسب وظروف المتعلم من خلال توظيف مجموعة من أساليب التعليم الإلكتروني مثل الأسطوانات المدمجة أشرطة الفيديو، البريد الإلكتروني، ويعتمد على الوقت الذي يستغرقه المتعلم في الوصول للمهارات التي يسعى إلى تحقيقها الدرس، وما يميز التعليم غير المتزامن هو أن الشخص المتعلم يتعلم بحسب إمكانياته والوقت الذي يكون متاح له، بالإضافة إلى إمكانية إعادة المادة التعليمة والرجوع إليها في الوقت الذي يرغب فيه المتعلم.

ج- التعليم المدمج (Blended Learning): وهو أكثر الأنماط شعبية، إذ يتميز بمنهج مرن لتكامل التقانات الإلكترونية مع التعليم التقليدي وجهًا لوجه لخلق تجربة تعليمية ذات فاعلية أكثر، حيث يمكن للمعلمين استخدام العناصر الإلكترونية في النشاط الصفي اليومي وذلك لإشراك المتعلم ومساعدته ليصبح أكثر فاعلية وأكثر نشاطًا، ويركز هذا النوع من التعليم على تحسين تحقيق الأهداف التعليمية من خلال تطبيق تقنيات التعليم الصحيح ليتناسب مع أنماط التعليم الصحيح في عملية نقل مهارات مناسبة للشخص المناسب في الوقت المناسب.

مكونات وفوائد وتحديات التعليم الإلكتروني

وتكمن أهمية التعليم الإلكتروني من خلال تحقيقه للفوائد الآتية:

(Qureshi, Bechter et al., et am, 2012: 312)

١. الوصول: حيث يسمح وصول المتعلمين إلى المواد التعليمية عند الحاجة دون الخوف من فقدان المعلومة المهمة.

٢. انخفاض تكلفة التوصيل: بمجرد تحميل ووضع المواد التعليمية على شبكة الإنترنت فإن تلك المواد يمكن استخدامها في أي مكان في العالم وليس لها تاريخ انتهاء الصلاحية.

٣. التعليم العميق: يلزم المتعلمين بالانخراط بشكل حاسم مع حزم من المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت الذي يدفع نحو النشاط والتعليم العميق بدلا من التعليم السطحي.

٤. التعليم المشترك: يعزز طريق السماح للتفاعل بين المتعلمين من خلفيات متنوعة.

٥. حرية التعبير: خلال دراسة لعدد من المتعلمين لوحظ أن التعليم الإلكتروني يسهل من حرية التعبير مع التركيز على التعليم العميق.

دور المعلم في التعليم الإلكتروني وكفاياته:

إن نجاح التعلم الإلكتروني يحتاج إلى عدد من المتطلبات، ولكن التحدي الرئيس هو قدرة المعلمين على استخدام أدواته وأنظمته وبرامجه، وهذا يقتضي ضرورة تنمية قدراتهم فيها، ووضع آليات دعم كافية لهم، كما يعتمد الاستخدام الفعال للتعلم الإلكتروني على حافز المعلمين ودوافعهم نحوه (UNESCO, ٢٠١١)، ولا يعني التعلم الإلكتروني إلغاء دور المعلم، بل يصبح أكثر أهمية وأكثر تركيبًا؛ فالمعلم في التعلم الإلكتروني:

١- شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار.

٢- أصبحت مهنته في ظل التعلم الإلكتروني مزيجًا من مهام القائد ومدير المشروع البحثي والناقد والموجه والمرشد والميسر لعملية التعلم.

٣- تخطيط العملية التعليمية وتصميمها وإعدادها، وإتاحة الفرصة للطالب للتعرف إلى الوسائل الإلكترونية وكيفية استخدامها في التعلم، والتركيز على إكسابه مهارات البحث والتعلم الذاتي والاتصال والتواصل.

٤- اتخاذ القرارات التربوية المتعلقة بتعلمه، ودمجه في أنشطة متنوعة تؤدي إلى بلورة مواهبه، وتفجر طاقاته وتكامل شخصيته (الفرا، ٢٠٠٣).

وبذلك يلعب المعلمون دورًا مهمًا في إنجاح التعلم الإلكتروني في المدارس وتعد دوافعهم نحو توظيفه في التعليم عاملًا رئيسيًا ومؤثرًا في ذلك، فيعمل المعلمون المتحمسون في هذا المجال على رفع مستويات الاستفادة من استخدامه، ولذا يجب العمل دائمًا رفع كفايات المعلمين في التعلم الإلكتروني من خلال تحفيزهم وتطوير قدراتهم وتقديم الدعم لهم وفرص الاستخدام؛ لتحسين مستوى الاستفادة من هذا الاستخدام (Uluyol & Sahin, 2016).

وللكفايات تعريفات متعددة، منها: أنها امتلاك المعلومات والمهارات والقدرات اللازمة للقيام بالعمل المطلوب وأنها تساعده في أداء عمله داخل الفصل وخارجه بمستوى معين من التمكن ويمكن قياسها بمعايير خاصة متفق عليها (جامل، ٢٠١٤).

الدراسات السابقة

- **الدراسات العربية**

1. دراسة (الميع, 2023). هدف البحث إلى رصد أهم المعيقات التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في مدارس التعليم العام بدولة الكويت وسبل مواجهتها من وجهة نظر المعلمين. وقد تم استخدام المنهج الوصفي، واستخدام أداة الاستبانة لتعرف هذه المعيقات وسبل المواجهة، من خلال التطبيق على عينة حجمها (350) معلما ومعلمة من منطقتي العاصمة والأحمدي بدولة الكويت. وكشفت النتائج عن تقديرات بدرجة كبيرة لمجموعة

من المعيقات تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني تتعلق بالطالب والمعلم والجانب الإداري والمالي فضلا عن معيقات تتعلق بالوعي بنمط التعليم الإلكتروني وفلسفته. كما كشفت النتائج عن وجود فرق دال إحصائيا بين تقديرات العينة لتلك المعيقات تبعا لمتغير المؤهل العلمي لصالح الحاصلين على دراسات عليا، ولصالح ذوي عدد سنوات الخبرة 10 سنوات فأكثر ولصالح المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. كما أفادت العينة بضرورة إجراء مجموعة من السبل لمواجهة هذه المعيقات، منها: ضرورة تجهيز البنية التحتية اللازمة وتمديد شبكات الإنترنت، وتوفير المخصصات المالية الكافية لتوفير البرمجيات والأجهزة، وتدريب المعلمين والمتعلمين على كيفية توظيف المستحدثات التكنولوجية في المجال التعليمي.

2. دراسة (السعيدي والرمحى، 2023). هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة إسهام التعلم الإلكتروني عن بُعد في تحقيق أهداف فلسفة التعليم في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان من وجهة نظر المعلمين الأوائل وعلاقته ببعض المتغيرات .ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وبعد التحقق من صدق الأداة وثباتها تم تطبيقها على عينة مكونة من 126 معلم ومعلمة أولى .كشفت نتائج الدراسة أن درجة إسهام التعلم الإلكتروني عن بُعد في تحقيق أهداف فلسفة التعليم في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان، جاءت بدرجة متوسطة في إجمالي محاور الدراسة، إذ بلغ المتوسط الحسابي .3.14 كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة بين درجة إسهام التعلم الإلكتروني عن بُعد في تحقيق أهداف فلسفة التعليم في مدارس التعليم الأساسي تعود لمتغير الجنس، والمرحلة التعليمية

3. دراسة (العنزي، 2020). هدفت الدراسة الحالية إلى استطلاع الواقع الحالي للتعلم الإلكتروني الذي يعد أحد أساليب التعلم التي تعتمد على التكنولوجيا في المرحلة المتوسطة

في دولة الكويت، تكونت عينة الدراسة من 200 معلمة وأظهرت نتائج الدراسة أن محور إيجابيات استخدام طريقة التعلم الإلكتروني قد جاء بالمقدمة وبمستوى مرتفع، تلاه محور التأهيل بمستوى متوسط، ثم محور الاستعداد بمستوى متوسط، وفي الترتيب الأخير محور السلبيات بمستوى متوسط. كما أشارت الدراسة إلى النتائج الآتية: عدم وجود فروق ذي دلالة إحصائية في محاور كل من التأهيل، والإيجابيات، والسلبيات تعزي لمتغيري المؤهل الدراسي والتدريب. بينما يوجد فروق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات المعلمات في جميع محاور الاستبانة تعزي للفروق في التخصص الدراسي، وعدم وجود فروق ذي دلالة إحصائية في محاور كل من الاستعداد، والتأهيل، والسلبيات تبعاً لمتغير الخبرة التدريسية، بينما يوجد فروق ذي دلالة إحصائية في محور الإيجابيات تعزي لمتغير الخبرة التدريسية، ووجود فروق ذي دلالة إحصائية تعزي للمؤهل الدراسي في محور الاستعداد.

4. دراسة (الكندري، 2020). هدفت الدراسة إلى تعرف مدى توافر كفايات التعليم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية، والوقوف على مستوى اتجاهاتهم نحوه، وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي وطبقت على عينة بلغ حجمها (174) عضو كما أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات العينة حول امتلاكهم كفايات التعليم الإلكتروني تبعا لمتغير النوع، في حين وجدت فروق تبعا لمتغير الدرجة العلمية لصالح درجة (أستاذ مساعد – أستاذ مشارك)، وتبعا لمتغير عدد سنوات الخبرة لصالح أعضاء هيئة التدريس الذين عدد سنوات الخبرة لديهم أقل من (10 سنوات). كما تبين عدم وجود فروق حول اتجاهات العينة نحو التعليم الإلكتروني تبعا للمتغيرات (الجنس، الدرجة العلمية، سنوات الخبرة).

5. دراسة (الرشيدي، 2020). هدفت الدراسة إلى معرفة درجة توظيف التعلم الإلكتروني في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. اتبعت الدراسة المنهج

الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (510) عضو هيئة تدريس بجامعة الكويت وقد أظهرت نتائج الدراسة الآتي: كانت التقديرات الكلية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت لدرجة توظيف التعلم الإلكتروني في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة مرتفعة. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تقديرات أعضاء هيئة التدريس لدرجة توظيف التعلم الإلكتروني في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة تعزى لمتغيري الخبرة ونوع الكلية. وفي ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج أوصت الباحثة بضرورة تدريب بعض أعضاء هيئة التدريس الذين يوظفون التعلم الإلكتروني بدرجة متوسطة في التدريس الجامعي وبخاصة في مجال توظيف برامج القواميس الإلكترونية، والمؤتمرات المرئية عن بعد في التعلم والتدريب، والمكتبة الإلكترونية، والمواقع الإلكترونية الإضافية من الإنترنت.

- **الدراسات الأجنبية**

1. دراسة (Al-Hindal, 2022). هدفت الدراسة إلى استكشاف تقييم طلبة جامعة الكويت لتجربتهم في التعليم الإلكتروني خلال جائحة كورونا، واستخدام الباحث المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من (851) طالبا وطالبة أظهرت النتائج إلى اتجاهات إيجابية متوسطة نحو تجربة التعليم الإلكتروني دون وجود فروق إحصائية بين الذكور والإناث أو السنوات الدراسية، في حين ظهرت فروق في الاتجاهات بين الكليات الإنسانية والكليات العلمية لصالح الكليات الإنسانية. وتوصلت النتائج إلى وجود العديد من التحديات والمشكلات التي واجهت الطلبة، تم تصنيفها إلى مشكلات تقنية، ومشكلات في المنهج الدراسي، وكفاءة عضو هيئة التدريس، ومشكلات صحية ونفسية، ومشكلات في التواصل.

2. دراسة.(Alotaibi, 2021) هدفت الدراسة إلى التعرف على مدي قبول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التدريس في دولة الكويت يتألف المشاركون في الدراسة من 200 من خريجي كلية التربية في الكويت والذين أجابوا على الاستبانات عبر الإنترنت والمتعلقة بتصوراتهم اتجاه استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التدريس. استخدم المشاركون منصات التعلم عبر وسائل التواصل الاجتماعي كوسائل لتدريس جزء من منهج مقرر في العام الدراسي 2019/ 2020. تشير نتائج الدراسة إلى ارتباط كبير بين الاستخدام الفعلي لمنصات التواصل الاجتماعي وموقف الطالب ونوايا سلوكه. كما أظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباط إيجابية بين كفاءة استخدام الحاسب الآلي ومتغيرات TAM. أيدت النتائج بشكل أساسي على أن الخبرة في استخدام التكنولوجيا لها علاقة ارتباط إيجابية مع متغيرات TAM.

3. دراسة (Alsabawya, et. Al, 2016) هدفت الدراسة إلى كشف عن تأثير خدمات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات وجودة تكنولوجيا المعلومات على أنظمة التعلم الإلكتروني وتكونت عينة الدراسة من (720) طالب وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن البنية التحية المجهزة تسهم في تفعيل التعليم الإلكترونياً وان تكنولوجيا المعلومات تعلب دورا حاسما في توليد المعلومات ذات جودة عالية وتعزيز جوانب جودة التعليم الإلكتروني وتحسين جودة تقديم الخدمات.

تعليق عام على الدراسات السابقة

ويتضح لنا من عرض الدراسات السابقة ما يأتي:

- أستعمل المنهج الوصفي في غالبية الدراسات السابقة؛ وذلك لمناسبته هذا النوع من الدراسات، كما استخدمت معظم الدراسات الاستبانة أداة لجمع البيانات.

- قلة الدراسات الإدارية التي تناولت تحسين إنتاج العقول وتدريب المتعلمين وعلاقتها بالتعليم الإلكتروني.

- أفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة من خلال إثراء البعدين النظري والعملي المتضمن خلالها، في بناء الاستبانة الخاصة بالدراسة؛ مما أسهم في بناء أداة الدراسة وشمولها وصدقها، وتعرف المعالجات الإحصائية، كما يمكن الاستفادة أيضًا من نتائجها بمقارنتها مع نتائج هذه الدراسة ومعرفة التوافق أو الاختلاف بينها.

ما يميز هذه الدراسة عن غيرها:

إن ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات في أنها أجريت على الكويت وسوف تشمل العينة على جميع المتعلمين بالكويت وقد لاحظة الباحثة أن الدراسات السابقة تناولت التعلم الإلكتروني بصفة عامة بينما ترتكز هذه الدراسة على التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين وهذا ما يميز الدراسة عن غيرها وبحسب علم الباحثة أنها الدراسة الأولى التي توضح دور التعليم الإلكتروني في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين

كما يتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة في طبيعة الموضوع، حيث سلط البحث الحالي الضوء على دور التعليم الإلكتروني في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين، من حيث واقعه، والمعوقات التي تحول تقف دون دور التعليم الإلكتروني في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين، أيضا تقديم المقترحات.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

نظراً لطبيعة هذا البحث فإنّ الباحثة استخدمت المنهج الوصفي ويعرف المنهج الوصفي بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع، اعتماد على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث (الحربي، 2018)،

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع البحث من طلاب وطالبات التعليم العالي بدولة الكويت وقد تم اخذ عينة عشوائية مكونة من (140) طلاب وطالبات التعليم العالي وأسلوب العينة العشوائية الطبقية لسحب العينة من المجتمع لتحديد العينة المستهدفة.

خصائص عينة الدِّراسَة:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث وفقاً للمتغيرات:

1. النوع

جدول 1:

توزيع أفراد الدِّراسَة وفق النوع

النوع	التكرار	النسبة المئوية %
ذكر	74	52.9
أنثى	66	47.1
المجموع	140	%100

يتَّضح من الجدول السابق أنّ نسبة (52.9٪) من إجمالي أفراد الدِّراسَة ذكر، ونسبة (47.1٪) من إجمالي أفراد الدِّراسَة أنثى.

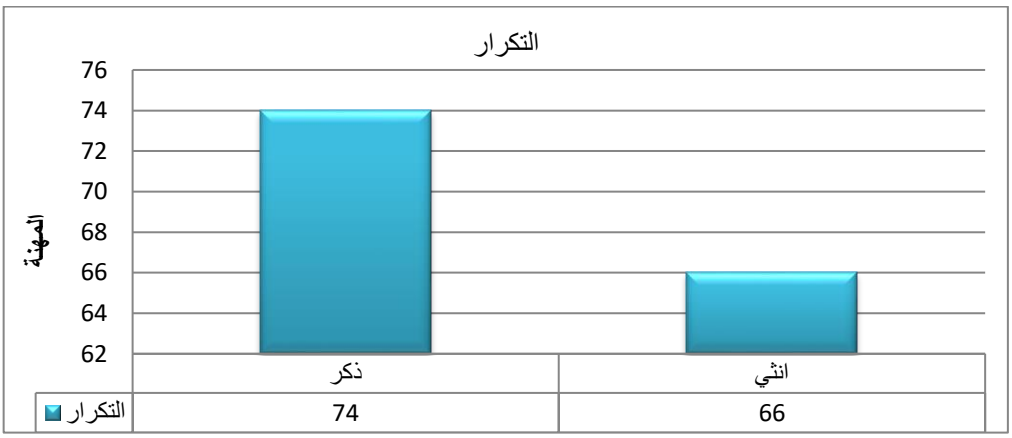

شكل (1):

توزيع أفراد الدِّراسَة وفق النوع

أداة الدِّراسَة:

بعد أن تم الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث والاستعانة بالإطار النظري للبحث، قامت الباحثة ببناء وتطوير الاستبانة أداةً لجمع بيانات الدِّراسَة؛ لمناسبتها لتحقيق أهداف الدِّراسَة، والإجابة عن تساؤلاتها.

بناء أداة الدِّراسَة:

تمَّ تصميم أداة الدِّراسَة (استبانة) بهدف التعرف على التعليم الإلكتروني ودوره في إنتاج العقول وتدريب المتعلمين، من خلال مراجعة الأدبيات المتعلِّقة بهدف البحث، وكذلك بعد الاطلاع على الدِّراسَات السَّابقة ومراجعة أدواتها المتعلقة بموضوع الدِّراسَة الحاليَّة، حيث تكونت الاستبانة من (38).

صدق أداة الدِّراسَة.

إن صدق الأداة يعني التأكُّد من أنها سوف تقيس ما أعدت لقياسه، كما يُقصد بالصدق "شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لكل مَن يستخدمها (العساف، ١٤٣٣هـ، ص310) وقد قامت الباحثة بالتأكُّد من صدق أداة الدِّراسَة من خلال القيام بما يلي:

1- الصدق الظاهري للأداة (التحكيمي):

بعد الانتهاء من بناء أداة الدِّراسَة، تمَّ عرضُها على عدد من أعضاء هيئة التدريس المتخصُّصين؛ وذلك للاسترشاد بآرائهم، وقد طُلب من المحكَّمين إبداء الرأي حول مدى وضوح العبارات، ومدى ملاءمتها لما وُضعت لأجله، ومدى مناسبة العبارات للمحور الذي تنتمي إليه، مع وضع التعديلات والاقتراحات التي يمكن من خلالها تطوير الاستبانة.

وقد تمَّ الأخذ بملاحظات المحكَّمين، واعتماد العبارة التي اتُّفِق عليها من قبل المحكَّمين بنسبة تزيد عن (٨٥٪) فأكثر وبذلك أصبحت الاستبانة في شكلها النهائي بعد التأكد من صدقها الظاهري مكونة من (38) فقرة مقسمة على ثلاث محاور.

2- صدق البناء لأداة الدِّراسَة:

بعد التأكُّد من الصدق الظاهري لأداة الدِّراسَة (الاستبانة) قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بيرسون؛ لمعرفة صدق البناء للاستبانة، حيث تمَّ حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة والدرجة الكليَّة، كما يلي:

محاور الاستبيان

جدول 2:

معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكليَّة للمحور الأول والثاني والثالث

دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم		معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت		المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت	
م	معامل الارتباط		معامل الارتباط		معامل الارتباط
.1	.884**	.1	.733**	.1	.560**
.2	.905**	.2	.737**	.2	.651**
.3	.840**	.3	.842**	.3	.640**
.4	.826**	.4	.759**	.4	.692**
.5	.875**	.5	.834**	.5	.620**
.6	.847**	.6	.804**	.6	.722**
.7	.722**	.7	.693**	.7	.383**
.8	.909**	.8	.786**	.8	.518**
.9	.860**	.9	.788**	.9	.518**
.10	.862**	.10	.745**	.10	.633**
.11	.678**	.11	.861**	.11	.532**
.12	.775**	.12	.236**	.12	.206*
.13	.835**	.13	.535**		

** دال عند مستوى دلالة 0.01

* دال عند مستوى دلالة 0.05

يتَّضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة للاستبيان جاءت جميعها معاملات جيدة ومقبولة؛ حيث كانت كلُّها دالة عند مستوى دلالة أقل أو يساوي (0.05).

ثبات أداة الدِّراسَة:

تمَّ التأكُّد من ثبات أداة الدِّراسَة باستخدام معادلة (ألفا كرونباخ Cronbach'a Alpha) وذلك بعد تطبيقها على عينة الدِّراسَة، والجدول التالي يوضح معاملات الثبات حسب معادلة ألفا كرونباخ لمختلف محاور الاستبيان.

جدول 3:

قيم معاملات الثبات حسب معادلة ألفا كرونباخ لمختلف محاور أداة الدِّراسَة

المحور	معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ
دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم	.960
معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت	.893
المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت	.796
الدرجة الكليَّة للأداة (الثبات العام)	.944

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ كانت مناسبة لأغراض البحث العلمي؛ إذ أنها كانت أقل معاملات الثبات المحور الثالث، وبلغت (.796)، في حين بلغت أعلى معاملات الثبات المحور الأول بلغت (.960) كما تشير نتائج الجدول السابق إلى ارتفاع معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ على الدرجة الكليَّة، حيث بلغت (.944).

احتساب الدرجات على أداة الدِّراسَة:

بعد أن تمَّ تطبيق أداة الدِّراسَة على عينة الدِّراسَة، قامت الباحثة برصد الدرجات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، حيث إنه لكل عبارة خمسة مستويات، بحيث تعطى درجة لكل مستوى موافقة، كالتالي: الدرجة (1) للاستجابة (معارض بشدة)، والدرجة (2) للاستجابة (معارض)، والدرجة (3) للاستجابة (محايد)، والدرجة (4) للاستجابة (موافق)، والدرجة (5) للاستجابة (موافق بشده).

أساليب تحليل البيانات:

استخدمت الباحثة لتحليل بيانات الدِّراسَة ومعالجتها إحصائيًّا البرنامج الإحصائي Statistical Package for Social Sciences (Spss) (الحزم الإحصائيَّة للعلوم الاجتماعيَّة)، ومن ثمَّ قامت الباحثة باستخراج النتائج وتفسيرها.

وكانت الأساليب الإحصائيَّة المستخدمة في الدِّراسَة الحاليَّة كما يلي:

1- التكرارات، والنسب المئويَّة للتعرف على البيانات الأولية للدراسة

2- المتوسِّطات الحسابيَّة، والانحرافات المعياريَّة، والترتيب لاستجابات أفراد عينة الدِّراسَة للعبارات حسب درجة الموافقة، وللحُكم على درجة الموافَقة للفقرة تمَّ اعتماد التصنيف التالي:

- درجة الموافقة غير موافق بشدة، عندما تكون قيمة المتوسِّط من 1 إلى 1.80.
- درجة الموافقة غير موافق، عندما تكون قيمة المتوسِّط من 1.81 إلى اقل من 2.60.
- درجة الموافقة محايد، عندما تكون قيمة المتوسِّط من 2.61 إلى أقل من 3.40.
- درجة الموافقة موافق، عندما تكون قيمة المتوسِّط من 3.41 إلى أقل من 4.20.
- درجة الموافقة موافق بشدة، عندما تكون قيمة المتوسِّط من 4.21 إلى أقل من 5.

3- معادلة ألفا كرونباخ، للتحقُّق من ثبات أداة الدِّراسَة.

تفسير ومناقشة النتائج

إجابة السؤال الأول: ما دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم؟

للتعرف على التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم؛ تمَّ حساب المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية حسب الآتي:

المحور الأول: التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم.

جدول 4:

المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية للعبارات الخاص بالمحور الأول

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم				
.1	التعلم الإلكتروني يحقق المتعة والتشويق في تعلم المتعلمين.	4.72	.647	موافق بشدة
.2	التعلم الإلكتروني يسهم في تحسين التحصيل الدراسي.	4.72	.658	موافق بشدة
.3	توظيف أشكال من التعليم الإلكتروني لتعلم اللغات المختلفة.	4.77	.514	موافق بشدة
.4	يعمل التعلم الإلكتروني لقنوات التواصل بين الطلاب أنفسهم، وبينهم وبين المعلمين، وبين المعلمين أنفسهم.	4.77	.541	موافق بشدة
.5	التعلم الإلكتروني يساعد في تطوير التعلم الذاتي.	4.77	.592	موافق بشدة
.6	أرى أن تطبيق التعلم الإلكتروني يعمل على رفع كفايات المعلم التقنية والتربوية.	4.78	.537	موافق بشدة
.7	التعلم الإلكتروني يوفر للمتعلمين إمكانية الوصول إلى المادة التعليمية في أي وقت.	4.86	.364	موافق بشدة
.8	التعلم الإلكتروني يزيد دافعية المتعلمين لتعلم اللغات المختلفة.	4.70	.686	موافق بشدة
.9	التعلم الإلكتروني يسهم بزيادة ثقافة المتعلمين ومعلوماتهم المعرفية ووعيهم العام.	4.74	.570	موافق بشدة
.10	التعلم الإلكتروني يقدم التغذية الراجعة بشكل مستمر لأطراف العملية التعليمية.	4.71	.629	موافق بشدة
.11	يحقق التعلم الإلكتروني مرونة وصول المتعلمين إلى المادة التعليمية من أي مكان.	4.81	.489	موافق بشدة
.12	التعلم الإلكتروني يزيد ثقة المتعلمين بأنفسهم في تعلم العلوم الأخرى.	4.74	.630	موافق بشدة
.13	التعلم الإلكتروني يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.	4.58	.898	موافق بشدة
	المجموع ككل	4.7440	.50060	موافق بشدة

يتبين من الجدول السابق أن التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم جاءت بدرجة (موافق بشدة)، وفقا لأفراد عينة الدراسة حيث جاء المتوسِّط العام للمحور الأول (4.7440)، بانحراف معياري بلغ (50060.).

وترى الباحثة أن التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم جاءت بدرجة موافقة (عالية)، وهذا يدل على موافقة أفراد الدراسة أن التعلم الإلكتروني يسهم بزيادة ثقافة

المتعلمين ومعلوماتهم المعرفية ووعيهم العام والتعلم الإلكتروني يقدم التغذية الراجعة بشكل مستمر لأطراف العملية التعليمية ويحقق التعلم الإلكتروني مرونة وصول المتعلمين إلى المادة التعليمية من أي مكان والتعلم الإلكتروني يزيد ثقة المتعلمين بأنفسهم في تعلم العلوم الأخرى والتعلم الإلكتروني يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

إجابة السؤال الثاني: ما معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؟

للتعرف على معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؛ تمَّ حساب المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية حسب الآتي:

المحور الثاني: معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت.

جدول 5:

المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية للعبارات الخاص بالمحور الثاني

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت				
.1	عدم تجهيز القاعات بالأجهزة والمعدات الحديثة الضرورية للتعليم الإلكتروني.	4.68	.702	موافق بشدة
.2	لا توجد دورات تدريبة لأعضاء الهيئة التدريسية على استخدام التعليم الإلكتروني.	4.66	.716	موافق بشدة
.3	لا يوجد تعاون بين الجامعات أو أقسام الكلية على تبادل المهارات والمعرفة في مجال التعليم الإلكتروني.	4.63	.703	موافق بشدة
.4	بيئة القاعة الدراسية لا تساعد على استخدام وسائل التعليم الإلكترونية.	4.50	.917	موافق بشدة
.5	قلة الإمكانية المالية الخاصة بمجال التعليم الإلكتروني.	4.76	.531	موافق بشدة
.6	لا تتوفر خدمة الإنترنت وأجهزة الحاسوب ذات الجودة العالية.	4.56	.833	موافق بشدة
.7	وجود عدد قليل من المعلمين الذين يمتلكون مهارة استخدام الوسائل اللازمة للتعليم الإلكتروني.	4.71	.660	موافق بشدة
.8	يقلل التعليم الإلكتروني من إيمان الطلاب بالقيم التربوية والاتجاهات التي تعمل الجامعة على إكسابها لهم.	4.64	.769	موافق بشدة
.9	عدم قدرة الطلبة على الاستجابة مع نمط التعليم الإلكتروني.	4.69	.721	موافق بشدة
.10	نقص القدرة والكفاءة لاستخدام وسائل التعليم الإلكترونية باللغة الإنكليزية.	4.74	.628	موافق بشدة
.11	قلة التفاعل والتعايش بين الطالب والتدريسي عند استخدام التعليم الإلكتروني.	4.74	.607	موافق بشدة
.12	نقص الكفاءة والقدرة من قبل الطلاب على استخدام برامج التعليم الإلكتروني.	4.01	1.381	موافق
.13	الافتقار الى المكافئات أو المحفزات التشجيعية (المعنوية والمادية) لتحفيز على استخدام التعليم الإلكتروني.	4.15	1.205	موافق
مجموع المحور الثاني		4.6220	.55901	موافق بشدة

يتبين من الجدول السابق أن معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت جاءت بدرجة (موافق)، حيث جاء المتوسِّط العام للمحور الثاني (4.1007)، بانحراف معياري بلغ (68950.).

وترى الباحثة أن معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت جاء بدرجة موافقة (موافق بشدة)، وهذا يدل على موافقة أفراد الدراسة حول عدم تجهيز القاعات بالأجهزة والمعدات الحديثة الضرورية للتعليم الإلكتروني ولا توجد دورات تدريبة لأعضاء الهيئة التدريسية على استخدام التعليم الإلكتروني ولا يوجد تعاون بين الجامعات أو أقسام الكلية على تبادل المهارات والمعرفة في مجال التعليم الإلكتروني وبيئة القاعة الدراسية لا تساعد على استخدام وسائل التعليم الإلكترونية وقلة الإمكانية المالية الخاصة بمجال التعليم الإلكتروني ولا تتوفر خدمة الإنترنت وأجهزة الحاسوب ذات الجودة العالية.

إجابة السؤال الثالث: ما المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؟

للتعرف على المقترحات المقدمة للحد من المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت؛ تمَّ حساب المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية حسب الآتي:

المحور الثاني:

المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت.

جدول 6 :

المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة والدرجة الكلية للعبارات الخاص بالمحور الثاني

رقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
المقترحات المقدمة للحد من المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت				
.1	العمل على نشر ثقافه وفكر التعلم الإلكتروني بين أفراد المجتمع لتحقيق أكبر قدر من التفاعل مع هذا النوع من التعليم.	4.35	1.059	موافق بشدة
.2	العمل على تحسين وتطوير البيئة التحتية التي تخدم عمليه الاتصال الشبكية اللازمة لتطبيق سياسة التعليم الإلكتروني.	4.59	.758	موافق بشدة
.3	عقد عدد من الورش والدورات التدريبية التي توضح ما هي برامج التعليم الإلكتروني وتقنياته وكيف التعامل معها.	4.5571	.81595	موافق بشدة
.4	تدريب المعلمين والمتعلمين على تقنيات التعليم الإلكتروني.	4.5786	.79629	موافق بشدة
.5	ضرورة رقمنه التسجيلات وجعلها أيسر مع استلام مفاتيح الدخول الى أرضية التعليم الإلكتروني أوتوماتيكيا.	4.6286	.74276	موافق بشدة
.6	تنظيم تقديم الدروس عبر التعليم الإلكتروني بين المعلمين حتى لا تراكم جميع الدروس في آن واحد.	4.6500	.66706	موافق بشدة
.7	مواصلة الدروس عبر التعليم الإلكتروني فتح المجال للأساتذة لتسجيل المتعلمين في المواقع.	4.7143	.63796	موافق بشدة
.8	توفير أماكن بالجامعات للطلاب الذين لا يتوفر لديهم كومبيوتر أو أنترنت وذلك بإتاحة أماكن لهم حتى يستطيعوا الاستفادة من هذه الشبكات ومن كل ما تقدمة من خدمات تعليمية.	4.6571	.67612	موافق بشدة
.9	الالتزام بالميثاق الأخلاقي للاستخدام واحترام القوانين واللوائح الموضوعة للاستخدام الآمن.	4.6929	.69837	موافق بشدة
.10	توفير البرامج التوعوية لطلاب الجامعات عن الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل الاجتماعي مع العمل على تدعيمها بوسائل لتنمية روح المواطنة والانتماء لديهم.	4.7000	.67536	موافق بشدة
.11	تطبيق التعليم الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي على مراحل بحيث يكون التحول تدريجياً من التعليم التقليدي إلى التعليم الإلكتروني.	4.7643	.50338	موافق بشدة
.12	ضرورة وجود وعي من طرف السلطات المسؤولة بأهمية التعليم الإلكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي ووجوب توفر سياسات تربوية فعالة في هذا المجال.	4.6857	.62428	موافق بشدة
	مجموع المحور الثالث	4.6310	.40679	موافق بشدة

يتبين من الجدول السابق أن المقترحات المقدمة للحد من المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت جاءت بدرجة (موافق بشدة)، حيث جاء المتوسِّط العام للمحور الثالث (4.6310)، بانحراف معياري بلغ (40679.).

وترى الباحثة أن المقترحات المقدمة للحد من المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت جاء بدرجة موافقة (موافق بشدة)، وهذا يدل على موافقة أفراد الدراسة حول العمل على نشر ثقافه وفكر التعلم الإلكتروني بين أفراد المجتمع لتحقيق اكبر قدر من التفاعل مع هذا النوع من التعليمٱ العمل على تحسين وتطوير البيئة التحتية التي تخدم عمليه الاتصال الشبكية اللازمة لتطبيق سياسه التعليم الإلكتروني عقد عدد من الورش والدورات التدريبية التي توضح ما هي برامج التعليم الإلكتروني وتقنياته وكيف التعامل معها تدريب المعلمين والمتعلمين على تقنيات التعليم الإلكتروني ضرورة رقمنه التسجيلات وجعلها ايسر مع استلام مفاتيح الدخول الى أرضية التعليم الإلكتروني أوتوماتيكيا.

ملخص نتائج الدراسة:

1. أن دور التعليم الإلكتروني في تنمية المتعلمين وزيادة المعرفة لديهم جات بدرجة عالية.

2. أن موافق أفراد الدراسة حول المعوقات التي تحول دون قيام المتدرب من استخدام التعليم الإلكتروني جات بدرجة عالية.

3. أيضا موافقه أفراد الدراسة حول المقترحات المقدمة للحد من معوقات استخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم العالي بالكويت.

توصيات الدراسة:

1. يجب توفير خطط واستراتيجيات واضحة لتوظيف أنماط التعلم الإلكتروني في المراحل التعليمة المختلفة وتوافر الأجهزة وخدمة الإنترنت لدى الطلاب في منازلهم.
2. نشر الوعي بأهمية التعلم الإلكتروني وبالأساليب التدريس الحديثة وتشجيع الطلاب والطالبات نحو الإفادة من التعلم الإلكتروني
3. تصميم وبناء المقررات الإلكترونية بناء على أسس ومعايير التصميم التعليمي وتقديمها عبر الشبكة العالمية أو المحلية على مدار الساعة.
4. تطوير آلية عمل المنصات الإلكترونية والعمل على تحسين الأداء من خلالها وتحديثها باستمرار.
5. ضرورة وضع خطة استراتيجية لاستمرار واستدامة التعليم عن بعد عبر المنصات الإلكترونية ولو بشكل جزئي حتى تكون المؤسسات التعليمية جاهزة ومستعدة للتحول للتعليم عن بعد في حال وجدت الضرورة لذلك

قائمة المراجع

المراجع العربية:

جامل، عبد الرحمن (2014). *الكفايات التعليمية في القياس والتقويم*. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع.

حجازية، أميمة عوض مصطفى (2020). بعض الاتجاهات والخبرات الحديثة في التعليم عن بعد في الدراسات العليا الجامعية. جمعية الثقافة من أجل التنمية 20(152): 1-34.

الخزرجي، حمد جاسم محمد (2018). التعليم الإلكتروني في العراق وأبعاده القانونية. مجلة مركز بابل للدراسات الإنساني8 (1): 245 – 284.

الخفاجي، رائد إدريس؛ عاصي، محمود عبد الستار صالح؛ محمد، سارة كريم (٢٠٢١). التكنولوجيا الحديثة واستراتيجيات التدريس، مداخل علاجية وتواصل تعليمي. بغداد: مكتب نور الحسن للطباعة والتنضيد.

خميسة، كباهم؛ طيايبة، نادية (٢٠١٩). التعليم الإلكتروني وتقنياته التكنولوجية المعاصرة، مجلة البيداغوجيا، 1(1).

ربيعي، فايزة. (جوان، ٢٠١٧). اتجاهات أساتذة التعليم الجامعي نحو التعليم الإلكتروني – دراسة ميدانية بجامعة باتنة، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ٥٠.

الرشيدي، عايشة مزيد مطلق (2020). درجة توظيف التعلم الإلكتروني جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية 28(1): 230 – 251.

السعيدي، حميد مسلم، والرمحي، إبراهيم بن محمد بن عبد الله. (2023). درجة إسهام التعلم الإلكتروني عن بعد في تحقيق أهداف فلسفة التعليم في مدارس التعليم الأساسي بسلطنة عمان

من وجهة نظر المعلمين الأوائل وعلاقته ببعض المتغيرات. المجلة التربوية، 37 (146). 195 – 21.

عبد القادر، مها محمد أحمد محمد (2021). تصور مقترح قائم على فلسفة التعليم من بعد في توظيف المنصات التعليمية الرقمية لتحقيق أهداف العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر. المجلة التربوية 81: 637 – 715.

العنزي، دلال فرحان نافع (2020). واقع التعلم الإلكتروني في مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت: دراسة ميدانية. مجلة التربية 185(1): 243 – 292.

الفرا، يحيى (٢٠٠٣). التعلم الإلكتروني: رؤية من الميدان، الندوة الدولية الأولى للتعلم الإلكتروني والمقامة بمدارس الملك فيصل بالرياض، وزارة التربية والتعليم السعودية، الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة مكة المكرمة – جدة.

الفيصل، رفيف سمر (2021). التعليم عن بعد: الحل لمواجهة كورونا: دراسة وصفية لتجربة كلية الخوارزمي الدولية. المجلة العربية للتربية النوعية، ع16: 95 – 114.

القواق، محمد (2021). التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا: التحديات المفروضة والمسؤوليات المجتمعية. المنتدى الإسلامي، ع407: 72 – 76.

كابلي، طلال حسن؛ هنداوي، أسامة سعيد؛ محمود، إبراهيم يوسف (٢٠١٢). التعليم الإلكتروني التقنية المعاصرة ومعاصرة التقنية. مكتبة دار الإيمان للنشر والتوزيع.

الكناني، سلوان خلف جاسم. (٢٠٢٠). البرامج التعليمة الاتجاهات الحديثة التي تقوم عليها واستراتيجياتها (رؤية نظرية معرفية وتوظيفية). بغداد، العراق: مكتب اليمامة للطباعة والنشر.

الكندري، خالد عبد الرحيم على (2020). كفايات التعليم الإلكتروني لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت واتجاهاتهم نحوه. دراسات تربوية ونفسية، ع107: 63 – 112.

مرسي، نادية سعد (2021). التعليم الإلكتروني في ظل جائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19": دراسة حالة على قسم المكتبات والوثائق والمعلومات بكلية الآداب جامعة طنطا. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات8(2): 193 – 235.

الميع، سميرة عاصي سيف فهد. (2023). المعيقات التي تواجه تطبيق التعليم الإلكتروني في مدارس التعليم العام بدولة الكويت وسبل مواجهتها من وجهة نظر المعلمين. مجلة القراءة والمعرفة، ع 255، 61 – 10

المراجع الأجنبية:

Al- Karam, A. M. & Al- Ali, N. M. (2001). "E-learning: the new breed of education". In Billeh, V. & Ezzate A. (Eds.), Education development thruogh utilization of technology: UNESCO Regional Office for Education in the Arab States .

AL shobaki, others, 2017, "Impact of Electronic Human Resources Management on the Development of Electronic Educational Services in the Universities" International Journal of Engineering and Information Systems, 2017, 1(1), pp.1-19. Bal-01500357 .

Al-Hindal, Batool Abdel Rasoul (2022). Kuwait University Students Evaluation of the E-Learning Experience During the Coronavirus Pandemic. Journal of the gulf and Arabian Peninsula studies, 48(185): 19-42.

Alotaib, Jamella Hamdan (2021). Acceptance of Using social media in Teaching in Kuwait. Future of the Arab Education, 28(132): 40-9.

Alsabawya, A. Steelb, A. Soar, J. (2016). *Determinants of perceived usefulness of e-learning systems*. Faculty of Business and Economics, University of Mosul, Mosul, Iraq. Bosman, Kelli (2002). *Simulation based E – learning*. Syracuse university, Syracuse, New York, U.S.A.

Barkley, Jacob E. (2021). The effects of smartphone facilitated social media use, treadmill walking, and schoolwork on boredom in college students:

Results of a within subjects, controlled, experiment computers in Human Behavior, 144.

Bates, A.W. (2019). Teaching in a Digital Age. Guidelines for designing teaching and learning - Second Edition, Bates Associates Ltd. Retrieved from https://pressbooks.bccampus.ca/teachinginadigitalagev2/

Bechter, C., et al., 2011. "Student Modelling in Adaptive E-learning Systems, Knowledge Management & E-Learning": An International Journal (KM&EL). Vol.3, No.3 .

Erdem, M. & Kibar P., 2013, "Students Options on Facebook supported Blended Learning Environment". The Turkish Online Journal of Educational Technology, January, Vol. 13, No.1 .

Guckel, K. & Ziemer, Z., (2002), "E- learning. Seminar: the training of cross-cultural competence and skills". Univeratiy hlidesheim http://www.unihildesheim.de/-beneke/W501-02/methSetting, Corvallis, 1990WI, 1978)

Lim D. H., Morris, M. L., Kupritz, V. W. (2006). "Online Vs. Blended Learning: Differences in Instructional Outcomes and Learner Satisfaction", University of Tennessee .

Qureshi, L., et al., 2012. "Challenges of implementing E-learning in a Pakistani University", Knowledge Management & E-Learning: An International Journal, Vol.4, No.3 .

Uluyol, C. & Sahin, S. (2016). Elementary School Teachers' ICT Use in the Classroom and Their Motivators for Using ICT. British Journal of Educational Technology, 47(1), PP 65–7.

UNESCO "the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization". (2011). Transforming Education: The Power of ICT Policies. UNESCO, Paris.

Yusuf, Nadia Yusuf, Al-Banawi, Nisreen Al-Banawi 2013, "The Impact of Changing Technology: The Case Of E-Learning, Contemporary Issues in Education Research" - Second rter 2013 Volume 6, Number 2.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

Philanthropy and the Destination of the mind

Mostafa bouhbouh

Université Mohammed Premier Oujda- Faculty of Islamic studies-Oujda-Morrocco

العمل الخيري وحفظ كلية العقل

مصطفى بوهبوه

جامعة محمد الأول ـ كلية الدراسات الإسلامية- وجدة- المغرب

mostafaboh2017@gmail.com
arid.my/0004-6827
https://doi.org/10.36772/minds.3

ARTICLE INFO
Article history:
Received 11/04/2023
Received in revised form 01/05/2023
Accepted 11/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.3

Abstract

The study will deal with the topic of charity and its role in preserving the Faculty of reason, in order to highlight the areas of achieving charitable work and the purposes of Sharia in preserving the Faculty of reason. The study will also show that the preservation of the Faculty of mind has two sides: the aspect of being and the aspect of nothingness. Research objectives: the research aims to demonstrate the impact of charitable work in preserving the purpose of preserving the mind from both sides of existence and non-existence, instilling the spirit of initiative in people's souls to establish charitable works; based on what is intended to achieve the reality of charitable work at the level of the Faculty of mind. As for the study method, it relied on the descriptive analytical method and application to some examples and issues in the field of charity work, and the study concluded a set of results, the most important of which are: the preservation of the Faculty of reason is a legitimate purpose, and a great social work urged by Islam, and make those responsible for it the most complete punishment, and charitable work also achieves the purpose of preserving the Faculty of mind, preserving its existence, and avoiding non-existence, and by preserving charitable work of this origin is an intentional interest of the Sharia.

KEY WORDS : Charity, conservation, college, sanity, necessities.

الملخص

ستتناول الدراسة موضوع العمل الخيري ودوره في حفظ كلية العقل، قصد إبراز مجالات تحقيق العمل الخيري مقاصد الشريعة في حفظ كلية العقل. كما ستبين الدراسة أن الحفاظ على كلية العقل يكون من جانبين: جانب الوجود وجانب العدم.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان أثر العمل الخيري في حفظ مقصد حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم، بث روح المبادرة في نفوس الناس إلى تأسيس أعمال خيرية؛ تأسيّا بما يروم تحقيقه واقع العمل الخيري على مستوى كلية العقل. أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي والتطبيق على بعض الأمثلة والمسائل في مجال العمل الخيري، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهما: إن حفظ كلية العقل مقصد شرعي، وعمل اجتماعي جليل حث عليه الإسلام، وجعل للقائمين عليه الجزاء الأوفى، كما يحقق العمل الخيري مقصد حفظ كلية العقل، فيحافظ عليها وجوداً، ويدرأ عنها العدم، وبحفظ العمل الخيري لهذا الأصل فهو مصلحة مقصودة للشرع.

الكلمات المفتاحية: العمل الخيري، الحفظ، الكلية، العقل، الضروريات.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. أما بعد؛

فإن البحث في المقاصد الشريعة الإسلامية العامة والخاصة وتطبيقاتها في حياة الناس لا يزال هو مطلب كبار العلماء وبغية الباحثين وطلاب العلم، فالبحث في المقاصد الخاصة يتجدد بتجدد الحوادث والنوازل واختلاف الزمان والمكان، ولا زال الأمر يحتاج إلى مجهودات جبارة قصد بيان المقاصد الضرورية وتطبيقاتها في جوانب الحياة المختلفة، وما شرعه الله عز وجل لحفظها من جانبي الوجود والعدم، ومما شُرِعَ لحفظ المقاصد الكلية الخمس المعروفة ــ العمل الخيري، وهذا الدراسة هي محاولة متواضعة لبيان دور العمل الخيري حفظ الضروريات الخمس ــ كلية العقل نموذجاـ وقد جاء عنوان البحث موسوما بـــ :" العمل الخيري وحفظ كلية العقل".

❖ **أهمية البحث:**

تظهر أهمية البحث في الكشف عن المقاصد الشريعة وتوجيهها نحو سلوك الأفراد والقائمين على الأعمال الخيرية والأمة ككل، وحثها على المسابقة في أبواب الخير والبر قصد حفظ المقاصد وتحقيق المصلحة الدنيوية والأخروية.

❖ **إشكال البحث:**

يسعى البحث للإجابة عن الإشكال الرئيس الآتي: ما أثر العمل الخيري في حفظ كلية العقل

وقد تفرع عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الجزئية من قبيل:

ـ ما المقصود بالعمل الخيري؟ ما المقصود بالضروريات الخمس وبحفظها في الشريعة الإسلامية؟ ما المقصود بالحفظ عند العلماء وبيان أنواعه؟ ما دور العمل الخيري في حفظ كلية العقل؟

❖ **أهداف البحث:**

ـ بيان أهمية العمل الخيري ودوره في مقصد حفظ الضروريات الخمس.

ـ بيان أثر العمل الخيري في حفظ العقل من جانبي الوجود والعدم.

ـ بث روح المبادرة في نفوس الناس إلى تأسيس أعمال خيرية؛ تأسيّا بما يروم تحقيقه واقع العمل الخيري على مستوى كلية العقل.

❖ **منهج البحث:**

سأعتمد في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي والتطبيق على بعض الأمثلة والمسائل في مجال العمل الخيري.

❖ **خطة العمل**

سعيا للإجابة عن الإشكال السابق، وتحقيقا لأهداف الدراسة أعلاه، فقد اتبعت الخطة التالية:

- المقدمة
- **المبحث الأول: مدخل مفاهيمي: تعريف العمل الخيري والضروريات الخمس وبيان أقسامها والمقصود بحفظها في الشريعة الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: تعريف العمل الخيري
- المطلب الثاني: تعريف الضروريات الخمس
- المطلب الثالث: بيان أقسامها والمقصود بحفظها في الشريعة الإسلامية

- **المبحث الثاني: أثر العمل الخيري في حفظ العقل، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: تعريف العقل
- المطلب الثاني: أثر العمل الخيري في حفظ العقل من جانب الوجود.
- المطلب الثالث: أثر العمل الخيري في حفظ العقل من جانب العدم.
- خاتمة وتضمنت النتائج أهم التوصيات الدراسة:

المبحث الأول:

تعريف العمل الخيري وبيان وسائله وتعريف الضروريات الخمس وبيان أقسامها والمقصود بحفظها في الشريعة الإسلامية

سأحاول في هذا المبحث أن أعرف ببعض المصطلحات الدراسة قبل الانتقال إلى بيان أثر العمل الخيري في حفظ العقل، وبيان ذلك الآتي:

المطلب الأول: تعريف العمل الخيري ووسائله

العمل الخيري: هو النفع المادي أو المعنوي، الذي يقدمه الفرد أو الجماعة، من غير طلب العوض عليه؛ قصد جلب المصالح للمخلوقات ودرء المفاسد عنهم، ابتغاء لمرضاة الله تعالى، والثواب في الآخرة*.

والعمل الخيري في الإسلام قسمان:

القسم الأول: ما كان قاصرًا على فاعله؛ وهذا ظاهر في الأعمال التعبدية كعموم الطاعات والقربات.

والقسم الثاني: ما كان متعديا إلى الغير؛ فيصل الخير إلى الآخرين أفرادا كانوا أو جماعات.

* ــ ينظر كتابي البعد المقاصدي للعمل الخيري في ضوء الشريعة، دار إقدام، إسطنبول، 2022م، ص 13.

وهذا القسم الثاني جاءت النصوص من الوحي كثيرة مؤكدة على أهميته وفضله، لا يسع المقام لذكرها.

وسائل العمل الخيري:

للعمل الخيري وسائل كثيرة وأنواع عديدة يجمعا مقصد واحد وهو تحقيق الخير للناس وتقديم يد العون لهم من غير أخذ مقابل أو عائد مالي أو ربحي: ومن هذه الوسائل:

- **العمل الخيري التعليمي:**

يحتل العلم في الإسلام مكانة عالية فقد كان أول خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ (سورة العلق: الآية 1 ــ 5).

والمقصود العمل الخيري العلمي في البحث هو التطوع بما اكتسبه الإنسان من علم ومعرفة؛ وذلك من خلال التعليم، وبناء المدراس والمعاهد والمراكز، ونشر الكتب، وإنشاء المكتبات العامة؛ تيسيرًا للمتعلمين والباحثين مجال القراءة والتزود من العلم النافع.

- **العمل الخيري الدعوي والإرشاد والتوجيه:**

الدعوة إلى الله تعالى من أحب الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، ومجال الدعوة إلى الله تعالى مفتوح أمام كل الناس قصد نصرة هذا الدين، وتأكيد فضائله، وتحبيب الناس فيه. وقد حث الله تعالى الأمة على الدعوة إلى الخير فقال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ (سورة آل عمران: الآية 104).

وفي الحديث يقول النبي ـ صلى الله عليه سلم ـ:" كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا"*.

* ـ صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب من سن سنة حسنة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث: (2674).

- **إنفاق الأموال والصدقات**

نصوص كثيرة تأمر وتحضُّ على التصدق وإنفاق الأموال على الفقراء والمحتاجين ومواساتهم، منها:

المطلب الثاني: تعريف الضروريات الخمس وبيان أقسامها

الضروريات الخمس هي التي لا بدّ منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوت حياة وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين*.

والضروريات تعود إلى حفظ خمسة أمور، لا يمكن استقامة حياة الإنسان في الدنيا وضمان سعادته في الأخرى إلا بها وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل[1]، وقد اتفقت الأمة ـ بل سائر الملل ــ على أن الشريعة وضعت للمحافظة على هذه الضروريات[2].

المطلب الثالث: المقصود بحفظ الضروريات الخمس في الشريعة الإسلامية

إن الحفاظ على الضروريات من أهم مقاصد الشريعة، ومن أجل مطالبها وعظم حكمها، وهو واجب على كل إنسان مكلف بإجماع جميع الملل[3].

ومن المهم أن حفظ الضروريات يكون بأمرين اثنين:

أحدهما: ما يقيم أصل وجودها على سبيل الابتداء والإبقاء على سبيل الدوام.

والثاني: ما يدفع عنها الإخلال الذي يعرض بدفع القواطع*. أي أن تتم مراعاتها من جانبين: الوجود والعدم.

---

* ـ الموافقات، الشاطبي، ج2، ص 8

[1] ــ الموافقات، الشاطبي، ج2، ص 8.

[2] ــ الموافقات، ج1، ص 31.

[3] ـ نشر البنود على مراقي السعود، عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، مطبعة فضالة بالمغرب، ط: ب د، ج2، ص 179.

فالمحافظة على الضروريات أمر غاية في الأهمية، "فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع الدين، ولو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبق عيش"[*].

وسأستعرض في هذه الدراسة كلية من الكليات الخمس وهي كلية العقل، وبيان وجه حفظ العمل الخيري لها، وذلك من ناحيتين على طريقة الإمام الشاطبي: ناحية الوجود، وناحية العدم.

المبحث الثاني: أثر العمل الخيري في حفظ كلية العقل

حرص الإسلام على الاعتناء بمقصد العقل؛ لأنه مناط التكليف، وأساس الفهم والإدراك.

قال ابن عاشر[1](المتوفى 1040ه):

وكل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل

ومن الوسائل الكفيلة بحفظ العقل، العمل الخيري، فما ما مفهوم العقل؟ وما أثر العمل الخيري في حفظ مقصد العقل من جانبي: الوجود والعدم؟

المطلب الأول: تعريف العقل

عرّف ابن الجوزي (المتوفى: 597هـ) العقل قائلا: "العقل غريزة كأنها نور يقذف في القلب، فيستعد لإدراك الأشياء، فيعلم جواز الجائزات واستحالة المستحيلات ويتلمح عواقب الأمور"[*].

---

[*] ـ الموافقات، الشاطبي، ج1، ص 324.

[1] ـــ الشاطبي، الموافقات، (مرجع سابق)، ج1، ص 324.

[1] ـــ ابن عاشر، أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر (المتوفى 1040ه)، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، مكتبة القاهرة، مصر، ص 3

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ): "العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمي عرضا أو صفة، ليس هو عينا قائمة بنفسها سواء سمي جوهرا أو جسما أو غير ذلك"[1].

وعند أهل العلم والمعرفة: "العقل جوهر مضيء خلقه الله عز وجل في الدماغ، وجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة"[2].

أما من المعاصرين فقد عرّفه أحمد الريسوني قائلا: "المقصود عندي بالعقل هو مجموع الطاقات الإدراكية لدى الإنسان، مما قد يسمى فطرة أو خبرة أو فكرا مع ما توفره هذه الطاقات من حصيلة معرفية في أي مجال وفي أي تخصص"[3]. وما ذكره الريسوني هو الذي يناسب المقصود في هذا المقام.

المطلب الثاني: أثر العمل الخيري في حفظ مقصد العقل

اعتنت الشريعة الإسلامية بالعقل عناية فائقة، وحفظته، وصانته من جانبين: من جانب الوجود وجانب العدم.

---

[1] ـــ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج1، ص 5.

[2] ـــ الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ ـــ 1995م، ج9، ص 271.

[3] ـــ أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (المتوفى: 852هـ)، مستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب ـ بيروت، ط1، 1419 هـ، ج1، ص 20

[4] ـــ الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412 هـ - 1992م، ج1، ص 258.

أولا: أثر العمل الخيري في حفظ العقل من جانب الوجود:

- مساهمة العمل الخيري في محو الأمية بالعلم النافع، من خلال بناء مدارس ومراكز علمية تعتني بهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة، وقد كان الإسلام سباقا إلى محاربة هذه الظاهرة، فقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أن تعليم الأمة الكتابة أفضل من جمع المال والجري وراء الدنيا، فتطوع لبناء هذا الصرح كثير من الصحابة ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة، يقول الدكتور محمد سليم: "ولكن ذا المواهب أدرك أن تعليم الكتابة خير من المال، وأنها من عوامل تقدم الأمة ورقيها وبهذه السياسة الحكيمة كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من وضع لبنة في إزالة الأمية من الأمم والشعوب، وأن الإسلام سبق إلى محاربة الأمية والجهل من قرابة أربعة عشرا قرنا..."*. وقد كشف الدكتور الأصفر أن محاربة الأمية في وقتنا المعاصر لا تستقيم إلا بثلاثة أمور، حيث يقول: "تدل تجارب الدول العربية على أن حملات محو الأمية لا تستقيم إلا بتوفر ثلاثة عناصر على الأقل تتمثل بالعناصر الرئيسة المتمثلة في المنظمات والمؤسسات والجهات الفاعلة أولا، وبالعد المعنوي والمادي لهذه المؤسسات من السكان والأهالي من خلال تبرعاتهم وأعمالهم التطوعية غير المشروطة بأي ثمن مردود مادي ثانيا، وبمشاركة القطاع الواسع من السكان المعني بمحو الأمية والمطلوب إقباله على عملية التعلم ثالثا"[1].
- ومن معالم العمل الخيري في المحافظة على العقل في العصر الحالي بالإضافة إلى محو الأمية بالعلم النافع؛ ما تساهم به المساجد والكتاتيب القرآنية في كل أنحاء العالم. ويتولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين أمر إنشاء الكتاتيب والإنفاق عليها وشارك في هذا

---

* ـــ شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم: مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1423هـ ـــ 2003م، ص 334.

[1] ـــ الأصفر، أحمد، العمل التطوعي والحد من انتشار الأمية، مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي" الأمن مسؤولية الجميع" الرياض 28 ـ 29 ـ 6 ـ 1421هـ، الموافق 25 ـ 27 ـ 9 ـ 2000م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص 18.

الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهنة التدريس احتسابًا، وخاصة في العهد الأول للإسلام*. وبرزت إلى جانب المساجد والكتاتيب القرآنية بعض الزوايا لتضطلع بهذه المهمة أيضا. يقول الدكتور طارق حجار: " وتقام على الطرق والأماكن الخالية أو في أحد زوايا المسجد وكان هناك من يقف عليها وعلى مرتاديها من الفقراء وعابري السبيل، ويخصص لها مدرس لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية المختلفة"[1].

- إقامة دورات تدريبية وعلمية في مختلف التخصصات من طرف الجمعيات الخيرية والمراكز البحثية والعلمية قصد تنوير العقل.

ثانيا: دور العمل الخيري في حفظ العقل من جانب العدم:

- العمل الخيري، وسيلة لحفظ العقل، فأنشطة العمل الخيري المنظمة يمكن أن تحتضن الفرد وتبعد عنه المفسدات الحسية: كالخمر والمخدرات التي تعطل العقل وتدفع صاحبه لارتكاب بعض السلوكيات الخاطئة في المجتمع. وذلك بإنشاء مراكز لاستقبال المدمنين وعلاجهم، والقيام بحملات تحسيسية توعوية ضد الحشيش، يقول الإمام ابن تيمية مجيبا عن لمن سأله عن حكم الحشيش: "هَذِهِ الْحَشِيشَةُ الصُّلْبَةُ حَرَامٌ، سَوَاءٌ سَكِرَ مِنْهَا أَوْ لَمْ يَسْكَرْ؛ وَالسُّكْرُ مِنْهَا حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"[2]. ويقول ابن عاشور في معنى حفظ العقل: "ومعنى حفظ العقل: حفظُ عقول الناس من أن يدخل عليها خلل، لأن دخول الخلل على العقل مؤدٍّ إلى فساد عظيم من عدم انضباط التصرف. فدخول الخلل على عقل الفرد مفض إلى فساد جزئي، ودخوله على عقول الجماعات وعموم الأمة أعظم. ولذلك يجب

* ـــ حجار، طارق بن عبد الله، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 120 – السنة 35 – 1423هـ ـــ2003م، ص 476.

[1] ـــ حجار، طارق بن عبد الله، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، ص 476.

[2] ـــ الحراني، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ – 1987م، ج3، ص 423.

منع الشخص من السكر، ومنع الأمة من تفشّي السكر بين أفرادها. وكذلك تفشّي المفسدات مثل الحشيشة والأفيون والمورفين والكوكايين والهروين، ونحوها مما كثر تناوله في القرن الرابع عشر الهجري"[*].

- حفظ العقل من المفسدات المعنوية: مثل محاربة المعتقدات الفاسدة، والأفكار الدخيلة، والمذاهب الهدامة، ودحض الشبهات التي تتلاعب بعقول أبناء الأمة، وهذا باب واسع لأعمال الخير في حفظ العقول من مفسداتها الحسيمة والمعنوية من خلال: المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية بالتبرعات، والأوقاف، والهبات التي تسهم في النهوض والارتقاء بتلك المؤسسات لتقوم بدورها المأمول في حفظ العقول بابتكار الوسائل المؤثرة، والأساليب الناجحة بهذه المهمة الجليلة في حفظ هذه الضرورة[ا].

خاتمة

وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات:

وأبدأ أولا بالنتائج، وهي فيما يلي:

1. إن الحفاظ على الضروريات من أهم مقاصد الشريعة، ومن أجل مطالبها وعظم حكمها، وهو واجب على كل إنسان مكلف بإجماع جميع الملل
2. إم مقصود الشارع من الضروريات الخمس هو جلب المصالح ودرء المفاسد.
3. إن العقل

---

[*] ـــ ابن عاشور، محمد الطاهر مقاصد الشريعة الإسلامية، (مرجع سابق)، ج3، ص 238.

[ا] ـــ الهتار، فهد عبد القادر عبد الله، المقاصد الكلية للأعمال الخيرية في ضوء الشريعة الإسلامية، من بحوث المؤتمر العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها، ج5، ص 406.

4. إن حفظ كلية العقل مقصد شرعي، وعمل خيري جليل حث عليه الإسلام، وجعل للقائمين عليه الجزاء الأوفى.

5. يحقق العمل الخيري مقصد حفظ كلية العقل، فيحافظ عليها وجوداً، ويدرأ عنها العدم، وبحفظ العمل الخيري لهذا الأصل فهو مصلحة مقصودة للشرع.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من التوصيات، منها:

1. العمل الخيري يحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، نظر لما يقدمه من خدمات إنسانية قيمة؛ وهذا يستدعي بيان صور هذا الحفظ؛ قصد تحفيز الناس على فعل الخير والتعاون والتكاتف لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

2. ترتيب أولويات العمل الخيري، فينبغي تقديم بعض الأعمال الخيرية على غيرها وهذا يحتاج إلى وضع ضوابط التقديم والتأخير.

المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ذم الهوى، تحقيق: مصطفى عبد الواحد.
2. ابن عاشر، أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر، متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، مكتبة القاهرة، مصر.
3. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م
4. أبو الفتح، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، مستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب ـ بيروت، ط1، 1419 هـ.
5. أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
6. الأصفر، أحمد، العمل التطوعي والحد من انتشار الأمية، مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي" الأمن مسؤولية الجميع" الرياض 28 ــ 29 ــ 6 ــ 1421هـ، الموافق 25 ـ 27 ــ 9 ـ 2000م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
7. حجار، طارق بن عبد الله، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 120 - السنة 35 - 1423هـ ــ2003م.
8. الحراني، ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م.

9. الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ ـــ 1995م.

10. الدكتور مصطفى بوهبوه، البعد المقاصدي للعمل الخيري في ضوء الشريعة، دار إقدام، إسطنبول، 2022م، ص 13.

11. الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1412 هـ - 1992م.

12. شهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم: مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1423هـ ـــ 2003م.

13. عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، مطبعة فضالة بالمغرب، ط: ب د.

14. الهتار، فهد عبد القادر عبد الله، المقاصد الكلية للأعمال الخيرية في ضوء الشريعة الإسلامية، من بحوث المؤتمر العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

Collective endowment and its role in achieving economic and social development

SAID CHIBA

Doctorate in Private Law, Laboratory of Law, Philosophy and Society, Faculty of Legal, Economic and Social Sciences - University of Sidi .Mohamed Ben Abdallah, Fez - Kingdom of Morocco

الوقف الجماعي للنقود ودوره في تطوير البحث العلمي

سعيد شيبى

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ـ فاس ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله – المملكة المغربية.

chiba.said2018@gmail.com
arid.my/0008-3604
https://doi.org/10.36772/minds.4

ARTICLE INFO
Article history:
Received 19/04/2023
Received in revised form 06/05/2023
Accepted 19/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.4

Abstract

The collective endowment of money is one of the mechanisms that can be used to support scientific research, by collecting cash money, investing it and spending its proceeds on scientific research. Therefore, this paper came to clarify this by standing on the reality of the collective endowment of money and the origin of its legitimacy in Islamic law, and then standing on the volume of spending on scientific research in the Islamic world by comparing it with the Western world, which uses various sources to finance this field, including the endowment, Because the field of scientific research is considered by all societies the basic means to achieve economic, social and scientific development, and this is what can be achieved or contributed to achieving if the collective endowment of money is activated in a professional manner in the field of scientific research in a way that does not intersect with the provisions of the endowment or not with the prevailing laws.

الملخص

يعتبر الوقف الجماعي للنقود آلية من آليات التي يمكن استخدامها لدعم البحث العلمي، ذلك من خلال تجميع الأموال النقدية واستثمارها وإنفاق ريعها على البحث العلمي. ولذلك جاءت هذه الورقة لتوضيح ذلك من خلال الوقوف على حقيقة الوقف الجماعي للنقود و اصل مشروعيته في الشريعة الإسلامية، ثم الوقوف على حجم الإنفاق على البحث العلمي في العالم الإسلامي بمقارنتها بالعالم الغربي الذي يستخدم مختلف المصادر لتمويل هذا المجال و من بينها الوقف، لان المجال البحث العلمي يعتبر عند كل المجتمعات الوسيلة الأساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و العلمية ، و هذا ما يمكن تحقيقه أو مساهمة في تحقيقه إذا تم تفعيل الوقف الجماعي للنقود بطريقة احترافية في المجال البحث العلمي بما لا يتقاطع مع أحكام الوقف أو لا مع القوانين السائدة .

الكلمات المفتاحية: الوقف الجماعي النقود، البحث العلمي، حجم الإنفاق على البحث العلمي..

مقدمة:

الوقف واحد من سمات المجتمع الإسلامي المهمة، بزغت معالمه، وتزامن تطوره مع تطور وازدهار الحضارة الإسلامية، وتغلغل في العديد من مجالات الحياة، سيما الصحة والتعليم، إضافة إلى دوره التقليدي في رعاية دور العبادة والأيتام وسد متطلبات مختلف الفئات الأخرى. (الغاني، 1429ه/ 2008 م، صفحة 8)

فالمتتبع للتاريخ الإسلامي يقف على دور الوقف الذي كان صورة مشرقة في تنمية المجتمع الإسلامي، بتأمين حاجيات الناس، وتعزيز التكافل بينهم، لأن الوقف يمثل أفضل صورة للعمل الخيري العام للأفراد، المتصل بين الأجيال، باعتباره صدقة جارية، أصلها ثابت، وأجرها دائما، وعطاءها مستمر.

ولئن طرأ على الوقف والأوقاف بعض الأعراض والأخطاء، فإنه عاد اليوم إلى صحوته في كثير من البلاد الإسلامية، حيث قام المخلصون بالدعوة إليه لتجديده، وإحيائه، وإعادة الاعتبار له، وإيجاد الأساليب الجديدة لتفعيل دوره الاقتصادي والاجتماعي ومن ذلك إنشاء الصناديق الوقفية. (الزحيلي، صفحة 1) في الجامعات التعليم العالي والبحث العلمي إتاحة اشتراك فيها لجميع الفئات المجتمع بمبالغ نقدية مهما بلغ مقدراها للحصول على رأس مال يوجه نحو سد الحاجيات والخدمات البحث العلمي مما لا يستطيع فرد واحد إشباعها، وفي نفس الوقت تعجز كاهل الدولة على القيام بها.

أهمية وأهداف الموضوع:

تتمثل أهمية وأهداف هذه الورقة البحثية من خلال بلورة تصور معين حول الوقف الجماعي للنقود من خلال تعريفه وإظهار فعاليته في دعم حركية البحث العلمي من خلال جمع وقفيات صغيرة من جميع الأفراد المجتمع للحصول على رأسمال ضخم يوجه نحو سد الحاجيات والخدمة البحث العلمي من خلال إصدار السندات الوقف أو إنشاء الصناديق الوقفية

بالجامعات والمعاهد التعليمية مع مراعاة خصوصيته وما يمكن أن يحققه من تلاحم على مستوى النسيج الاجتماعي والاقتصادي في سبيل تذليل الصعوبات الإنفاق على البحث العلمي.

الإشكالية الموضوعة:

تأتي مسألة تفعيل الوقف الجماعي للنقود في سياق تدني المخصصات المالية التي ترصد للبحث العلمي من الناتج المحلي الإجمالي بالدول العربية ومنها المغرب على عكس ما نلاحظه في الدول الغربية التي تمول هذا القطاع من مختلف المصادر ومن بينها الوقف، كما سيظهر ذلك في البحث. ومنه، فإن هذا الموضوع يثير مجموعة من التساؤلات محورية تتجلى أساسا في: ما مقصود بالوقف الجماعي للنقود؟ وما أصل مشروعيته؟ هل يمكن للوقف الجماعي للنقود أن يساهم في تطوير ودعم البحث العلمي؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، كيف يمكن ذلك؟ وما هو واقع البحث العلمي في العالم العربي؟

نطاق البحث:

لن تتحدث هذه الورقة عن الأحكام العامة للوقف و لا عن طرق و وسائل تنمية الوقف و لا عن مصارف الوقف و أحكامها ، و إنما ستدور هذه الورقة البحثية على حقيقة الوقف الجماعي للنقود كصيغة تجديدية لدعم و تطوير مختلف المجالات الحياة و منها المجال البحث العلمي بالجامعات و المعاهد التعليمية التي تعاني شح المخصصات المالية التي ترصدها الحكومات في العالم الإسلامي للإنفاق على البحث العلمي و التطوير ، لا شك أن عرض بعض التجارب و الإحصائيات في هذا الاطار سيبرر أهمية و مزايا الوقف الجماعي للنقود للنهوض بالقطاع التعليم و البحث العلمي في العالم الإسلامي .

المناهج المعتمدة:

من اجل دراسة هذا الموضوع، فإن المناهج المعتمدة في هذا البحث هي كل من المنهج التحليلي الذي حاولت من خلاله تحليل آراء الفقهاء والجداول الإحصائية المتعلقة بالتدفقات المالية على البحث العلمي، كذلك المنهج الاستنباطي الذي قمت من خلاله باستنباط أدلة على مشروعية الوقف الجماعي للنقود من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بالإضافة الى المنهج الوصفي الذي حاولت عن طريقه تكوين صورة عن حجم الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية والغربية.

الطريقة المتبعة في البحث:

كتابة الآيات القرآنية من مواضعها في الكتاب الله تعالى، وذلك بتحديد السورة ورقم الآية مع الحرص على كتابتها كتابة صحيحة في المتن، وكذلك تخريج أحاديث من مظانها مع الإشارة إلى الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، بالإضافة الى لك توثيق المعاني اللغوية والاصطلاحية من مراجعها الأصلية وذكر اسم المؤلف واسم المرجع ثم الجزء والجميع البيانات الخاصة به.

خطة عرض البحث:

تم تقسيم هذا الموضوع إلى محورين أساسيين، حيث تناولت في (المحور الأول) ماهية الوقف الجماعي للنقود ومدى مشروعيته، وتطرقت في (المحور الثاني) إلى واقع البحث العلمي ودور الوقف الجماعي للنقود في تمويله ونهوض به، كل ذلك بما لا يتقاطع مع أحكام الوقف ولا مع القوانين والأنظمة السائدة.

1. مفهوم الوقف الجماعي للنقود

الوقف في اللغة يعني الحبس أو المنع، قال بن منظور: "وقف الأرض على المساكين وقفا أي حبسها" (منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، صفحة 359)

أما الوقف في الاصطلاح عند المالكية يعني:

"جعل منفعة المملوك ولو بأجره أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس" (الدردير، 1420ه/ 2000م، صفحة 97)، وعند الحنابلة يعني:" حبس الأصل وتسبيل المنفعة" (المقدسي، 1997م، صفحة 184).

أما كلمة الجماعي فهي مشتقة من مصدر الجمع، قال ابن منظور:" وتجمع القوم، اجتمعوا من ههنا وههنا، والجمع: اسم لجماعة الناس (منظور، لسان العرب، الجزء الثامن، صفحة 53)". بينما لفظ النقود فهو مشتق من مصدر نقد، ينقد. والنقد هو تمييز الدراهم، وإخراج النزيف منها، ونقده إياها نقدا أي أعطاه، فانتقدها أي قبضها" (منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، صفحة 425).

أما في الاصطلاح فإن تأتي النقود على معنى:" الدراهم والدنانير ونحوها." (قنبي، 1985م) وقد عرفت في هذا الإطار المجلة الأحكام العدلية النقود في المادة 130 على أنها:" عبارة عن الذهب والفضة سواء كان مسكوكين أم لم يكونا كذلك". (حيدري، 2003، صفحة 117) كذلك عرف بعض الاقتصاديين النقود على أنها: " كل وسيط نال قبولًا عامًا، مهما كان ذلك الوسيط وفي أي حالة كانت" (المنيع، 1996م، صفحة 39)، وهناك من عرّفها على أنها:" مقياس للقيمة، ووسيلة للدفع المؤجل" (حسن، الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي قيمتها وأحكامها، 1999م).

وبناءً على ما تقدم، يمكن أن نستنتج معنى الوقف الجماعي للنقود بأنه:" مشاركة عدد من الواقفين على وقف شيء ما ذو قيمة مالية بصفة مؤقتة أو مؤبدة وتسبيل منفعته لفائدة جهة البر والإحسان عامة أو خاصة ". والسبب في صياغتي هذا التعريف بهذا الشكل هو أن العديد من المعاصرين استحسنوا تعريف الوقف على النحو أنه:" تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة". بالإضافة الى ذلك أن المشرع الإماراتي عرّف في المادة 4 الوقف الجماعي على أنه ذلك:" الوقف الذي يشرك فيه واقفان فأكثر" (قانون اتحاد رقم 5، 2018).

2.1: مشروعية الوقف الجماعي للنقود في القرآن الكريم والسنة النبوية

✓ **دليل مشروعية الوقف في القرآن الكريم**

عندما نبحث في القرآن الكريم نجد العديد من الآيات الشريفة التي تحث الناس وترغبهم في أداء القربات والصدقات سواء بصفة الدائمة أو المؤقتة، الفردية أو الجماعية، لا لشيء إلا لتقوية أسس التعاون بين أفراد المجتمع ونيل رضى الله تعالي، قال سبحانه: "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم." (سورة آل عمران، الآية 92) وأيضا قوله تعالى: "وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقون من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون." (سورة البقرة، الآية 74) كذلك وقوله تعالى:" يا أيها الدين امنوا اركعوا وسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون." (سورة الحج، الآية 77) وقوله تعالى البقرة: " وأن تصدقوا خيرا لكم إن كنتم تعلمون." (سورة البقرة، الآية 280)

إن الله سبحانه وتعالى بهذه الآيات الكريمة دعانا إلى فعل الخير، لذلك أدرك المسلمون فضل الوقف وعظمة ثوابه في الدنيا والآخرة، فأقبلوا وتسابقوا عليه، مبدعين في ذلك مختلف الصور، وهو ما جعل هذا المجال يتسم بالاجتهاد الفقهاء على مر كل العصور، ومن بين الأشياء التي ينادي بها الفقه في الوقت الحاضر هو إنشاء صناديق وقفية ودعوة الناس إلى الوقف فيها مبالغ مالية نقدية لأجل المساهمة في تحقيق تنمية الاقتصادية والاجتماعية.

✓ **دليل مشروعية الوقف في السنة النبوية الشريفة**

وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية الشريفة تدل على مشروعية الوقف دلالة عامة وخاصة، منها على سبيل المثال ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذ مات ابن أدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." (مسلم، 2008، صفحة 527) في هذا الحديث النبوي الشريف قال الفقهاء عن الصدقة الجارية المتصلة والمستمر نفعها على أنها الوقف الذي حبس أصله في سبيل الله، فلا ينقطع أجره بعد الممات، وقيل أيضا: إن الصدقة الجارية هي ما اعتاد المسلم على دفعها، ويؤدى له أجرها بعد وفاته. (المطوع، 1433ه/ 2002م، صفحة 128)

روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:" من احتبس فرسا في سبيل الله، إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإنه شبعه، وريه، وروثه، وبوله، في ميزانه يوم القيامة". (الجعفري ا.، 1437ه/ 2017 م، صفحة 1353) و في صحيح البخاري ورد أن ابن عمر رضي الله عنه قال أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي ﷺ يسامره فيها فقال : يا رسول الله ، إني أصبت أرضا بخيبر لم أصيب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به ؟ قال ﷺ" إن شئت حبست أصلها و تصدقت بها". قال: فتصدق بها عمر أنه لا تباع و لا توهب و لا تورث، و تصدق بها في الفقراء وفي القربى و في الرقاب و في سبيل الله و ابن سبيل و الضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف و يطعم، غير متمول. قال فحدثت به ابن سيرين فقال: غير متأثل مالا(أي غير متمول). (الجعفري ا.، صفحة 1301)

وفقا لذلك، نشير إلى أن الرسول الله ﷺ لم يجعل الوقف يختص بشيء معين، بحيث إنه عد الفرس وقفا في سبيل الله، وجعل شبعه، وريه، وروثه، وبوله، في ميزان صاحبه يوم القيامة، وهذا دليل على أن الوقف له سمة الشمول ومن الأمور الاجتهاد، بحيث يجوز فيه الاجتهاد بما لا يتقاطع مع أحكام الشريعة الإسلامية.

2: و اقع البحث العلمي ودورالوقف الجماعي للنقود في تمويله ونهوض به

1.2: مفهوم البحث العلمي وأوجه أهميته في الوقت الحاضر

لا مراء أن مصطلح البحث العلمي مصطلح مركب من لفظين، "البحث" و "العلم". وقد تناول فقهاء اللغة كلمة البحث فبحثوها في مادة " بحث " وعليه، فقد جاء على لسان ابن فارس في معجم مقايس اللغة على أن " الباء والخاء والثاء أصل واحد، قال الخليل: البحث أن تسأل عن شيء وتستخبر." (فارس، 1979م، صفحة 204). وهو نفس المعنى تقريبا ورد على لسان ابن منظور في معجم لسان العرب، حيث جاء فيه على أن البحث هو:" أن تسأل عن

الشيء وتستخير عنه." (منظور، لسان العرب، صفحة 645) قال الجرجاني البحث هو التفحص والتفتيش." (الجرجاني، 1983م، صفحة 42)

أما لفظ علمي فهو مشتق من مصطلح العلم، والعلم نقيض الجهل. جاء في معجم الوسيط:" العلم " هو إدراك الشيء بحقيقته ـ قيل:" العلم يقال لإدراك الكلي والمركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي والبسيط." (ابراهيم وآخرون، 2008، صفحة 624)

بهذا يكون معنى البحث العلمي من الناحية الاصطلاحية: "وسيلة للاستقصاء الدقيق والمنظم، يقوم بها الباحث لاكتشاف حقائق أو علاقات جديدة تساهم في حل مشكلة ما." (عليان، صفحة 17) كما يمكن تعريفه أيضا على أنه:" القيام بعملية فكرية منظمة من اجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة أو بمشكلة معينة تسمى موضوع البحث، بإتباع طريقة علمية منطقية تسمى منهج البحث، ذلك للوصول إلى حلول ملائمة للمشكلة أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث." (عبيدات وآخرون، 2016، صفحة 42)

وعليه، فالبحث العلمي هو مجهود إنساني منظم و هادف من اجل الوصول الى الغايات و تحقيق طموحات الإنسان و معالجة مشكلاته و تلبية حاجاته و إشباعها ، و يمكن أن نلمس أهميته من خلال أنه يساعد على فهم الظواهر و تفسيرها و التحكم فيها و الاستفادة منها ، كما انه يساعد على تفادي المخاطر التي قد يتعرض لها الإنسان مثل الإيجاد الأدوية للأمراض و الأوبئة الفتاكة ، بالإضافة انه يساعد على تهيئة ظروف الراحة للإنسان و تقليل من جهده مثل اختراع وسائل النقل و السفر و غيرها من وسائل الراحة فضلا عن هذا، فانه يساعد على ربح الوقت و الجهد و زيادة في الإنتاج، و كما انه يساعد في حل المشكلات التي تواجه المجتمع و تعيق تقدمه مثل مشكلة البطالة و الفقر و غيرها. (فوزية، 2015)

2 - 2: و اقع الإنفاق على البحث العلمي في العالم الإسلامي والغربي

المصدر: معهد اليونيسكو للإحصاء وElsevier.SciVal

بناء على هذه المعطيات أعلاه يلاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي في الدول العربية اقل بكثير مقارنة مع الدول الغربية، كما تعد الدول العربية كذلك اقل الدول في عدد الباحثين لكل مليون نسبة، أما من الناحية الإنتاج العلمي للدول العربية، فإنه اقل بعشر أضعاف مما تنتجه الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا أو الصين، وبالتالي إسهام الدول العالم العربي في البحث العلمي ما زال في مستوياته دنيا.

3.2: مز ايا الوقف الجماعي للنقود في مجال البحث العلمي

هناك العديد من المزايا التي تجعل من الوقف الجماعي للنقود ضرورة حتمية، وتتمثل بعضها فيما يلي:

أ – تحقيق النفع العام خلال جمع وقفيات صغيرة في شكل وقف واحد كبير لتمويل المراكز والكراسي العلمية وإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات كما هو الشأن لجامعة القرويين بالمغرب وجامعة الأزهر بمصر وجامعة الزيتون بتونس كل هذه الجامعات تأسست بفضل أموال الوقف والتبرعات وبفضلها توصل الباحثين والعلماء الى كثير من الاختراعات والإبداعات ومواصلة مسار العلم والمعرفة.

ب – تعزيز روح الانتماء المجتمعي بين الأفراد، وهذا الشعور يشمل الواقفين والمحسنين من خلال تنازلهم عن جزء من أموالهم لسد حاجيات طالب العلم. كما يشعرون بمحبة واحترام الموقوف عليهم إذا كانوا أحياء بتقديرهم، وإذا كانوا أموات بالدعاء والثناء عليهم، وهذا هو المقصد من الصدقة الجارية

ج – يمثل الوقف الجماعي للنقود تمويل إضافي لمشاريع البحثية وسد شح المخصصات المالية التي ترصدها حكومة للبحث العلمي وفي هذا الصدد تفيد بعض الدراسات في دول الغربية أن العمل الخيري يمول نسبة 35٪ من المخصصات السنوية للبحث العلمي في أحسن عشر جامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنه يحتل مرتبة متميزة بعد الدعم الذي تقدمه الحكومة. (Murray, 2012, p. 24) وهذا ما أكده التقرير المالي الصادر عن جامعة هارفارد سنة 2022 على أن العائد من الوقف 6،33٪ حيث بلغت في نهاية 30 يونيو 2021 (2،53) مليار دولار. (financial rapport, 2022, p. 9) كما يدعم كل جانب من جوانب عمل الجامعة ويساعد على زيادة الاكتشافات الرائدة في البحث العلمي. (https://www.hmc.harvard.edu/hmc-harvard, 2023).

على الرغم أن في العالم الإسلامي لا يزال التمويل على البحث العلمي حكوميا إلا أن بعض الجامعات فكرت في دعم البحث العلمي عن طريق الوقف من خلال إنشاء الصناديق الوقفية لدعم الحركة العلمية والبحوث الأكاديمية في جميع المجالات التي تخدم المجتمع وتسهم في حل مشكلاته. في هذا الصدد مملكة ماليزيا قد أنشئت صندوق الوقف الخيري والحج في الجامعة الإسلامية سنة 1999م لخدمة الطلبة والباحثين من خلال تأمين دخل خاص بهم وتقديم منح وقروض لهم، وعلى نفس المنوال قامت المملكة السعودية بسماح للجامعات قبول الوقف لتمويل التعليم العالي والبحث العلمي. وفي هذا الصدد يمثل صندوق الوقف العلمي بجامعة الملك عبد العزيز نموذجا عصريا لمؤسسة وقفية التي تستقبل الأوقاف النقدية والعينية من اجل إدارتها واستثمارها وإنفاق ريعها في المجالات العلمية والاجتماعية الخاصة بالجامعة، ويبين الجدول أسفله حجم التدفقات النقدية ما بين الفترة 1426 ه 1435ه. (الشريف، 2017، صفحة 301)

خاتمة:

ختاما يمكن أن نقول إن معظم الدول تسعى إلى الحصول على التمويل اللازم لدعم الإنفاق على البحث العلمي والوقف الإسلامي ما فتئ كان أحد المقومات الأساسية للنهوض بالحضارة الإسلامية بمختلف إبعادها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية وعليه يمكن أن نستخلص اهم نتائج هذا البحث فيما يلي:

1- الوقف الجماعي للنقود شكل من أحد أشكال الوقف المشروعة، يستمد مشروعيته من أدلة مشروعية الوقف عموما وهو مظهر دال على مرونة نظام الوقف وقابلية أحكامه للاجتهاد.

2- يمثل الوقف الجماعي للنقود في الوقت الحاضر تكافل اجتماعيا ماديا يقوي نسيج الاجتماعي في تمويل للمشاريع التي تنهض بالتنمية في العديد من المجالات منها المجال البحث العلمي الذي يعتبر المحرك الأساسي للتقدم والتطور في كل المجتمعات.

3- يساهم الوقف الجماعي للنقود في تخفيف العبء الدولة في تمويل البحث العلمي الذي أصبحت تكاليفه باهظة لذلك فان تبني فكرة الوقف الجماعي للنقود في الجامعات ومراكز ومخابر البحث العلمي

سيعيد الدور الفعلي للوقف في المجتمع على غرار بعض الجامعات والمراكز البحثية العالمية

التوصيات:

1 - رفع الوعي بالوقف عموما وإبراز مزايا الوقف النقود خصوصا وبيان أنواعه وأغراضه في المجال ابحث العلمي

2- استصدار قوانين أو مراسيم تسمح باعتماد الجامعات والمعاهد التعليمة والبحثية باستقطاب الأوقاف النقدية لتحقيق الأهداف العلمية

الاستفادة من التجارب الناجحة في الإدارة والاستثمار الأوقاف النقدية، كالأمانة العامة للأوقاف بالكويت أو الجامعات بالمملكة العربية السعودية، اختصارا للجهد وتوفير للوقت

3- إنشاء الصناديق الوقف في الجامعات تعتمد نظام عصري يسود فيه الوضوح والشفافية لكي يستقطب عدد أكبر من الواقفين لدعم البحوث وتطوير ملكة التفكير والإبداع والتمييز عند الباحثين في الجامعات

توظيف قطاع الإعلام السمعي والبصري والمكتوب للإشهار وتعميم وتشجيع الواقفين لدعم عمليات التمويل للمشاريع البحث العلمي.

المصادر والمراجع

(بلا تاريخ).

.(17 05 2023)Récupéré sur https://www.hmc.harvard.edu/hmc-harvard

financial raport. (2022, 5 17). Récupéré sur https://www.finance.harvard.edu/files/fad/fly21_harvard.

Fiona Murray. (2012). Evaluting the Role of Science philanthroy in Amercan Research Universities. The National Bureau of Economic research cambridge.

ابراهيم البخاري الجعفري. (بلا تاريخ). صحيح البخاري، كتاب الشروط في الوقف، رقم الحديث 2737.

ابن ابراهيم البخاري الجعفري. (1437ه/ 2017 م). صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من احتبس فرسا في سبيل الله، المجلد الأول، رقم الحديث 2853 (المجلد دون ذكر الطبعة). جمعية الخيرية للخدمات الإنسانية والتعليمية.

ابن فارس. (1979م). معجم مقاييس اللغة، الجزء الأول، بتحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر.

ابن قدامة المقدسي. (1997م). المغني، الجزء الثامن (المجلد 3). دار عالم للطباعة والنشر والتوزيع.

احمد الدردير. (1420ه/ 2000م). الشرح الصغير أقرب المسالك إلى مذهب الإمام المالك، الجزء الرابع (المجلد دون ذكر الطبعة). كانوا، نيجيريا: مكتبة أيوب.

احمد حسن. (1999م). الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي قيمتها وأحكامها (المجلد 1). دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر.

احمد حسن. (1999م). الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي قيمتها وأحكامها (المجلد 1). دمشق: دار الفكر.

اسامة عبد المجيد عبد الحميد الغاني. (1429ه/ 2008 م). صناديق الوقف الإسلامية دراسة فقهية اقتصادية. رسالة الماستر، جامعة بغداد، كلية الشريعة والقانون.

اقبال عبد العزيز المطوع. (ربيع الأول / فبراير 1433ه/ 2002م). الوقف الجماعي في الفقه والقانون. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد 9، صفحة 128.

الجرجاني. (1983م). التعريفات (المجلد 1). (ضبطه جماعة من العلماء، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الغاني اسامة عبد الحميد المجيد. (السنة الجامعية 1429 ه / 2008م). صناديق الوقف الإسلامية دراسة فقهية اقتصادية، رسالة الماستر، جامعة بغداد، كلية الشريعة والقانون.

بوحملة فوزية. (2015). طرق البحث العلمي والتهميش في البيئة الرقمية. تمتين أدبيات البحث العلمي (صفحة 133-122). جيل البحث العلمي بالاشتراك مع المكتبة الوطنية الجزائرية.

جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.

جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب، الجزء الثالث. بيروت: دار الصادر.

جمال الدين ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب، الجزء الثامن. بيروت: دار الصادر.

دوقان عبيدات، وآخرون. (2016). البحث العلمي ومفهومه وأدواته وأساليبه (المجلد 18). عمان: دار الفكر.

ربحي مصطفى عليان. (بلا تاريخ). البحث العلمي: أسسه وأساليبه وإجراءاته (المجلد 4). جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن: بيت الأفكار الدولية.

سليمان المنيع. (1996م). بحوث في الاقتصاد الإسلامي (المجلد 1). بيروت: المكتب الإسلامي.

سورة آل عمران، الآية 92. (بلا تاريخ).

سورة البقرة، الآية 280. (بلا تاريخ).

سورة البقرة، الآية 74. (بلا تاريخ).

سورة الحج، الآية 77. (بلا تاريخ).

علي حيدري. (2003). درر الحكام شرح مجلة الأحكام العدلية، المجلد الأول. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر.

قانون اتحاد رقم 5. (3 مايو 2018). شأن الوقف. الإمارات.

محمد الزحيلي. (بلا تاريخ). الصناديق الوقفية المعاصرة، تكييفها، أشكالها، حكمها، مشكلاتها. جامعة الشارقة.

محمد رواس قلعة جي، جامد صادق قنبي. (1985م). معجم اللغة الفقهاء (المجلد 1). بيروت: دار النفائس.

محمد رواس قلعة، ماجد صادق جي. (1405ه/ 1985م). معجم اللغة الفقهاء (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار النفائس.

محمد شريف بشير الشريف. (جانفي 2017). تجربة الوقف العلمي بجامعة الملك عبد العزيز في ادارة استثمارات الأوقاف. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، عدد 11، الصفحات 290-310.

مسلم بن الحجاج بن مسلم. (2008). صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث 1631 (المجلد 1). (رائد بن صبري أبي غلفه، المحرر) دار الطريق للنشر والتوزيع.

مصطفى ابراهيم، وآخرون. (2008). التعريفات (المجلد 4). مكتبة الشروق الدولية.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

Training Social Skills in Children with Autism Spectrum Disorder without Intellectual Disability between the ages of 7 and 8.

Ibrahim Chafai* Khadija Wadi

*Ph.D. Research Scholar in Psychology, Al-Quneitra

University Professor at the Faculty of Humanities and Social Sciences, .Psychology Track, Al-Quneitra

تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد بدون عجز ذهني بين سن (7و8 سنوات).

إبراهيم الشافعي* خديجة وادي

* طالب باحث بسلك الدّكتوراه تخصص علم النفس، القنيطرة

أستاذة جامعية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مسلك علم النفس، القنيطرة.

brahimchafai032@gmail.com
arid.my/0006-3519
https://doi.org/10.36772/minds.5

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/04/2023
Received in revised form 08/05/2023
Accepted 19/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.5

Abstract

Autism Spectrum Disorder is characterized by disability at the communicative and social interaction levels, which results in many difficulties in adaptation whether at home or school, so improving life became crucial for the integration of this category in society. Bodies like HAS, WHO and APA, exclusively affirm that psycho-educational interventions based on cognitive behavioral techniques are necessary, these interventions are what we are adopting in this study, as we are going to work on discussing the issue of training social skills for kids with Autism Spectrum Disorder without mental disability, as well as questioning their effectiveness. We based this study on three standards; the first one is Childhood Autism Rating Scale or CARS, the second one is RAVEN's non-verbal test, and the third one is EHSRI which tests kids' social skills needed for personal relationship. The program was designed to train social skills based on theoretical examples linked to social skills, and based also on cognitive behavioral using also Amaria Baghdadli's program of training social skills for Autism. Preceding tests were done, and then the program was applied by forming a group of three kids with Autism Spectrum Disorder without mental disability, in twelve sessions that included conversion training, non-verbal communication, expressing emotions and compliments, responding to emotions and compliments. After doing the dimensional measures, results have shown an improvement regarding the degree level of the evaluation of social skills when it comes to the study sample. Even though these results cannot be generalized considering that Autism Spectrum Disorder is distinguished by divergent clinical specificity. Still, these results are encouraging to open up to similar approaches in enabling children with autism with social skills, and therefore facilitating their integration in society.

Keywords: Autism Spectrum Disorder, Social Skills Training

الملخص

يتسم اضطراب طيف التوحد بالعجز على مستوى التواصل والتفاعل الاجتماعي مما ينتج عنه صعوبات جمة في التكيف سواء على مستوى المحيط الأسري وإن على مستوى الحياة المدرسية، لذلك أصبح الرهان على تجويد الحياة الاجتماعية لدى المتوحدين مطلبا أساسيا لإدماج هذه الفئة في المجتمع. وتؤكد هيئات مثل HAS وOMS وAPA، بشكل خاص على ممارسة التدخلات النفسية-التربوية القائمة على التقنيات السلوكية المعرفية. وهو الأمر الذي نتبناه في الدراسة التي بين أيدينا، حيث سنعمل على مناقشة إشكالية تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد بدون عجز ذهني وكذا مساءلة فعاليتها. وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على ثلاثة مقاييس، واحدة اختصت بتشخيص اضطراب التوحد وتحديد درجة الشّدة (CARS)، والثاني همّ بقياس الذكاء غير اللّفظي (RAVEN)، أما الثالث فيعنى بقياس المهارات الاجتماعية الضرورية للعلاقات الشخصية (EHSRI). تم بناء برنامج لتدريب المهارات الاجتماعية استنادًا إلى النماذج النظرية المرتبطة بالمهارات الاجتماعية وباستخدام التقنيات السلوكية المعرفية. كما تم الاستعانة ببرنامج Amaria Baghdadli في تدريب المهارات الاجتماعية للأشخاص المصابين بتوحد. تم إجراء قياسات أولية، ثم تم تنفيذ البرنامج على مجموعة من ثلاثة أطفال يعانون من اضطراب طيف التوحد بدون إعاقة ذهنية، واستمر التدريب لمدة اثنتي عشرة جلسة تشمل التدريب على المحادثة، والتواصل غير اللفظي، والتعبير عن الانفعالات وتقديم المجاملات، والرد على الانفعالات والمجاملات. بعد إجراء القياسات اللاحقة، أظهرت النتائج تحسنًا في متوسط تقييم المهارات الاجتماعية لدى عينة الدراسة. ويرجى ملاحظة أنه لا يمكن تعميم هذه النتائج بسبب تنوع الخصوصية السريرية لاضطراب طيف التوحد. ومع ذلك، تظل هذه النتائج مشجعة لاستخدام مقاربات من هذا النوع في تأهيل المهارات الاجتماعية للأشخاص التوحديين وتسهيل دمجهم في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: اضطراب طيف التوحد؛ تدريب المهارات الاجتماعي

مدخل عام

تتميز اضطرابات طيف التوحد بصعوبات مبكرة في التفاعلات الاجتماعية، والتواصل اللفظي وغير اللفظي، ونقص المعاملة بالمُثل الاجتماعية وبوجود ما يسمى بالسلوكيات "المحددة" (بطبيعتها أو شدتها)، أو مقيدة ومتكررة بشكل غير عادي وتأثر على الأداء اليومي. يمكن أن يظهر عجز التواصل الاجتماعي في TSA في مشاكل الإدراك الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية المتبادلة. فالتشوهات Altération الشديدة في التواصل الاجتماعي تجعل من الصعب على المصابين باضطراب طيف التوحد التعامل مع التفاعلات الاجتماعية.

أدّت التغيرات التي طرأت في التصنيفات العالمية على رأسها DSM-5 في تشخيص اضطراب طيف التوحد إلى الكشف عن ارتفاع معدل الانتشار من 6 أو 7 حالات لكل 10000 شخص قبل 20 عامًا، إلى 70 حالة لكل 10000 شخص. مع نسبة (ذكر/ أنثى) تبلغ 4/ 1. قد تكون مجموعة من العوامل قد ساهمت في هذه الزيادة الهائلة:

- تدقيق معايير التشخيص.
- استخدام أدوات التقييم الشاملة.
- زيادة يقظة الناس اتجاه العلامات المبكرة لهذا المرض.
- التخفيض التدريجي لقيمة وصمة العار.
- الميزة النسبية لتشخيص التوحد على الآخرين.

المتاجرة في التوحد، أي مجموعة المهن المتزايدة باستمرار التي تجد مصلحة مالية في وجود هذا الاضطراب.

أحاديث وسائل الإعلام وإنتاجات الأفلام، مثل فيلم Rain Man، الذي ساهم في توعية الناس بعالم التوحد

من بين العوامل التي ساهمت في زيادة انتشار اضطرابات طيف التوحد التي لوحظت على مدى السنوات العشر الماضية، يمكننا أن نلاحظ تحسن ممارسات التشخيص وعلى وجه الخصوص تحديد أفضل للحالات التي لا ترتبط بالتخلف العقلي المصاحب (TSA-SDI). هؤلاء الأشخاص اللذين يظهر عليهم وكأنهم ذهانيون وغريبين ويعانون الكثير في المجتمعات. أدى البحث والممارسات الإكلينية، لا سيما فيما يتعلق بمسألة الرعاية التشخيصية والعلاجية، إلى إماطة اللّثام عن هذه الفئة من التوحد دون عجز ذهني كـ"متلازمة أسبيرجر" والتوحد عالي المستوى.

تميزت السنوات العشر الماضية بالتفكير وتقّدم المهم في رعاية وتقديم الدّعم للأفراد المصابين باضطراب طيف التوحد دون تأخر ذهني. وأدت ملاحظة تأخرهم التكيفي الملحوظ على الرغم من ذكائهم "الطبيعي" إلى تطوير ممارسات تهدف إلى تعزيز تكيفهم الاجتماعي بشكل أفضل. وتعتبر هذه الممارسات الأكثر شيوعًا عند الأطفال ليست جديدة في مجال الطب النفسي العام للبالغين وإعادة التأهيل، حيث تم تطبيقها لفترة طويلة وغالبًا ما تكون مستوحاة من العلاج السلوكي المعرفي (TCC) (Cottraux، 2015). وهكذا، فإن المفاهيم الجديدة في مجال التوحد للتدخل الاجتماعي الإيجابي والتدريب على المهارات الاجتماعية، تلقى قبولًا جيدًا من قبل المتخصصين الحريصين على تكييف ممارساتهم مع الاحتياجات المحددة جدًا لهذه الفئة.

في البداية، تم تصميم مجموعة تدريب المهارات الاجتماعية GEHS للمرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية، وخاصة البالغين المصابين بالفصام. يعتبر Chambon ومعاونوه (1993، 1995) هم من طوروا هذه الطريقة وقدموا التعريف التالي:

إن GEHS هي "طريقة منظمة تهدف إلى ضمان المهارات الاجتماعية اللازمة في العلاقات الشخصية وتعزيز تعميم هذه المهارات في الحياة الملموسة للمريض". كما يتضح من التعريف، فإن GEHS تتكون من جلسات تجمع بين عدة أشخاص (غالباً ما يتميزون بنفس الاضطراب، السن، المستوى المعرفي) والتي يتم ممارستها مع مساعدة متخصصين (أخصائي نفسي، معالج النطق، ممرض، المربي..)، من أجل تحسين مهاراتهم الاجتماعية. الهدف العام هو التكيف بشكل أفضل مع البيئة المعيشية وتقليل تداعيات الاضطرابات الاجتماعية والتواصلية (Liratni وآخرون 2019). ويرجع تطبيق هذه الطريقة على التوحد منذ عام 1984، عندما نُشرت دراسة Mesibov على الأطفال والبالغين المصابين بالتوحد. لكن هذا النهج لا يزال غير مطور بشكل كافٍ (Baghdadli وآخرون.، 2011).

يتطلب تدريب مهارات الاجتماعية المطبقة على التوحد تعديلات على المستوى النظري والمنهجي، خصوصاً وأنها تستند بشكل أساسي على القوانين العامة للتعلم على الاستراتيجيات المشتقة من العلاجات المعرفية والسلوكية (TCC، ABA)، وأيضًا على مناهج نفسية تعليمية محددة للتوحد، مثل TEACCH في تدبير الجلسات العلاجية (Andanson وآخرون.،2011). غالباً ما يتم بناء طقوس في بداية الجلسة أو وقت الترحيب (تسجيل الحضور، تقييم الأسبوع، الغناء، الوجبة الخفيفة، التذكير بقواعد المجموعة، استحضار المقياس الانفعالي..)، متبوعًا بتعليم نظري (بدعم كتابي أو فيديو) وممارسة مهارة اجتماعية من خلال التدريبات (لعب الأدوار...). تنتهي الجلسات بوقت اجتماعي أو مراجعة للجلسة (لعبة، وتقرير نهاية الجلسة الذي يهدف إلى مزيد من التفاعلات التلقائية) (Liratni وآخرون.، 2019).

مدّة البرامج هي في المتوسط 12 أسبوعًا، بمعدل جلسة أسبوعية واحدة (.Ozonoff، 1995)، ويمكن أن تصل إلى 20 أسبوعًا أو حتى عام دراسي (Liratni وآخرون.، 2019).

ويحتاج تأطير المجموعة إلى متخصّص في إعادة التأهيل (مربي متخصص) لكل إثنين أو ثلاث من المشاركين في البرنامج، ويتم التدخل في مجموعات صغيرة (4 إلى 6 أشخاص). توفر معظم التدخلات مشاركة الوالدين من خلال اجتماع في البداية والنهاية، أو حتى أثناء البرنامج (Baghdadli وآخرون.، 2011).

1. إشكالية الدّراسة:

إن الطلب المتكرر لهؤلاء الأخصائيين، بمن فيهم أولئك الذين تم تدريبهم بالفعل على نهج العلاج السلوكي المعرفي، هو أن يكون لديهم إطار ومنهجية لتطبيق هذا النوع من الرعاية في ممارستهم اليومية. هكذا كانت لدينا الفكرة والرغبة في محاولة الكشف عن أهمية تدريب المهارات الاجتماعية، الأمر الذي قادنا إلى طرح الإشكالية العامّة التالية:

هل برنامج تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد يؤثر في تحسينها لدى هذه الفئة؟، وعلى هذا الأساس سيتجزأ هذا الإشكال العام إلى أربع إشكالات فرعية على الشكل التالي:

- إلى أي حد يمكن لبرامج تدريب المهارات الاجتماعية تطوير "مهارة المحادثة" لدى أطفال اضطراب طيف التوحد؟
- هل يمكن لبرامج تدريب المهارات الاجتماعية تحسين "مهارة التواصل غير اللّفظي" لدى أطفال اضطراب طيف التوحد؟
- هل لبرامج تدريب المهارات الاجتماعية تأثير في تطوير "مهارة التعبير عن الأفكار والانفعالات" لدى أطفال اضطراب طيف التوحد؟
- هل يمكن لبرامج تدريب المهارات الاجتماعية تطوير "مهارة الرّد على الأفكار والانفعالات" لدى أطفال اضطراب طيف التوحد؟

2. أهمية الدراسة:

تنقسم أهمية الدراسة إلى:

- أهمية نظرية:

تقدم الدراسة الحالية إطاراً نظرياً، وميدانياً حول اضطراب طيف التوحد، وتدريبها وفقاً لبرنامج تدريب المهارات الاجتماعية المطبق على التوحد، حيث تعد الدراسة الحالية الأولى من نوعها في حدود علمنا، حيت لم نجد أي دراسة مغربية أو عربية اهتمت بمجموعة تدريب المهارات الاجتماعية عن طريق برنامج يرتكز على الاستراتيجيات السلوكية والمعرفية للأطفال وأسرهم.

تعد الدراسة هامّة نظراً لأهمية الفئة، حيث أن أعدادهم في تزايد مستمر، ويعاني واحد من كل 100 اضطراب طيف التوحد تتراوح ما بين البسيط والحاد في العالم.

- أهمية تطبيقية:

قد تفيد نتائج الدراسة الحالية الجمعيات والمؤسسات المهتمة بأطفال التوحد، حيث أن البرنامج يعد منهجاً لتعديل سلوك المهارات الاجتماعية لأطفال اضطراب طيف التوحد دون عجز ذهني بالتعاون مع أسرهم.

قد تفيد نتائج الدراسة الحالية القائمين والمختصين بمجال التوحد، من خلال فتح آفاق لبناء برامج تستند على منهج العلاج السلوكي المعرفي.

قد تفيد نتائج الدراسة الحالية الباحثين والمختصين، حيث تفتح لهم آفاق إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بفئة الدراسة اضطراب طيف التوحد والتدخلات علاجهم.

3. أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1) الكشف عن الفروق بين متوسط درجات المجموعة في "مهارة المحادثة" بين التقييم القبلي والبعدي لسلّم تقييم المهارات الاجتماعية.

2) التعرف على الفروق بين متوسط درجات المجموعة في "التواصل الغير اللّفظي" بين التقييم القبلي والبعدي.

3) التعرف على الفروق بين متوسط درجات المجموعة في "التعبير عن الانفعالات والأفكار" بين التقييم القبلي والبعدي.

4) التعرف على الفروق بين متوسط درجات المجموعة في "الرّد على الأفكار والانفعالات" بين التقييم القبلي والبعدي.

4. حدود الدراسة:

يتميز البحث الذي نحن بصدده بالحدود التالية:

المرجعيات النظرية: وقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي تهم اضطرابات النمو العصبي عامّة واضطراب طيف التوحد خاصّة، إضافة إلى برامج إعادة التأهيل المعدّة لاضطراب طيف التوحد وآليات تطبيقها.

عينة البحث: وتتكون من ثلاث أطفال تم تشخيصهم باضطراب طيف التوحد.

أدوات البحث: اعتمدنا على دراسة الحالة كأداة وكذلك اختبار تشخيص التوحد ودرجته، واختبار لقياس مستوى الذكاء، وتقييم المهارات الاجتماعية قبل وبعد التدريب.

على المستوى المكاني والزماني: يتحدد البحث في مدّة زمنية لا تتجاوز أربعة أشهر، وبمكان لا يخرج عن مدينة تمارة وبالخصوص المركز الطّبي النفسي.

5. المفاهيم الإجرائية للبحث:

- **اضطراب طيف التوحد:**

اضطراب طيف التوحد (TSA) هو متلازمة نمائية عصبية تؤثر على نمو وعمل "التواصل الاجتماعي" والمرتبط بوجود سلوكيات مقيدة ونمطية. عموما وحسب DSM-5 يمكن التمييز اضطرابات طيف التوحد بين مجموعتين، أولئك الذين يعانون من عجز ذهني مرتبطة (TSA-DI) وأولئك الذين ليس لديهم عجز ذهني (TSA-SDI). هذه الأخيرة والتي ستكون موضوع بحثنا، فهي مكونة من الأفراد الذين يستوفون معايير DSM–5 لاضطراب طيف التوحد، ولكن ليس لديهم عجز ذهني، والتي كانت تشمل في CIM-10 (متلازمة أسبرجر والتوحد عالي المستوى)، كشكل من أشكال التوحد بدون تخلف عقلي وأحيانًا مع ذكاء نادر وموهبة استثنائية في مجال محدد للغاية يتطور على حساب المهارات الأخرى.

- **تدريب المهارات الاجتماعية:**

يغطي التدريب على المهارات الاجتماعية مجموعة من الاستراتيجيات العلاجية، والتي تختلف وفقًا للمتخصصين ولكن لها نفس الغرض ألا وهو تحسين العلاقات الشخصية وفهم المواقف الاجتماعية، من خلال دعم اكتساب مهارات محددة وتعديل السّلوك الاجتماعي نحو استقلالية اجتماعية أكبر. لا يتعلق الأمر، كما قد يخشى البعض، بتحويل المتدربين إلى روبوتات، ولكن فقط لمنحهم مفاتيح لفهم عالم ذي رموز اجتماعية معقدة.

6. منهجية البحث وإجراءاته

في هذا البحث، تم تفضيل منهجية دراسة الحالة باعتبارها منهجية تتيح للدّارس دراسة الظواهر في المواقف الحقيقية، سواء كانت جديدة أو معقدة، أو لتوسيع المعرفة حول الظواهر التي تم التحقيق فيها بالفعل، بالإضافة إلى ذلك، غالبًا ما يوصى بهذا النهج لوصف أو شرح أو التنبؤ أو البحث في التحكم في الظواهر (Françoise 2018).

ومنه فإنه بالنسبة لهذا البحث الذي يهم تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد دون عجز ذهني، استدعى منا اتباع بروتوكول منهجي تلخّص في القيام بتشخيص التوحد ودرجة العجز الذهني ثم قياس المهارات الاجتماعية قبل وبعد التدريب، ويمكن التفصيل في هذه المنهجية من خلال العناصر التالية:

6.1. تشخيص التوحد وإجراءاته

لتشخيص التوحد كان علينا أن نقوم بمرحلة تعتبر ضرورية وهي مرحلة الكشف حيث قمنا بملاحظة الأطفال المتواجدين بالمركز وخاصّة منهم الذين لديهم لغة، من جهة، ومن جهة أخرى تواصلنا مع الأخصائية النفسية حيث قدّمنا لها شرحاً موجزاً على موضوع البحث الذي نحن بصدده، على أساس محاولة إحالتنا على الأطفال الذين لا يظهر عندهم عجز ذهني، ومن تم حصلنا على قائمة لأسماء أطفال مرفوقة بالمربيين المتخصصين المسؤولين لكل طفل. بعد تحديدنا لهذه اللائحة عملنا على التواصل مع كل مربي(ة) خاص(ة) على حدة قصد تحديد الزمن المناسب لتشخيص التوحد، وبهذا نكون قد وصلنا لمرحلة التشخيص التي اعتمدنا فيها على تطبيق اختبار "كارز" على العينة التي حصلنا عليها في مرحلة الكشف، وبالتالي تحديد قائمة الأطفال المصابين بالتوحد.

6.2. قياس العجز الذهني وإجراءاته

بعد قيامنا بتشخيص مجموعة من الأطفال بالتوحد، عملنا على قياس العجز الذهني عندهم وذلك عن طريق استعمالنا لاختبار الصور المتتابعة الملون "رافن"، وهذا لنستثني الأطفال الذين لديهم عجز ذهني. وقد حاولنا ما أمكن توحيد شروط تمرير الاختبار خاصّة طريقة تمرير التعليمات، مع الاهتمام بتحفيز الحالات وتعزيزهم مع بداية تطبيق الاختبار. وانتهى بنا الحال بعد استخلاص النتائج إلى تحديد بعض الحالات من الأطفال الذين ليس لديهم عجز ذهني.

6.3. قياس المهارات الاجتماعية وإجراءاتها

أظهرت نتائج قياس العجز الذهني لدى عينة من الأطفال يعانون من التوحد دون عجز ذهني، هذه العينة هي التي سنعتمدها في التدريب على المهارات الاجتماعية، وبالتالي كان علينا قبل ذلك من الضروري تقييم المهارات الاجتماعية عندهم Evaluation de l'habilité sociale، ومن أجل ذلك فقد اعتمدنا على سلّم تقييم المهارات الاجتماعية للعلاقات الشخصية الذي وزّعناه على المربيين المتخصصين للأطفال أثناء التقييم الأولي والقبلي للمهارات الاجتماعية.

6.4. برنامج تدريب المهارات الاجتماعية وإجراءاته:

خضع المشاركين للتدريب على المهارات الاجتماعية لمدّة شهر ونصف بمعدل 12 حصّة وذلك طبقاً لبرنامج MAI (نموذج تدخل تطبيقي على التوحد) مخصص لتدريب المهارات الاجتماعي لأطفال التوحد دون عجز ذهني، طوره فريق AMARIA BAGHDADLI، قمنا بإجراء تعديلات لما يناسب سن الأطفال والأدوات المستعملة فقد استعنّا ببعض الأدوات التي هي متاحة بالمركز والبعض الآخر أنجزناه، وذلك حتى نتمكن من توفير شروط تدريب للمشاركين.

6.5. معالجة النتائج وإجراءاتها

بعد انتهاء الحصص التدريبية قمنا بإعادة تقييم المهارات الاجتماعية لدى الأطفال، حيث عملنا على مقارنة النتائج بين التقييم القبلي والبعدي للتدريب لكل حالة على حدة، وكذلك مقارنة نتائج الحالات معاً.

7. عينة الدراسة

في دراسة الحالة هذه ثم اختيار أربع حالات بطريقة مقصودة والتي تمثلت للشروط التي يفرضها البحث علينا، والتي تحتوي على:

- ألا يكون لأفراد العينة عجز ذهني مصاحب للتوحد
- أن يكون أفراد العينة متواجدين يومين في الأسبوع بالمركز
- أن يكون لهم تتبع في كل من مقوم النفسي-الحركي ومقوم النطق
- أن يكون لكل حالة مربي خاص به لمدّة لا تقل عن سنة

في بدايات التدريب وبالضبط في الأسبوع الثاني انسحب أحد أفراد العينة بسبب تنقل والديه لمدينة أخرى، ليتمكن ثلاثة مشاركين فقط من إكمال البرنامج ويمكن وصفهم على الشكل التّالي:

الجدول 1:

توزيع عينة البحث وخصائصها:

الحالة	الجنس	السن	المستوى	المركز
جميل	ذكر	ثمان سنوات وثلاث أشهر	التعليم ما قبل مدرسي (الأولي)	المركز الطبي-النفسي (تمارة)
مراد	ذكر	ثمان سنوات وخمسة أشهر		
رامي	ذكر	سبع سنوات		

8. أدوات الدراسة

8.1. اختبار"كارز" للتوحد

يعتبر اختبار "كارز" من أهم وأنسب المقاييس العالمية لتشخيص التوحد، حيث أنه يستخدم لحالة واحدة أو لعدّة حالات، ويتكون في نسخته المعربة من (15) فقرة تقيس سلوك الأطفال التوحديين (محمد الكتاني، 2017)، كما أن العديد من الجمعيات والمؤسسات المهتمة تستخدم هذا المقياس للحكم على الطفل إذا كان متوحداً أو لا، وكذلك تحديد درجة التوحد عند الطفل. وقد استخدم المقياس في العديد من الدول العربية، وهو مقياس يتمتع بصدق وثبات مناسب.

8.2. اختبار المصفوفات المتتابعة الملوّن "رافن"

يعتبر اختبار "رافن" للمصفوفات المتتابعة الملوّن من أدوات قياس القدرة العقلية "الذكاء"، وهو اختبار غير لفظي يستخدم عادة في الإطار التربوي، فهو من أكثر الاختبارات الشائعة والشعبية للفئة العمرية من 5 سنوات حتى سن الشيخوخة (عماد علي، 2016). يتضمن هذا الاختبار مجموعتي A وB من المصفوفات القياسية 12 مفردة لكل منهما، مع مجموعة أخرى من 12 مفردة مدرجة بين تلك المجموعتين، وتسمى مجموعة AB. وتظهر أكثر المفردات في خلفية ملونة لجعل الاختبار محفز بصريا للمشاركين.

8.3. تقييم المهارات الاجتماعية للعلاقات الشخصية.

تم تصميم شبكة تقييم المهارات الاجتماعية للعلاقات الشخصية (EHSRI) في عام 2004 من قبل Gattegno وDe Fenoyl كجزء من دراستهم لتدريب المهارات الاجتماعية للأشخاص الذين يعانون من اضطراب طيف التوحّد.

أنشأ Gattegnoو De Fenoyl هذا السلّم من أجل التمكن من تقييم التقدم المحتمل الذي أحرزه أطفال اضطراب طيف التّوحد من حيث المهارات الاجتماعية، بعد جلسات التدريب في مجموعة.

ترى العديد من الدراسات (Krack، 2016، Gattegno، 2002، Poinsignon، 2010) أنه عندما يتم تسجيل جميع المهارات الاجتماعية الأربع والعشرين، يمكن للفاحص حساب مجموع النقاط والمجموع الفرعي لكل مجال من المهارات. وبالتالي يمكنه الحصول على نظرة عامة سريعة على نقاط القوة ونقاط الضعف عند الطفل. وبالتالي يمكنه تحليل تطور الطفل بشكل خاص من خلال مقارنة النتائج التي تم الحصول عليها في التقييم القبلي والبعدي. وحري بالذكر أننا قمنا بترجمة هذا السّلم وتحكيمه من قبل أساتذة جامعيين في علم النفس بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، المغرب.

8.5. شبكة الملاحظة المباشرة (جودة المشاركة)

شبكة الملاحظة Grille d'observation هي شبكة أعطيناها اسم "جودة المشاركة" حيث يكون الهدف منها هو تقييم جودة مشاركة الأطفال خلال التدريب، وسيقوم بهذا التقييم المربي(ة) الخاص بالطّفل الذي يكون مساعد وفي نفس الوقت ملاحظ على سلوكيات الطفل، يحصل الطّفل على 1 في كل مرة يقترح فيها لعب دور (لفظيًا أو برفع يده)، يلعب دورًا، يجيب على سؤال من المسير يتعلق بالمحتوى (حتى لو كانت الإجابة خاطئة)، يرد على أداء الأقران بعد لعب الأدوار، ويقدم تعليقًا يتعلق بلعب الأدوار أو المهارة التي تم العمل بها، ويدعو تلقائيًا آخر إلى لعب الأدوار. ولا يتم تسجيل أي نتيجة في كل مرة يعلق فيها المشارك تعليقًا لا علاقة له بالمهارة أو أنه يرفع يده لسبب غير ذي صلة (على سبيل المثال: أريد حلوة، أريد الذهاب إلى الحمام، إلخ)

8.6. برنامج تدريب المهارات الاجتماعية

تقوم فكرة البرنامج على أساس تطوير المهارات الاجتماعية لدى أطفال التوحد دون عجز ذهني، وذلك بالاستعانة ببرنامج MIA (نموذج تدخل تطبيقي على التوحد). والاستفادة منه والنتائج التي حققها. ترتكز أهداف البرنامج من خلال الاطلاع على الأهداف الذي حاول فريق Amaria Baghdadli تحقيقها (Baghdadli، 2011)، قمنا في هذا البحث بتعديلات رأينا بأنها مهمّة في تطبيق البرنامج، تمثلت أهمها في مدّة تطبيق البرنامج حيث اكتفينا بـ 12 حصّة عوض 20 حصّة التي يعرضها برنامج MIA، كذلك من خلال ملاحظتنا للأدوات التي يوصي بها البرنامج قمنا بتوفير بعضها وبعضها اجتهدنا في تعديلها لما يناسب سن المشاركين كما هو موضح في وصف البرنامج. وقد تمثلت خطوات بناء البرنامج فيما يلي:

1- الاطلاع على أساسيات تعليم المهارات الاجتماعية.

2- الاطلاع على برنامج تدريب المهارات الاجتماعية: نموذج تدخل تطبيقي على التوحد، والأهداف التي حققها.

3- متابعة أطفال التوحد لمدّة عشرة أيام سواء في المركز الطبي-النفسي أو الروض للتعرف على خصائصهم والمهارات التي يتقنونها والمهارات التي يحتاجون إليها.

4- الإلتزام ببعض المبادئ التي يفرضها برنامج MIA، مع الأخذ بعين الاعتبار بين البيئة.

5- صياغة جلسات البرنامج.

6- عرض هذه الجلسات على الأخصائي النفسي بالمركز والعاملين في المركز خاصة المربيين ومقومي النطق ومقومي النفس-حركي.

7- تعديل البرنامج وفقا لتصورات ونصائح العاملين مع أطفال التوحد خاصّةً المربيين.

8- تطبيق البرنامج، مع إجراء تعديلات حسب تطور الفئة، وطبيعتها.

9- عقد جلسات مع الآباء والاتفاق على تدبير وتطبيق الأعمال المنزلية

8.6.1. المتدخلين المشاركين

تكونت المجموعة المشاركة في هذا البرنامج من ثلاثة مربيين إضافةً إلينا، وتكتمل أهمية المربيين الثلاث في كونهم هم من يتولون تربية وتعليم عينة الأطفال الذين اخترناهم في هذه الدراسة بنظام ABA.

8.6.2. تقنيات وأدوات التدخل.

جعلنا المستوى اللفظي والذكاء الذي عند الأطفال التفكير في استخدام مجموعة من التقنيات المستمدة من برامج مختلفة سلوكية ومعرفية، أهمها العلاج السلوكي المعرفي TCC، تحليل

السلوك التطبيقي ABA. فقد استعنا بالعلاج المعرفي السلوكي على العموم في لعب الأدوار، كذلك استعملنا أدوات لتسهيل تعليم المهارات الاجتماعية

- سيناريوهات اجتماعية
- الفقاعات المرسومة
- أشرطة مصوّرة
- التمارين المنزلية

8.6.3. الإجراء ووصف الحصص

بلغت جلسات البرنامج في اثنا عشر حصّة: حصّتين أوليتين خلصة بدراسة الحالة ومقابلة الآباء والترحيب بمجموعة الأطفال، وعشر حصص للتدريب تتراوح مدّتها ما بين (40-60) دقيقة حسب الحاجة، منها ما طبق بشكل فردي وأخرى جماعي حسب طبيعة التمارين، وأخيراً حصّة لإعادة تقييم المهارات الاجتماعية.

يتم تنظيم كل جلسة لمدة ساعة إلا ربع على أساس سلسلة من الخطوات المحددة جيدًا:

- الترحيب بما في ذلك النتيجة وتقييم الجلسة السابقة والتمارين التي تم إجراؤها في المنزل لمدة 10 دقيقة؛
- التعليمات النظرية والتمارين السلوكية أو المعرفية لمدة 30 دقيقة.
- الخاتمة من قبل المسير الرئيسي الذي يلخص الجلسة، وردود الفعل من الأطفال الذين يبدون آرائهم في الجلسة، ثم تحديد المهام التي ستنفذها الجلسة التالية لمدة 5 دقائق.

لتقديم نظرة عامة، تم تحديد عناوين الحصص مع التمارين التطبيقية التي تعكس الأهداف في الجدول (2). كما تم تفصيل المهام المنزلية، والتي تتطلب عادةً المساعدة من الوالدين.

قبل الخوض في تنزيل البرنامج، لا بد من التأكد من أن المفردات التي نستخدمها مفهومة جيدًا. يتم التعليق أولاً على الأمثلة الواردة في التمارين، ثم يُطلب من الأطفال إعطاء أمثلة حديثة أخرى مماثلة.

ثم يتم عرض أحد الأمثلة بواسطة أحد الأطفال بمشاركة المسير ويطلب منه إعادة إنتاج المشهد في سياق مشابه وحديث، يمكن عكس لعب الأدوار ويكون المسير هو الذي يوضح كيف يمكنه التصرف أو الاستجابة، من أجل تقديم نموذج يحتذى به.

لكل موقف (حدث) يُطلب من الطفل أن يقول ما يشعر به (الانفعالات) وكذلك الأفكار التي تتبادر إلى ذهنه (يتم تسجيل هذه التعليقات في السّجل).

يُطلب أيضًا من الطفل الذي يلعب دوره تقييم مستوى قلقه (باستخدام مقياس انفعالي بصري) قبل وأثناء وفي نهاية اللعبة (في كل مرة، يتم تدوين النتائج كتابة).

إذا كان القلق شديدًا جدًا، نقترح تمارين الاسترخاء التي سيتم تعلمها في الحصص، من المهم عدم هزيمة الطفل بتعريضه لمستوى عالٍ من القلق، يجب أن يعزز سلوك الطّفل في كل مرّة تجاوب مع السّير العام للحصّة بطريقة دافئة وإيجابية.

الجدول 2:

الحصص المبرمجة مع التمارين المعتمدة في كل حصّة:

الحصّة	تمارين الحصّة
الانفعالات الأساسية	1. التعرف على الانفعالات
	2. التعرف على التعبيرات الوجهية للانفعال
	3. التقليد الانفعالي
الانفعالات المعقدة	1. لعب الأدوار
	2. ابحث عن المشاعر المقابلة بسرعة كبيرة
الانفعالات المعقدة والسلبية	1. تذوق الأطعمة
	2. التعثر
تأليف عن الانفعالات والتواصل غير اللفظي	1. ألعاب قافية الحضانة
	2. انظر إلى الآخر
	3. لعبة مرآة العواطف
التواصل غير اللّفظي	1. تكرار الجمل
	2. تعديل الصوت مع الوجه المتجمد
	3. تعديل الصوت وتحريك الوجه
	4. تعديل الصوت والوجه والجسم
	5. التواصل بالعين
قواعد المحادثة (الجزء الأول)	1. برج المحادثة
	2. ألعاب التطابق
	3. تمرين الاستماع
قواعد المحادثة (الجزء الثاني)	1. تمرين الارتجال
	2. معرفة كيفية طرح السؤال
	3. تعرف كيف تجيب
قواعد المحادثة (الجزء الثالث)	1. لعب الأدوار
	2. معرفة كيفية تقديم الخدمة
	3. تقديم خدمة
قواعد المحادثة (الجزء الثالث) (تابع)	4. معرفة كيفية بدء المناقشة والحفاظ عليها واختتامها
	5. معرفة كيفية الاستماع
تلقي وإلقاء المجاملات	1. مشاركة الانفعالات
	2. مجاملة مصطنعة
	3. المجاملة في السياق

9. النتائج

يوضح الجدول (3) أن الحالات حصلوا على درجات متفاوتة الى حدّ ما في اختبار كارز وهذا راجع الى خصوصية كل كالة، لكن لاحظنا أن نتائج اختبار رافن أظهرت على أن الحالات بثلاثة لديهم تقارب كبير، وهو الأمر الذي ساعدنا بشكل كبير في تنزيل مكونات البرنامج على مر شهرين من تدريب المهارات الاجتماعية لديهم. ويبين الجدول (4) النتائج التي حصل عليها الأطفال في المهارات الاجتماعية قبل وبعد التدريب، وذلك بعد معالجتها واستخراج المتوسطات.

الجدول 3:

يبين نتائج اختبار كارز لقياس اضطراب طيف التوحد

واختبار كارز لقياس الذكاء للحالات الثلاث

الحالة	درجة التوحد حسب اختباركارز	درجة الذكاء حسب اختبار رافن
جميل	درجة منخفضة إلى متوسطة من وجود أعراض التوحد	ذكاء متوسط
رامي	درجة منخفضة إلى متوسطة من وجود أعراض التوحد	ذكاء متوسط
محمد	درجة متوسطة الى عميقة من وجود أعراض التوحد	ذكاء متوسط

الجدول 4:

يبين نتائج التقييم القبلي والبعدي لسلم تقييم المهارات الاجتماعية الضرورية للعلاقات الشخصية بعد شهرين من تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد

الحالة	المحادثة		التواصل اللفظي		التعبير		الرّد		المجموع (.../96)		المتوسط	
	قبل	بعد	قبل	بعد	قبل	بعد	قبل	بعد	قبل	بعد	قبل	بعد
ج	7	9	7	9	25	31	17	24	56	73	14	18.24
ر	8	11	9	12	25	34	14	23	56	80	14	20
م	1	3	4	9	14	25	13	22	32	59	8	14.75

انطلاقاً من الجدول (4) يتبين لنا أن الحالات الثلاث أبرزوا على تطور في كل المهارات (المحادثة، التواصل الغير اللّفظي، التعبير عن الأفكار والانفعالات، الرّد عن الأفكار والانفعالات) ونلاحظ أن مجموع النقط المحصّل عليها من تقييم المهارات الاجتماعية عندهم تمثل في 56 بالنسبة للحالة (ج) بمتوسّط يساوي 14 و56 بالنسبة للحالة (ر) بمتوسّط يعادل 14 و32 بالنسبة للحالة (م) بمتوسّط يساوي 8، وتعبّر هذه الدرجات على أن الأطفال لهم سلوك عبر لائق للمهارات الاجتماعية.

لكن بالمقارنة نجد أن الأطفال حصلوا على درجات مرتفعة في التقييم البعدي لتدريب المهارات الاجتماعية في مدّة تحددت شهرين، وتمثلت هذه الدرجات في 73 عند متوسّط 18.24 عند الحالة (ج) و80 بمتوسّط 20 بالنسبة للحالة (ر) و59 للحالة (م) عند متوسط 14.75، تعدّ هذه الدرجات تعبيراً على أن الأطفال شهدوا تغيراً في سلوك المهارات الاجتماعية، حيث أصبح سلوكاً لائق اجتماعياً مع الأخذ بالاعتبار أنهم من أطفال اضطراب طيف التوحد.

انطلاقاً من هذه القراءة للجدول أعلاه يتبين لنا أن لبرنامج تدريب المهارات الاجتماعية تأتي برقي وتحسن المهارات الاجتماعية، حيث شمل هذا التأثير المهارات الأربع التي تم العمل عليها للحالات الثلاث معاً.

ومنه نستنتج أن هناك فروق في تقييم هذه المهارات (المحادثة، التواصل الغير اللّفظي، التعبير والرّد على الأفكار والانفعالات) قبل وبعد تدريبها عند كل طفل. ويمكن أن نوضح أكثر هذه النتائج من خلال مقارنة متوسطات الدرجات في المبيان التالي:

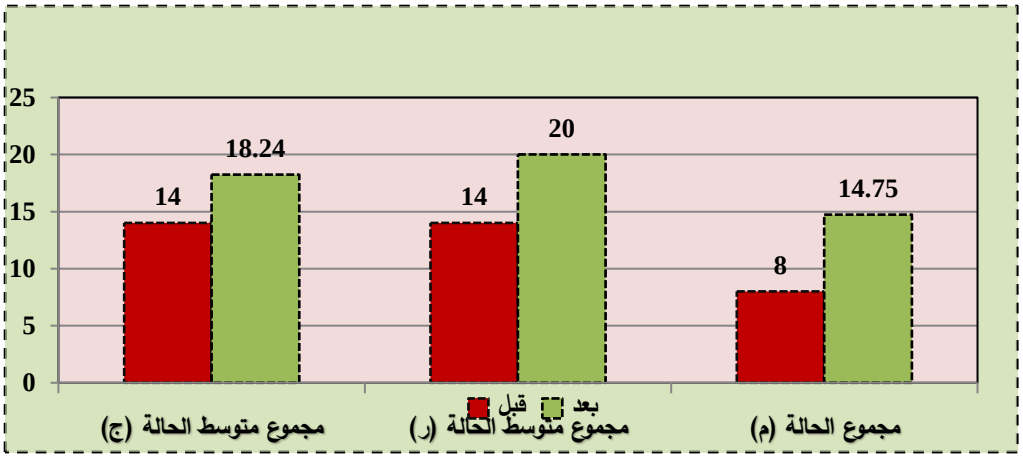

مبيان 1:

يوضح فروق متوسطات درجات تقييم المهارات الإجتماعية

10. مناقشة النتائج

عند تقديمنا للفرضية التي تنص على أن هناك فروق في المتوسّطات في مهارات الإجتماعية بين التقييم القبلي والتقييم البعدي في المهارات الاجتماعية، بحيث أن أطفال اضطراب طيف التوحد سيكون لهم سلوك في المهارات الاجتماعية يتميز بسلوك غير لائق، وأن تدريبهم بمساعدة الأهل عليها سيمنح لهم فرق في ممارسة المهارات الاجتماعية في الحياة اليومية، مما سيدفع بهم إلى تعلم سلوك لائق ومقبول اجتماعياً، وهو الأمر الذي تحققنا منه بواسطة الملاحظة المباشرة (جودة المشاركة)، وسلم تقييم المهارات الاجتماعية الضرورية للعلاقات الإجتماعية، بحيث أظهرت النتائج فروقاً في متوسط نتائج مرتفعة بشكل متفاوت بين الأطفال بين التقييم القبلي والتقييم البعدي في مهارة المحادثة، ومهارة التواصل غير اللّفظي، ومهارة الرّد على المجاملات. وانطلاقا من هذه النتائج يتضح لنا أن مجموعة تدريب المهارات الاجتماعية لدى أطفال اضطراب طيف التوحد دون تأخر ذهني يُفضي إلى نتائج مهّمة في المهارات التي كانت محطة اشتغالنا في هذا البحث (المحادثة، التواصل غير اللّفظي، التعبير عن الانفعالات، الرّد على المجاملات).

تتماشى مع هذه النتائج مجموعة من الدراسات، فقد أكد مجموعة من الباحثين أهمية تدريب المهارات الاجتماعية باستخدام تقنيات العلاج السلوكي المعرفي لأطفال اضطراب طيف التوحد دون تأخر ذهني أمثال (Mesibov، 1984.،Mariage ، 1995.، Ozonoff وMiller، 1995.، Solomon، 2004.)، أسفرت كل هذه الدراسات عن تحسّن ملحوظ عند الأطفال المشاركين في المهارات الاجتماعية. كما نجد دراسة (Baghdadli، 2010) التي عمدت إلى مقارنة نتائج بين تدخلين علاجيين مختلفين، كان الأول يهم مجموعة تدريب المهارات الاجتماعية بالاعتماد على تقنيات العلاج السلوكي المعرفي تم تطبيقه على مشاركين يعانون اضطراب طيف التوحد دون تأخر ذهني، أما الثاني يبقى دعم عادي ولكنه منظم وطبق على مشاركين آخرين لهم نفس خصائص الفئة الأولى. كانت النتائج بعد 20 أسبوعاً مرتفعة بالنسبة للمجموعة المستفيدة من العلاج المعرفي السلوكي وتدريب المهارات الاجتماعية هي فقط التي شهدت تطورًا إيجابيًا بعد العلاج تمثل في القدرة على التعرف على سمات انفعالات الوجه المرتبطة بالغضب على وجوه الكبار. كما لاحظ الباحثين، تطورًا إيجابيًا في جودة حياة الأطفال في بيئتهم المدرسية المعتادة، في حين لم يظهر أي تطور ملحوظ. هذه الدّراسة كانت أساسية بالنسبة لنا ليس لكونها تهتم بتدريب المهارات الاجتماعية فحسب، ولكن لأنها حاولت تحديد الفرق بين نوعين من التدخلات العلاجية المقدّمة لاضطراب طيف التوحد. كما نجد من الدّراسات التي ذهبت إلى محاولة الغوص في دراسات تهدف إلى تثبيت المهارات الاجتماعية التي تعلمها في الحياة اليومية لمدة طويلة لتصبح سلوكاً يمارس بشكل عفوي من قبل الأطفال المتدربين، وعلى رأس هذه الدراسات نجد دراسة Liratni وفريقه (2016) الذين قدموا دراسة تجاوزت ثلاث سنوات من تدريب أربعة أطفال مع اضطراب طيف التوحد دون عجز ذهني، وكانت النتائج واضحة في أعراض التوحد والمهارات التواصلية الاجتماعية.

يمكننا أن نسجل انطلاقا من هذه الدّراسات أن تدريب المهارات الاجتماعية لأطفال اضطراب طيف التوحد له أثر في تحسين تلك المهارات عندهم، بالرغم من كون الدراسات السالفة الذكر أفضت بنتائج تتماشى مع ما حصلنا عليه في هذا البحث، إلا أن كل دراسة لم تحط بكل المهارات الاجتماعية (أنظر الفصل الثاني)، وكذلك الأمر بالنسبة لنا فكما سبق وذكرنا أعلاه كان اشتغالنا متمحور حول كل من مهارة المحادثة والتواصل الغير اللّفظي ومهارة التعبير والرّد على الأفكار والانفعالات، وسنعمل في الفقرات المقبلة على مناقشة تأثير تدريب المهارات الاجتماعية على كل مهارة.

10.1. تأثير تدريب المهارات الاجتماعية

- **مهارة المحدثة:**

برجوعنا للفرضية الأولى التي تقول إن هناك فروق في تقييم المهارة المحادثة قبل وبعد التدريب، وباعتبار النتائج التي خرجنا بها في الفصل السابق، يمكن القول بأن هذه الفرضية قد تأكدت صحتها، بحيث بين بنود تقييم المهارة المحادثة ارتفاع عند الأطفال الثلاثة. بحيث تقدم (ج) في إجراء المحادثة بسلوك مقبول والحفاظ عليها وإنهاءها. وهو الأمر نفسه بالنسبة لـ (ر). الذي أظهر تطوراً كبيراً في هذه المهارة، فمخزونه اللّغوي الذي كان مستوراً بالانعزالية التي كان يوصف بها ترجم إلى وادي من الأسئلة لكشف المزيد في عالم يمثل له لغز. باعتبار (م) له الإكولالية écholalie بالرغم من التقدّم الملحوظ في مهارة المحادثة، إلا أنه كان يبدو عليه حفظ الكلمات أكثر من مداولتها في سياق معين.

- **مهارة التواصل غير اللّفظي:**

لتحديد تأثير تدريب المهارات الاجتماعية على مهارة التواصل غير اللفظي، انطلقنا من فرضية تفيد بتواجد فروق في تقييم مهارة التواصل غير اللّفظي بين التقييم القبلي والتقييم البعدي للتّدريب. وهو الأمر الذي تحققنا من وجوده من خلال بنود تقييم المهارات

الاجتماعية، وكذلك الملاحظة المباشرة أثناء التدريب. تمثلت هذه النتائج بالنسبة للحالة (ج) في ارتفاع في درجة البنود، وهو الأمر نفسه بالنسبة للحالة (ر) والحالة (م)، وعليه يمكن تأكيد صحّة هذه الفرضية.

- **مهارة التعبير عن الانفعالات والأفكار:**

في سعينا لمعرفة تأثير تدريب المهارات الاجتماعية على مهارة التعبير عن الإنفعالات والأفكار، قمنا بصياغة فرضية قوامها أن هناك فروق في تقييم التعبير عن الأفكار والإنفعالات بين التقييم القبلي والتقييم البعدي لتدريب المهارات الاجتماعية، فقد أسفرت النتائج عن تطور في هذه المهارة بالنسبة للحالات الثلاث، وهو ما يثبت صحّة الفرضية، لكن مع وجود اختلافات ملموسة عندهم راجع بالأساس للمكتسبات القبلية لكل طفل.

- **مهارة الرّد على الإنفعالات والأفكار:**

لتحديد تأثير تدريب المهارات الاجتماعية على مهارة الرد على الانفعالات والأفكار، انطلقنا من فرضية تقول بوجود فروق في تقييم مهارة الرد على الأفكار والانفعالات بين التقييم القبلي والتقييم البعدي للمهارات الاجتماعية. وبعد مراجعة تأثير تدريب المهارات الاجتماعية، توصلنا إلى نتائج محصلة بصورة ملحوظة تشير إلى وجود فروق في التقييمات. وهذا يدفعنا للقول بأن الفرضية مؤكدة صحتها.

11. خلاصة

في الختام، إن عملنا هذا يظهر أهمية التأهيل التربوي الذي يأخذ في الاعتبار تعلم المهارات الاجتماعية التي تكون ناقصة لدى الأشخاص المصابين بالتوحد، ولا يكفي العمل على المهارات الاجتماعية في المواقف المصطنعة. بل يجب أيضًا أن تمارس كل يوم وفي سياقات طبيعية. ومع ذلك، فإن القدرة على التأكيد على مهارات معينة في وقت معين مفيدة للطفل

وتسمح له بتعلم سيناريوهات صغيرة يمكنه استخدامها لاحقًا والتعميم تدريجيًا على مواقف أخرى. يتيح استخدام العديد من الأدوات للأفراد أن يكون لديه رؤية أكثر شمولية للموقف وليكون قادرًا بشكل أفضل على تعميم معرفته ونقلها إلى مواقف جديدة. لكي تكتمل الرعاية، من الضروري التعاون مع جميع المهنيين والوالدين، حتى يتمكن الطفل من تعميم أدواته ويمكن للوالدين التعامل مع المهنيين في المواقف التي يصعب على الطفل في سياق الأسرة أو خارجها كالمدرسة. يجب أن تركز الرعاية على تحسين نوعية حياة الطفل والأسرة، مثلما لا يتوقف تعلم المهارات الاجتماعية عند حدود المدرسة، فإنه لا ينتهي أبدًا ولا يجب أن ينتهي بتعليم الطفل التوحدي الذي سيواجه باستمرار مواقف جديدة وسيحتاج لكل منها إلى المهارات اللازمة للتعامل معها.

قائمة المصادر والمراجع:

- عماد أحسن علي.، (2016). اختبار المصفوفات الملون رافن. مكتبة أنجلو المصرية.
- محمد الكتاني.، (2017). مقياس تقييم التوحد – كارز 2 – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان.

لائحة المراجع بالأجنبية:

- American Psychiatric Association. (2013). DSM-5. Diagnostic and statistical manual of mental disorders. États-Unis : APA, Arlington, VA.
- Andanson, J., Pourre, F., Maffre, T., Raynaud, J. Les groupes d'entrainement aux habiletés sociales pour enfants et adolescents avec syndrome d'Asperger : revue de la litte´rature. Archives de Pédiatrie 2011 ;18 :589-596
- Australian and New Zealand Journal of Psychiatry 29, 58–62.
- Baghdadli, A., Brisot-Dubois, J., Picot, C., Michelon C. (2010) Comparaison de l'effet de deux interventions prosociales sur l'évolution des capacités d'identification des expressions faciales et du raisonnement social d'enfants avec un syndrome d'Asperger ou autisme de haut niveau. Neuropsychiatrie de l'Enfance et de l'Adolescence ; 58(8) : 456-62.
- Baghdadli, A., Brisot-Dubois, J., (2011) Entraînement aux habiletés sociales appliquées à l'autisme : Guide pour les intervenants. Masson.
- Cottraux.J,. Rivière,V., Regli, G., Coudert, C., Trehin,P., (2015). Prise en charge comportementale et conitive du trouble du spectre autistique. Elsevier Masson.
- Gattegno, M.-P., Fenoyl, D., (2004) L'entraînement aux habiletés sociales chez les personnes atteintes de syndrome d'asperger. Journal de Thérapie Comportementale et Cognitive. 14, 3, 109-115

- Krack.J, Séjourné, N., Rogé, B., Courty,S., (2016). Étude sur l'efficacité des groupes d'habilités siciales proposé aux enfants avec un touble du spectre autistique. Association Franc¸aise de Therapie Comportementale et Cognitive. 1155-1704.
- Liratni, M., Blanchet. (2019). Ensiegner les habiletés saciales aux enfants avec autisme : Avec la méthode GACS. DUNOD.
- Liratni, M., Blanchet, C., Pry, R., (2016) Suivi longitudinal (3 ans) et développement de 4 enfants avec autisme sans retard mental après 90 séances d'entraînement aux habiletés sociales. L'Encéphale 42 5, 9–534
- Marriage, K. J., Gordon, V., and Brand, L. (1995) "A social skills group for boys with Asperger's syndrome.
- Mesibov, B., (1984) Social skills training with verbal autistic adolescents and adults: a program model. Journal of Autism and Developmental Disorders, 14(4):395-404.
- Ozonoff, S. and Miller, J. N. (1995) "Teaching theory of mind: A new approach to social skills training for individuals with autism." Journal of Autism and Developmental Disorders 25, 4, 415–33.
- Ozonoff, S. and Miller, J. N. (1995) "Teaching theory of mind: A new approach to social skills training for individuals with autism." Journal of Autism and Developmental Disorders 25, 4, 415–33.
- Poinsignon, M. (2010), Evaluation des habiletes sociales d'enfants intellectuellement precoces de huit à douze ans. Université Victor Segalen – Bordeaux 2.
- Solomon, M., Goodlin-jones, B, Andrs,T., (2004). A Social Adjustment Enhancement Intervention for High Functioning Autism, Asperger's Syndrome, and Pervasiv Developmental Disorder NOSnos. Journal of Autism and Developmental Disorders. 34(6) : 649-68.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

The Role of the Mind in Deducing Islamic Legal Rulings from Prophetic Hadith :Al-Awza'i as a Model

Issam Azdimousa

Ph.D. research student- the Multidisciplinary College in Nador

دور العقل في استنباط الأحكام الشرعية من الحديث النبوي

عارضة الأحوذي أنموذجا

عصام ازديموسى

طالب باحث بسلك الدكتوراه – الكلية المتعددة التخصصات بالناظور

azdimousa1979@gmail.com
arid.my/0007-1556
https://doi.org/10.36772/minds.6

ARTICLE INFO
Article history:
Received 12/04/2023
Received in revised form 09/05/2023
Accepted 18/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.6

Abstract

This abstract aims to highlight the role of reason in deriving legal rulings by Islamic scholars from the two sources of revelation - the Quran and the Sunnah. This is achieved through the process of ijtihad, which relies on the use of reason to understand universal truths and establish civilizations of nations. The research explores the methods used by scholars in uncovering their approaches and perspectives.

Reason is considered a requirement for those who are accountable, as it is the basis for the development of a nation's civilization. It distinguishes between truth and falsehood, benefits and harms, and interests and drawbacks. It commands and holds the accountable person responsible. Therefore, it is essential for humanity to preserve reason from anything that deviates it from sound nature. Reason is among the honors bestowed upon humans by God, as mentioned in the Quran: "And We have certainly honored the children of Adam and carried them on the land and sea and provided for them of the good things and preferred them over much of what We have created, with [definite] preference." [Quran 17:70].

Furthermore, to give the research its due significance, it is necessary to discuss the meaning of derivation and its relationship with reason, and to provide examples of Ibn Arabi's methodology in his explanation of the traditions of Imam al-Tirmidhi. This is evident in the use of reason in the process of ijtihad and deriving legal rulings from the sayings of the Prophet Muhammad (peace be upon him).

1 -Research Problem:

The research problem can be summarized in the following main question:

The manifestations of reason in Ibn Arabi al-Maafiri's methodology in deriving legal rulings from Prophetic traditions.

2 -Research Objectives:

The research aims to achieve the following:

a) Analyzing Ibn Arabi's methodology in his explanation of Prophetic traditions through his book "Aridat al-Ahwadhi".

b) Drawing recommendations that can help researchers understand Ibn Arabi as a jurist and scholar of Hadith.

3 -Research Significance:

The significance of the research lies in highlighting the strength of Ibn Arabi's use of reason in the process of deriving legal rulings .

الملخص

يهدف هذا الملخص إلى إبراز دور العقل في استنباط علماء الأمة الإسلامية الأحكام الشرعية من الوحيين – قرآنا وسنة- وذلك من خلال الاجتهاد الذي يعتمد بدوره على استخدام العقل في إدراك الحقائق الكونية وتأسيس حضارات الأمم، والارتقاء به للكشف عن مناهج العلماء فيما هو مسطور وما هو منظور.

يعتبر العقل مناط التكليف عند المكلفين، فمنه تنبثق حضارة الأمة، وبه يميز الحق من الباطل، والمنافع من الأضرار، والمصالح من المفاسد، وبه يؤمر المكلف ويحاسب، وإذا كان كذلك وجب على الإنسانية المحافظة عليه من كل ما يخرجه عن الفطرة السليمة، فالعقل من جملة تكريم الله للإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾ [الإسراء:70].

بالإضافة إلى ذلك، وليأخذ البحث رونقه وجدته لابد من التطرق إلى معنى الاستنباط وعلاقته بالعقل، وذكر بعض الأمثلة عن منهج ابن العربي في شرحه لسنن الترمذي، ذلك يظهر جليا في استعمال العقل في عملية الاجتهاد واستنباط الحكم الشرعي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

1 – مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي:

تجليات دور العقل في منهج ابن العربي المعافري في استنباط الحكم الشرعي من الحديث النبوي؟

2 – أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

أ- منهج ابن العربي في شرحه للحديث النبوي الشريف من خلال كتابه عارضة الأحوذي.

ب- الخروج بتوصيات يمكن أن تساعد الباحث في التعرف على ابن العربي الفقيه المحدث.

3 – أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث في إبراز مدى قوة استعمال ابن العربي للعقل في عملية استنباط الحكم الشرعي.

1. المقدمة:

الحمد لله خالق الأكوان، وفاطر الإنسان، خلق الإنسان في أحسن صورة، وميزه عن باقي الخليقة، وهبه الله العقل وميزه، وصوره في أحسن صورة وكلفه، ثم جعل عقله مناط تكليفه، فمنه تنبثق حضارات الأمم، وبه يُمَيز بين الحق والباطل، والنفع من الضرر، والمصلحة من المفسدة، وبه يخاطب المكلف ويحاسب، وإذا كان كذلك وجب على الإنسانية المحافظة عليه من كل ما يخرجه عن الفطرة السليمة، فالعقل من جملة مظاهر تكريم الله للإنسان، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[الإسراء:70].

2. مفاهيم أساسية:

قبل الشروع في الموضوع لا بد من الوقوف على بعض المفردات لها علاقة بالموضوع وشرحها، لتكون مفاتيح تسهل على القارئ فهم الموضوع فهما واضحا، ومن جملة المفردات التي سأتناولها بالشرح هي:

العقل – الاستنباط – عارضة الأحوذي.

أ- العقل:

وهو في اللغة: الحجر والنهى، ورجل عاقل وعقول، والعقل: الدية(*). والعقل نقيض الجهل. ويقال: إنما سميت الدية عقلا لأن الإبل تعقل بفناء ولي المقتول، فسميت كلها بعد ذلك عقلا(◌).

(*) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 4 1407 هـ / 1987 م، باب اللام، فصل العين، مادة: عَقَلَ، 5/ 1769.

(◌) مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، دراسة وتح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 2 – 1406 هـ / 1986 م، باب العين والقاف وما يثلثها، كتاب العين، باب العين والقاف وما يثلثها، 1/ 617-618.

وأما العقل اصطلاحا: فقد ساق الجرجاني مجموعة من التعريفات للعقل إلى أن قال: هو ما يعقل به حقائق الأشياء(*).

ثم إن الأصوليين اختلفوا في تعريف العقل اختلافا كثيرا، ذكر ذلك غير واحد، فهذا الباقلاني رحمه الله يقول: اختلف الناس فيه فقال قائلون: "هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات". وقال آخرون: "مادة وطبيعة". وقال قوم: "جوهر بسيط". وقال الجمهور من المتكلمين: هو "العلوم الضرورية". والذي نختار(الباقلاني) أنه "بعض العلوم الضرورية"(). وقد عارض الباقلاني بعض العلماء فيما اختاره وردوا عليه بما يفي الغرض وليس هذا هو المقصود من هذا البحث. وهذا الغزالي رحمه الله جمع كلام العلماء في هذا المقام وما وقع فيه من الاختلاف في حد العقل، فقال: "وكذلك إذا قيل: ما حد العقل؟ فلا تطمع في أن تحده بحد واحد فإنه هوس، لأن اسم العقل مشترك يطلق على عدة معان؛ إذ يطلق على بعض العلوم الضرورية، ويطلق على الغريزة التي يتهيأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية، ويطلق على العلوم المستفادة من التجربة، حتى إن من لم تحنكه التجارب بهذا الاعتبار لا يسمى عاقلا، ويطلق على من له وقار وهيبة وسكينة في جلوسه وكلامه وهو عبارة عن الهدو، فيقال فلان عاقل أي فيه هدو، وقد يطلق على من جمع العمل إلى العلم، حتى إن المفسد وإن كان في غاية من الكياسة يمنع عن تسميته عاقلا.

فإذا اختلفت الاصطلاحات فيجب بالضرورة أن تختلف الحدود، فيقال في حد العقل باعتبار أحد مسمياته إنه بعض العلوم الضرورية كجواز الجائزات واستحالة المستحيلات

(*) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: 1 1403هـ / 1983م، باب العين، ص: 152.

() التقريب والإرشاد (الصغير)، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: 403 هـ)، تح: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1418 هـ / 1998 م، باب الإخبار عن ماهية العقل وكماله وحقيقته، 1/ 195.

كما قاله القاضي أبو بكر الباقلاني رحمه الله، وبالاعتبار الثاني إنه غريزة يتهيأ بها النظر في المعقولات وهكذا بقية الاعتبارات"(*).

ويظهر من كلام الغزالي رحمه الله أن العقل ينقسم إلى نوعين؛ عقل غريزي فطري مجبول عليه، وعقل مكتسب مستفاد من التجربة، وهو نفس الشيء الذي ذكره ابن القيم رحمه الله وهو يقسم العقل فيقول: "والعقل عقلان عقل غريزة وهو أب العلم ومربيه ومثمرة، وعقل مكتسب مستفاد وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته"(1).

ب. الاستنباط:

تطرق الجرجاني إلى تعريف الاستنباط لغة واصطلاحا فقال:

الاستنباط: استخراج الماء من العين، من قولهم: نبط الماء إذا خرج من منبعه.

وهذا المعنى أشارت إليه مختلف المعاجم.

الاستنباط: اصطلاحا: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة(2).
وفي كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة، استنبط الشيء: توصل إليه من مبدأ عام أو عن طريق انتقال الذهن من قضية، أو عدة قضايا هي المقدمات إلى قضية أخرى هي النتيجة وفق قواعد المنطق "استنبط الفقيه الحكم- استنبط قوانين جديدة في الرياضيات- استنبط الجواب/ النتائج- ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(3) [النساء: 83].

(*) المستصفى، لأبي حامد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1413هـ / 1993م، مقدمة الكتاب، بيان حصر مدارك العلوم النظرية في الحد والبرهان، الدعامة الأولى في الحد، الفن الثاني من دعامة الحد في الامتحانات للقوانين، ص: 20.

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الكتب العلمية/ بيروت، فصل قال الله تعال شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما، 1/ 117.

(2) التعريفات، باب الألف، ص: 22.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ / 2008 م، مادة: ن ب ط، 3/ 2159.

ج. عارضة الأحوذي:

ذكر ابن العربي في مقدمة كتاب العارضة أن ابن خلكان قال: أما معنى عارضة الأحوذي، فالعارضة القدرة على الكلام، يقال فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام. والأحوذي الخفيف في الشيء لحذقه(*).

ومن خلال ما سبق يظهر جليا أن لفظ العقل والاستنباط والأحوذي هي ألفاظ تتكامل معانيها فيما بينها، فلا يمكن استخراج المعاني من الألفاظ الخفية إلا بقوة القريحة، وهذا لا يتأتى إلا للفاهم الحاذق الذكي.

3. احتفاء الشرع بالعقل:

لقد احتفى الشرع الحنيف – قرآنا وسنة – بالعقل أيما احتفاء، وأولاه اهتماما بالغا؛ حيث جعل العقل الواسطة بين الإنسان والإسلام، ونقطة الالتقاء بينهما، وكثيرا ما نوه القرآن بأولي الألباب، وبالعقلاء في غير ما آية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون﴾[الرعد:4]، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أن يتحلى بالكياسة والفطانة والبداهة في شؤون دنياه وآخرته، فعن شداد بن أوس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ»(*). قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(*) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر ابن العربي (ت 543 هـ)، وضع حواشيه: الشيخ جمال عشلي، دار الكتب العلمية، مقدمة المؤلف، 1/ 9.

(*) الجامع المختصر من السنن عن رسول الله × ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 1: 1432هـ. / 2011م، أبواب صفة يوم القيامة والرقائق والورع عن رسول الله×، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، باب، رقم: 2459، ص: 888.

فالحديث وإن كان قد ضعفه غير واحد من أهل الصنعة الحديثية، إلا أن معناه صحيح، فالإنسان الفطن الذكي هو من يستعمل عقله السليم في حياته كلها، وكل ما يتصل بها؛ إما استنباطا من الوحيين إن كان أهلا لذلك، أو اجتيازا لمحنة في حياته كي لا يخسر كثيرا، فذو العقل السليم الفطن هو من يسلك النجاة في الدنيا والآخرة ويميز بين الطرق الموصلة والموصدة.

إن من ينظر في كتاب الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم نظرة افتحاص، يجد أن للعقل دورا فعالا في حياة الإنسان عامة، والمسلم خاصة، والناس قد انقسموا فرقا في إبداء رأيهم عن العقل، فتجدهم بين المُفْرِط والمُفَرِّط والمتوسط، (فالمفرِطون يتمثلون في المعتزلة وما يعرف عليهم من تقديمهم العقل على النص وغلوهم فيه، والمفرِّطون هم غلاة الصوفية والروافض، أما أهل السنة والجماعة فهم وسط بين بينهم) ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه (*) كما قال ابن تيمية رحمه الله.

إن الإسلام لم يُلْغِ دور العقل تماما سواء اتصل ذلك بالأمور الدنيوية والمستجدات التي تظهر كل يوم، أو كان له علاقة بالأمور الكونية وما استحدث من الحوادث في الكون، وقد أمر الله تعالى بالنظر في ملكوته والتفكر فيما أبدعه، قال جل وعلا: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الرعد:3]، فالإنسان يتفكر بعقله المسدد بالوحي ليصل إلى الحقائق العلمية، ليفهم آيات الله في الكون، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53]

(*) الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ)، دار الكتب العلمية، ط: 1، 1408هـ/ 1987م، كتاب في الرد على الطائف الملحدة والزنادقة، باب في ذكر كلام الأشعرية، 6/ 663.

وهذه المجرات الكونية إنما هي مسخرة لهذا الإنسان العاقل بأمر من الله تعالى، وكلها علامات تدل على وحدانية الخالق، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون﴾[النحل:12]، أو له صلة بالأمور الشرعية وما استجد في حياة الناس؛ حتى إذا ما حزبهم أمر ما سألوا أهل الذكر في ذلك، كل ذلك راجع إلى استعمال العقل دون غياب الشرع، وقد خاطب القرآن الكريم أولي الألباب من الناس، بل وحث على ذلك وليس ذلك بمعزل عن الشرع الحنيف.

ثم إنه لا يتأتى فهم الخطاب الشرعي فهما صحيحا إلا بالعقل السليم وذلك لأنه من طبيعته، ولا يمكن أن يعطى الإنسان شيئا فيما يُعطاه أكرم من عقل يهديه إلى هدى أو يردُّه عن ردىً(*). فالعقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح البتة، بل إن النقل يسدد العقل، والعقل يوافق النقل ويسلم له ويقر به، وبالتالي لا يوجد تعارض بين العقل والنقل كما يدعي البعض، ومن بين ما ألف في هذا الشأن كتاب "موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول" لابن تيمية، أو "درء تعارض العقل والنقل" أو "الجمع بين العقل والنقل"، وهو من أنفس الكتب.

إن الله تبارك وتعالى حث الناس على استخدام عقولهم للتوصل إلى الحقيقة، وذلك عن طريق التدبر والتفكر، وذكر سبحانه وتعالى في غير ما موضع قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ ثماني مرات في القرآن تأكيدا على ضرورة استخدام العقل ووظيفته الفعالة للوصول إلى الحق مرورا بعملية الاجتهاد، واستخدم عبارات مثل: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾، ومن ذلك أيضا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَاب﴾ [آل عمران:190].

(*) تأملات في سورة الفجر، لمصطفى بنحمزة، إعداد: المفضل فلواتي، كتاب المحجة، ط 1، 1423 هـ/ 2002م، ص: 32.

4. مجالات إعمال العقل وحدوده:

إن من مجالات تعظيم الإسلام للعقل والنهوض به إلى الرقي، وضرورة استعماله للوصول إلى الحق كثيرة ومتعددة، من ذلك أن العقل يعتبر مناط التكليف، وغيابه أو نقصه مُسقط له، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»(*). فالمعتوه والمجنون من جملة أسباب فقد الأهلية ورفع التكليف عنهم.

ومن جهة أخرى فقد جعل الإسلام للعقل حدودا، فمهما بلغ الإنسان من الفهم والذكاء والقدرة يبقى عاجزا في ميادين كثيرة، ولأن العقل إن خرج عن حدوده ومحدداته، تاه في ظلمات الغي، وغرق في التيه والتخبط، وفي هذا الصدد يقول شيخ المقاصد – الشاطبي – رحمه الله: "إن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون، فمعلومات الله لا تتناهى. ومعلومات العبد متناهية. والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى"(*).

يظهر من كلام الشاطبي أن العقل له حدود يلزمها ولا يتعداها، عكس ما يروج له في عصرنا الحالي من أنه لابد من استخدام العقل في كل شيء، حتى أصبحنا نرى ونسمع من ينكر بعض الأمور هي مما يجب أن يسلم العقل لها؛ كأمور الغيبيات، أو أمور فصل الباري سبحانه وتعالى فيها تنضوي تحت مسمى **ما هو معلوم من الدين بالضرورة**، وهي أمور ثبتت بالدليل من خلال نوعيه؛ **قطعي الثبوت وقطعي الدلالة**

(*) سنن الترمذي، أبواب الحدود عن رسول الله ×، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم: 1423، ص: 623.

(*) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، تح: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: 1، 1412هـ / 1992م، فصل أن الله جعل للعقول في إدراكها حدا تنتهي إليه لا تتعداه، النوع الثالث، 2/ 831.

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا﴾ [الإسراء:85]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه:110].

5. الفقهاء وتوظيفهم العقل:

الحديث عن الفقهاء الذين أصّلوا للقواعد التي يستنبط منها الحكم الشرعي كالأئمة الأربعة (أبو حنيفة النعمان، مالك بن أنس، محمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل)، الذين وضعوا أصولا يبنى عليها الحكم الشرعي؛ وهي قواعد إما فقهية، أو أصولية، أو مقاصدية، هو حديث عن عملية الاجتهاد فيما لا نص فيه يقوم بها المجتهد ببذل جهده واستفراغ وسعه وطاقته للوصول إلى حكم شرعي؛ وبمعنى آخر أن المجتهد يستخدم عقله وذكاءه من خلال قواعد الاجتهاد حتى ينتهي به الأمر إلى حكم شرعي، وسواء تعلق الأمر بالمجتهد المطلق الذي وضع القواعد بنفسه، أو بالمجتهد داخل المذهب.

وقد عُرِف الفقهاء بالذكاء وسرعة البديهة، وذلك يظهر جليا تارة في سرعة جوابهم، وتارة أخرى في طريقة جوابهم، مما ينبئ على استعمالهم العقل، وقد وظفوه في تكييف الإنتاج البشري في مجال القوانين والتشريعات مراعاة للمقاصد الشرعية، ومن هؤلاء الرجال الأذكياء ابن العربي المعافري رحمه الله صاحب أحكام القرآن، والمسالك، والقبس، وعارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ولا مجال للتعريف بابن العربي الفقيه، المفسر، المحدث، الأصولي، لأن كتب التراجم مليئة بذلك، وكتبه تنبئ أن الرجل كان مشاركا في شتى أنواع الفنون والعلوم، من ذلك شرحه لكتاب سنن الترمذي، فذلك يدل دلالة واضحة أنه ذا باع في علم الحديث ورجاله. وهو صاحب القولة المشهورة، "إن قالها مالك فلسنا له بمالك"، كما اشتهر ذلك عن ابن العربي مخالفته للمذهب المالكي عندما يترجح عنده دليل المخالف للمذهب، فيأخذ بهذا الأخير ويترك مذهبه جانبا، وهذا يؤكد أن العلماء المجتهدون كانوا ينبذون التقليد ويدعون إلى الاجتهاد باستعمال العقل تماشيا مع مستجدات العصر، وتطور الحياة.

ومن الأمثلة التي تجلت في دور العقل عند ابن العربي رحمه، ما يلي:

1. في نسخ القرآن بالسنة:

عن همام بن الحارث، قال: بال جرير بن عبد الله، ثم «تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ»، فقيل له: أتفعل هذا؟ قال: وما يمنعني، وقد «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ» قال إبراهيم: " وكان يعجبهم حديث جرير لأن إسلامه كان بعد نزول المائدة(*).

ويروى عن شهر بن حوشب، قال: رأيت جرير بن عبد الله توضأ، ومسح على خفيه، فقلت له في ذلك، فقال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ، وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ»، فقلت له: أقبل المائدة، أم بعد المائدة؟ فقال: ما أسلمت إلا بعد المائدة(ا).

قال ابن العربي رحمه: قول السائل لجرير: أكان هذا قبل نزول المائدة أم بعدها؟ دليل على أن القوم كانوا يرون نسخ القرآن بالسنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قوله، وقد منع من ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم، وجوزه آخرون، وهو الصحيح عندي، وقد بيناه في أصول الفقه، والعقل يجوزه، والشرع قد ورد به. أما تجويز العقل له: فإنه لا يستحيل أن يقول الله على لسان رسوله: متى حكم رسولي من عنده بما يخالف، ما حكم به بالقول المنظوم فامتثلوه، فإن كل ذلك من عندي، ومبلغه صادق مشهود له بالصدق والعصمة. وأما ورود الشرع به، فقد جاء ذلك في نوازل، منها: أن أهل قباء رجعوا إلى القبلة عن الأخرى في الصلاة بقول الواحد، وقد ظن بعضهم أن ذلك جائز في عصر الرسول، فهذا ضعيف، فإن الدليل يتناول الأزمنة كلها كما تقدم(ا).

(*) سنن الترمذي، أبواب الطهارة، باب في المسح على الخفين، رقم: 93، 1/ 116.

(ا) نفسه.

(ا) عارضة الأحوذي، أبواب الطهارة، باب في المسح على الخفين، 1/ 117.

استدل ابن العربي رحمه الله على جواز نسخ القرآن بالسنة بالعقل والشرع، وأتى بدليل عقلي يثبت به كلامه، كما ساق أيضا الدليل النقلي على جواز ذلك، وأن حادثة تحويل القبلة من آحاد الناس عام متى ثبت خبر الواحد وصح عند المحدثين، وليس ذلك خاصا بزمن النبوة.

2. في بيع من المزايدة:

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم باع حلسا وقدحا، وقال: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الحِلْسَ وَالقَدَحَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَخَذْتُهُمَا بِدِرْهَمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟»، فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ دِرْهَمَيْنِ: فَبَاعَهُمَا مِنْهُ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الأخضر بن عَجلان... والعمل على هذا عند بعض أهل العلم: لم يروا بأسا ببيع من يزيد في الغنائم والمواريث(*).

قال ابن العربي رحمه الله في العارضة: هذا مبين لحديث النهي عن البيع على بيع أخيه، فإن ذلك مخصوص عند التراكن والاقتراب من الإبعاد، فأما حال التسويق وطلب الزيادة قبل ذلك فلا بأس به، وعليه يدل الحديث(1).

أ. شرح المفردات:

بيع المزايدة: طرح السلعة للبيع على أن يكون البيع لمن يدفع السعر الأعلى(2).

التراكن: من فعل رَكِنَ إِلَى الشيءِ ورَكَنَ يَرْكَنُ ويَرْكُنُ رَكْناً ورُكوناً فِيهِمَا ورَكانَةً ورَكانِيَة أي مال إليه وسكن(3). ومنه أن البائع يركن إلى المشتري إلى زاوية من المكان يتفقان على الثمن.

(*) سنن الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في بيع من يزيد، رقم: 1218، ص: 566.

(1) عارضة الأحوذي، 5/ 179.

(2) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 2، 1408 هـ / 1988 م، حرف الباء، ص: 114.

(3) لسان العرب، لمحمد ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط: 3 / 1414 هـ، فصل الراء، 13م 185.

ب. استنباط ابن العربي:

ابن العربي رحمه الله لم يلغ هذا الحديث لأنه يخالف حديثا صحيا وهو النهي عن البيع عن بيع أخيه، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبُ بَعْضُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ بَعْضٍ»(*)، وإن كان حديث المزايدة يعارض في الظاهر حديث النهي عن البيع على بيع الآخرين، إلا أن ابن العربي رحمه الله استند إلى بعض القرائن توجب العمل بحديث المزايدة، منها:

- أن حديث المزايدة ثبت عنده ولم يضعفه،

- أن حديث المزايدة حمله على أنه مبين لحديث النهي عن البيع على بيع الأخ،

- أن حديث النهي حمله على التخصيص وذكر علة التخصيص وهو التراكن والاقتراب.

وقد اشترط ابن العربي جواز المزايدة قبل تراكن المتبايعين، وأما بعد تراكن بعضهما إلى بعض (البائع والمشتري)، ففي هذه الحالة لا تجوز المزايدة، ويبقى الأصل وهو النهي عن البيع على بيع الآخرين، وتظهر براعة القاضي ابن العربي عنده في حمل حديث النهي على التخصيص وحديث إباحة المزايدة على البيان، وهذا من باب الجمع بين الأدلة، قال ابن العربي رحمه الله وهو يتحدث عن المزايدة متى تمنع: "والحالة الثالثة هي حالة الركون فلا يحل للبائع بعد الركون إلى المشتري أن يرجع عنه إلى غيره لزيادة يزيدها أحد له وإن فعل لم يلزم وفسخ ذلك في الصحيح من المذهب لأنه فِعْل صادف نصا منقولا وعموما معقولا تعاضد فيه الشرع والعقل فوجب أن يقضى بفسخه"(*).

(*) سنن الترمذي، أبواب البيوع، باب ما جاء في النهي عن البيع على بيع أخيه، رقم: 1292، ص: 586.

(*) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للقاضي أبي بكر بن العربي (ت: 543هـ)، تح: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط: 1، 1992 م، كتاب البيوع، فصل في الضرر، ج: 2، ص: 851.

يلاحَظ من خلال كلام ابن العربي رحمه الله أنه يحتكم في استنباطاته واستدلالاته إلى الشرع والعقل معا؛ فهو يرى أنه لا تعارض بينهما، فالأول يوافق الثاني والثاني يسلم للأول، وهي حجة دامغة تدل دلالة قوية على استعمال ابن العربي رحمه الله للعقل في استنباط الأحكام الشرعية التي تحتاج إلى الاجتهاد، وكيف لا وهو الذي سمى كتابه عارضة الأحوذي.

وقد أخبر ابن العربي في مقدمة كتابه بنفسه رحمه الله عن منهجه الذي اعتمده في شرحه لكتاب سنن الترمذي فيقول: "ونحن سنورد إن شاء الله بحسب العارضة قولا في الإسناد، والرجال والغريب، وفنا من النحو، والتوحيد، والأحكام، والآداب، ونكتا من الحكم، وإشارات إلى المصالح(*).

6. نتائج وتوصيات:

من خلال عرض هذا البحث، يظهر جليا أن:

- العقل منحة ربانية ميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات،
- بالعقل يصير الإنسان مكلفا، وبدونه يرفع عنه التكليف،
- الإسلام يدعو إلى استخدام العقل استخداما صحيحا،
- من مميزات الإسلام الإبداع والابتكار وهذا لا يتأتى إلا بالعقل،
- الشرع الحكيم دعا إلى استعمال العقل المسدد بالوحي،
- العقل والشرع لا يتعارضان وإنما يتفقان،
- اللغة تجمع معاني ألفاظ العقل والاستنباط والأحوذي،

(*) عارضة الأحوذي، مقدمة، 1/ 10.

- استعمال العلماء للعقل في استنباط الحكم الشرعي دليل على عدم إلغائه كما يدعي البعض،
- تسمية ابن العربي كتابه بعارضة الأحوذي حجة قاطعة في استعمال العقل لاستنباط الأحكام الشرعية،
- التعرف على ابن العربي أكثر من خلال خدمة تراثه،
- التعرف على ابن العربي الفقيه الأصولي المفسر المحدث،
- الوقوف على تراث ابن العربي لاستخراج كل ما هو جديد يلائم الواقع ويخدم القضايا المستجدة في الواقع،
- الاستفادة من فهوم ابن العربي التي اكتسبها من طول التجربة والرحلة.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

Contemporary Media and the Creation of Innovative Minds

Dr. AYAT MAGDI MOHAMED

Assistant Professor at the Department of Media –

Al-Imam Al-Hadi College (Sudan)

الإعلام المعاصر وصناعة العقول المبتكرة

د. آيات مجدي محمد محمود

أستاذ مساعد بقسم الإعلام – كلية الإمام الهادي (السودان)

ayatmagdi@gmail.com
arid.my/0005-9195
https://doi.org/10.36772/minds.7

ARTICLE INFO
Article history:
Received 24/04/2023
Received in revised form 09/05/2023
Accepted 17/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.7

Abstract

Technological development in the jostling technological development in order to produce major shifts in its components; The basic idea in the idea, the idea, the idea and the negatives, the negatives, the negatives, the negatives, dealing with modern technologies, the negatives.

Keywords: the mind - contemporary media - the manufacture of minds.

الملخص

لا شك في أن التطور التكنولوجي المتسارع لوسائل الاتصال فرض تحولات هائلة في العملية الاتصالية العقلية بجميع مكوناتها؛ إذ نَحَى بتلك العملية نحو التفاعلية والفورية والمشاركة الفاعلة في إنتاج وابتكار المحتوى ، حيث يؤدي الإعلام دوراً مهماً في صناعة الشعوب وذلك لأنه يخاطب العقل البشري، والعقل هو أساس الإنسان ، ومناط التكليف والمسؤولية ، يهدف البحث على تربية العقل على روح الاستقلال في الفهم والنظر ، اتباع البرهان ، ونبذ التقليد غير القائم على الحجة وتحريره من سلطان الخرافة، وترشيد التعامل مع التقنيات الحديثة لحفظ العقل من السلبيات وتعزيز الإيجابيات.

الكلمات المفتاحية: العقل – الإعلام المعاصر – صناعة العقول.

المقدمة:

يؤدي الإعلام دوراً مهماً في صناعة الشعوب وذلك لأنه يخاطب العقل البشري، والعقل هو أساس الإنسان، ومناط التكليف والمسؤولية، فتح الإعلام المعاصر آفاقاً جديدة واسعة؛ ليُعبِّرَ بها المرء عن ذاته وشخصيته، والتفاعل مع ما حوله من قضايا وأحداث، بطُرق مختلفة، وأساليب متجددة، إن الزمن قد تجاوز حقبة «حصار الكلمة» إلى فضاء حرية مسئولة عبر إعلام هادف وصادق يجد فيه المواطن العادي ضالته.

كما أن مشاركة الجمهور باتت المعيار الجديد في إدارة الأزمات الحياتية، حيث يعتمد كثير من المواطنين على وسائل الإعلام الجديد -الإلكتروني والهواتف الزكية- أثناء الأزمات، لأنهم يشعرون بأن المعلومات المقدمة إليهم من خلال وسائل الإعلام التقليدية أو الرسمية تكون متحفظة أو بطيئة أو غير دقيقة أو تفتقد للشفافية.

إننا نعيش واقعًا تيسرت فيه سبل الاتصال، وأصبحنا نعلم ما يكمن في قارات أخرى من أحداث ولم يعد للجهل مكان، فكل شيء أصبح متوفرًا، نرى على شاشات تلفازنا كل جديد، ونقرأ في متصفحاتنا كل ما نرغب، ولا يفصلنا عنه شيء، عصر نعيشه هو إعلام بحد ذاته، واكتشاف لأدق تفاصيل العلم والمعلومات، يتجدد في التو واللحظة، وتتعدد وسائله كل يوم وتتنوع، حتى ما عاد بالإمكان اللحاق به والتحكم فيه، من يرغب فيه بفرصة سيجد ألف فرصة، ومن يحاول فيه أن يتعلم سيكون موسوعة، ومن يهدف فيه للمجد يصل إليه، هي ضغطات على أزرار، ونملك العالم أجمع بين يدينا، والجهل كل الجهل إغفال هذا التطور والوقوف في وجهه، وادعاء عدم الحاجة لفهمه واستيعابه.

إن أي تطور تكنولوجي لابد أن يطرأ على وسائل الإعلام وتوجد أطروحات ومقولات تحلل علاقة هذا التطور بالعقل البشري، فوفق كثير من تلك الأطروحات لا هدف لتلك الوسائل بأشكالها المختلفة، إن العقلية الإبداعية من أهم الصفات التي يسعى إليها الجميع، بلا استثناء، فالإبداع ليس امتيازاً لفئة معينة، بل قُدرة يمتلكها الجميع.

إن عدم المعرفة بأهم الأساليب والأساسيات المحفزة لذلك، غالباً ما تمنع من ظهور القدرة الإبداعية لدى الكثيرين.

من الأهمية بمكان إدراك أن كلاً منا يملك إمكانيات خلاقة ومبدعة كلٌ حسب ميوله، وإن تشجيع التفكير الإبداعي هي الانطلاقة لشرارة صناعة هذه العقول.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

إن دراستي هذه تخوض أساسًا في إشكالية التحولات المتسارعة ومستجدات حفظ العقل في ضوء الإعلام المعاصر وصناعة العقول المبتكرة وذلك لفهم المسببات وإدراك الأبعاد وتأثيراتها باتت انعكاساتها تشغل بال الكثير من علماء الاجتماع والمتخصصين في علم الاجتماع الإعلامي على الرغم من الترحاب الذي قوبلت به عند الكثيرين. ونسعى من خلال هذا البحث لجمع مؤشرات كافية لفهم خصوصية البيئة الاتصالية (الإعلام المعاصر) الجديد التي تعمل على صناعة العقول المبتكرة في السودان، ثم السياقات الخاصة المُفَسِّرَة لتحولات المنظومة الاتصالية إلى صيغتها الجديدة ومقارنتها في البلدان العربية ، ثم معاني وحيثيات تحول السلوك الاتصالي عند المستخدم السوداني، ثم لفهم دلالات تباين الاستخدامات ومركَّب التفضيلات عند هذا المستخدم، وانعكاسات التحولات في الممارسات الاتصالية على تَشَكُّل وعمل الفضاء العام في الدول الإفريقية، وتطرح دراستنا هذه مجموعة من التساؤلات البحثية، أولها: ما محددات ومرتكزات الإعلام المعاصر وصناعة العقول المبتكرة في السودان؟ وما السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية المُفَسِّرَة لتحولات الإعلام المعاصر إلى صيغته الجديدة في صناعة العقول المبتكرة؟ ثم ما مسببات ومعاني تحوُّل السلوك الإعلامية عند المستخدم السوداني؟ وأخيرًا، ما تأثير تلك التحولات الإعلامية المعاصرة على آلية صناعة العقول المبتكرة في المجتمع السوداني؟

أهداف البحث:

1. تربية العقل على روح الاستقلال في الفهم والنظر.
2. اتباع البرهان.
3. نبذ التقليد غير القائم على الحجة وتحريره من سلطان الخرافة.
4. وترشيد التعامل مع التقنيات الحديثة لحفظ العقل من السلبيات وتعزيز الإيجابيات.

أهمية البحث:

1. إبراز أهمية الإعلام المعاصر في صناعة العقول المبتكرة.
2. توضيح قيمة الإعلام في تنمية العقل.
3. بيان أن الإعلام يشكل فكراً يؤثر في صناعة العقول المبتكرة.
4. الفهم لموضوع الإعلام المعاصر باعتباره إحدى أدوات النجاح في صناعة العقول المبتكرة.

منهج البحث:

لقد سلكت في هذه البحث عدة مناهج:

المنهج التاريخي: (وهو نوع من المعايشة لأحداث الماضي في ضوء ما حققته الأحداث الماضية من آثار، ووثائق ونصوص، والقيام بتوثيقها، وصحة نسبتها إلى عصرها وإلى أصحابها من خلال طرق النقد والتحميص) (*)

المنهج التوثيقي: (وهو المنهج الذي يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدراً للحكم) ([1])

* – حلمي عبد المنعم صابر، مناهج البحث العلمي وضوابطه، ص43–44، ايجيبت ستار للطباعة، ط/ 2، سنة2222م.

[1] – المرجع السابق، ص 26.

المنهج الاستنباطي الاستقرائي: (هو استنتاج قضية عامة من قضايا جزئية، واستخلاص نتائج من شيء نعرفه معرفة يقينية تلزم عنه) (*)

الإطار النظري:

المحور الأول: مفهوم الإعلام المعاصر:

يقصد بمفهوم الإعلام المعاصر بأنه وسائل الإعلام التي ظهرت بسبب تطور وسائل الإعلام التقليدية القديمة، وهي وسائل الإعلام التي يستخدمها الإنسان في العصر الحالي لإدارة المجتمع، حيث تشكل منصات السوشل ميديا جزءًا كبيرًا منها، مثل تويترTwitter، وإنستغرام Instagram ، وفيسبوكFacebook ، وفي بعض الأحيان الواتساب What's up، ويظهر تأثير وسائل الإعلام بشكلٍ كبيرٍ على سياسات العدالة الجنائية والرأي العام ودعم الإيديولوجيات والسياسات الحكومية، إضافةً على تأثيره على الثقافة الشعبية وتأثيره على التصورات المجتمعية للقيم الأخلاقية والجرائم وتوجيه ردود أفعال شرائحٍ معينةٍ من المجتمع، ولا سيما فئات الأطفال والشباب الذين عادةً ما يقومون بمخالفة القانون(1).

خصائص الإعلام المعاصر: رقمنة الوسائل: ويقصد بها استخدام التقنيات التكنولوجية في وسائل الإعلام، وبالتالي فإنَّ الوسائل التي لا تعتمد ولا تستخدم التقنيات في فنونها الصحفية تعتبر وسائل إعلام تقليدية، وهي لم تعد متواجدة في الساحة الإعلامية كما كانت في السابق.

التحرر من سلطة الدولة: ويقصد بذلك تحرر الوسائل الإعلامية من كافة القيود التي فرضتها السلطات والحكومات على الوسائل الإعلامية التقليدية، سواء كان بالمنع أو منح التصاريح لممارسة الإعلام .

---

* – المرجع السابق، ص 64.

1 – The Significance and Impact of the Media in Contemporary Society، 19/02/2022

التخزين والاسترجاع بأقصى طاقة: حيث يقصد بها الخاصية التي تكون متعلقة بتخزين المعلومات واسترجاعها وقت الحاجة، وبالتالي تساهم هذه الخاصية بعرض وتحليل المعلومات والتي يكون من الممكن استخدامها في المحتويات الإعلامية بشكل لا يضاهى. وبالتالي قامت التقنيات الحديثة بدمج ومزج الأدوات التي يكون من الضروري استخدامها في الوسائل الإعلامية ومنتجاتها؛ بحيث تصل إلى الجماهير المحددة والمستهدفة .

اجتياز الحواجز السياسية والطبيعية: وفي هذه الخاصية لا بُدّ من الإشارة إلى أنَّ الإعلام المعاصر جعل العالم عبارة عن غرفة صغيرة جداً، يتم من خلالها التحدث والتواصل مع كافة الشعوب على اختلاف أعمارهم، أجناسهم، أعراقهم بالإضافة إلى اختلاف لغاتهم، فقد يكون الهدف من ذلك هو النقاش حول القضايا الحياتية أو الشؤون السياسية أو الاقتصادية .

التنوع المعلوماتي: ويقصد به تقديم المعلومات التي تتسم بالضخامة، والتي يكون من الصعب الحصول عليها بشكل يدوي ومن خلال المكتبات، ولذلك يقوم الإعلام المعاصر بتقديم المعلومات المتنوعة على اختلاف القضايا والموضوعات ذات الصلة؛ بحيث يتم توفيرها لتكون في متناول الأيدي ودون مقابل(*) .

إتاحة حرية التلقي والاختيار: ويقصد بذلك أنَّ الإعلام المعاصر ساهم في التحرر من القيود والاحتكار الرسمي على المعلومات والأخبار؛ بحيث تعتبر من أهم الميّزات الرائدة في الإعلام المعاصر. وبالتالي يجب التركيز على أنَّ أصبح بمقدور الأفراد أن يختاروا ما يناسبهم من مضامين تكون مصنّفة، حسب العمر، الاهتمامات والاختصاصات.

نظرية مارشال ماكلوهان (الحتمية التكنولوجية) ودورها في تطوير العقل المبتكر:

* -محمود يوسف السماسيري، فلسفات الإعلام المعاصر، المعهد العالمي الإسلامي للنشر،ط1 2008.

تمهيد:

تعد نظرية "الحتمية التكنولوجية من بين أهم نظريات الاتصال حاليا، حيث تعتبر منطلقا للكثير من الأبحاث والدراسات الغربية والعربية، التي تحاول تفسير التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام والاتصال عموما على الأفراد والمجتمعات في العصر الحالي.

فحوى النظرية : ترجع هذه النظرية إلى جهود "مارشال ماكلوهان" و "هارولد إنيس" الذي كان سباقا في صياغة أفكارها، حيث ركزا في تحليل عملية الاتصال على التكنولوجيا المستعملة في وسيلة الاتصال التي تفرض هيمنتها في كل مرحلة تاريخية ،فالحتمية التكنولوجية من النظريات المادية التي اهتمت بتأثير تكنولوجيا وسائل الإعلام على شعور و تفكير و سلوك الأفراد، ويشير مصطلح الحتمية إلى اعتماد متغير واحد فقط في تفسير الظواهر، أي أن وسائل الإعلام هي السبب في تفسير التغير في المجتمعات، فقد اعتبر "ماكلوهان" أن اكتشاف الكتابة 3500 قبل الميلاد ثورة الاتصال الأولى، إذ أوجدت هذه الثورة اللغة المكتوبة وسمحت بالتدوين، وهو أحد شروط التطور، وحدثت ثورة الاتصال الثانية بعد اكتشاف الطباعة منتصف القرن 15، والتي أدت من انتقال المجتمع من الاتصال الشفوي إلى الاتصال المكتوبة، أما ثورة الاتصال الثالثة فقد ارتبطت باكتشاف الحاسوب في الستينات والتي نقلت المجتمع لاحقا إلى مرحلة الاتصال التفاعلي، أما اكتشاف الإذاعة والتلفزيون في العشرينات والخمسينات من القرن الماضي، فقد نقلت المجتمع من مرحلة الثقافة المكتوبة إلى مرحلة الثقافة المسموعة والمسموعة المرئية، حيث يرى "مارشال ماكلوهان" أن طبيعة وسائل الإعلام هي التي تشكل المجتمعات أكثر من مضمون الرسالة،

أطروحات النظرية: (الافتراضات):

ارتكزت أهم أبحاث وأعمال "ماكلوهان" على ثلاث فرضيات أساسية ظهرت في مؤلفه الرئيسي "كيف نفهم وسائل الإعلام؟"، والتي كانت عبارة عن مقولات أخذت شهرة وانتشارا كبيرين في أوساط الباحثين والمهتمين، والتي تتمثل في:

وسائل الاتصال هي امتداد لحواس الإنسان:

حيث يرى أن الناس يتكيفون نع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة بنوع الوسيلة وطريقة عرضها، حيث أن أي اختراع أي تطبيق تكنولوجي هو امتداد لحاسة أو حواس معينة، فمثلا كاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسماعنا، وهذا الامتداد يتطلب علاقات جديدة، أو أشكالا جديدة من التوازن بين مختلف حواس وأعضاء الجسم، فمن غير الممكن مثلا رفض الخضوع للعلاقات الجديدة أو للبنيات الحسية الجديدة التي تثيرها الصورة المتلفزة والتي تختلف باختلاف الثقافات.

وتعدل وسائل الإعلام الظروف المحيطة بنا لأنها تجعل نسب استخدام حواسنا تتغير في عملية الإدراك، فامتداد أي حاسة يعدل الطريقة التي نفكر ونعمل بمقتضاها، ويعدل الطريقة التي ندرك بها العالم، وهو ما يؤدي في النهاية إلى خلق بيئة إنسانية جديدة.

الوسيلة هي الرسالة:

بمعنى أن طبيعة كل وسيلة و ليس مضمونها هو الأساس في تشكيل المجتمعات على أساس أن لكل وسيلة جمهورها الخاص الذي يفيد ما عرضته الوسيلة وخصائصها و مميزاتها، حيث أن تفاعل الجمهور هو مع الوسيلة، ومنظومة التغيير لديه تشكله طبيعة الوسيلة الإعلامية، فكما يحب الناس القراءة فإنهم يحبون التلفزيون بسبب الشاشة التي تعرض الصور والصوت والحركة والألوان، ويقول بأن لكل وسيلة أفضلية في نقل الرسالة فمثلا مشاهدة مباراة كرة قدم أفضل في التلفزيون عنها في الإذاعة ومتابعة الأحداث والأخبار والتحليلات أفضل في الصحيفة منها في التلفزيون، فكل وسيلة خصائص تجعلها الأفضل في إثارة الموضوعات.

وسائل الاتصال الساخنة والباردة:

اعتمد تقسيم "ماكلوهان" لوسائل الاتصال إلى ساخنة وباردة إلى فكرة "التخيل"، فمعنى الساخنة هي التي تقدم المضمون الإعلامي في قوالب جاهزة لا يحتاج منه التفكير والتخيل،

حيث لا تحتاج إلى جهد مثل الإذاعة، والصحيفة. ويستخدم فيها الإنسان حاسة واحدة، أما الباردة فهي وسائل الاتصال التي يستخدم فيها الفرد أكثر من حاسة، ويستغرق جهدا ووقتا وفرصة للتخيل، فهو عنصر مهم في إكمال الفكرة والإضافة الإبداعية عليها من خلال التفاعل والمشاركة مثل التلفزيون والأنترنت*.

ماكلوهان ومشروع "القرية العالمية":

في منتصف الستينات من القرن 20م، أعلن "ماكلوهان" ما أسماه بالقرية الكونية "، وصرح قائلا أننا نعيش في قرية عالمية وأن الوسائل الإلكترونية الحديثة ربطت كلا منا بالآخر، وبالتالي فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهذا يجبرنا على التفاعل الجماعي والمشاركة، فقد تغلبت الوسائل الإلكترونية على قيود الوقت والمسافة"، وذلك بفضل الكهرباء التي كان لها الفضل في الانفجار التقاني المعلوماتي العالي الذي عرفه العالم في السنوات الأخيرة، حيث يشير وبشكل صريح إلى دور التقنية التي باتت تتطور يوما بعد يوم مشكلة أحد أهم عوامل العولمة كونها تؤثر في وسائل وطرق الإنتاج واقتصاداتهم، وعلى تدفق الموارد والمعلومات، فأصبح الشخص يشارك ويعايش في غرفة جلوسه مختلف الأحداث العالمية.

ويشير ماكلوهان في كتابه "الحرب والسلم في القرية الكونية" أن العالم اليوم يعيش مرحلة العقل الإلكتروني الموصول بشبكة من الأعصاب الممتدة في أجزاء الجسم الكوني، حتى إذا ما نشبت أزمة ما هنا أو حرب هناك جاءت الإشارات لتأثر في تفكير الجميع في هذا العالم وتنذرهم بالخطر المشترك، أما في وقت السلم تصبح وسائل الإعلام الإلكتروني كتقنية محركا للتغير الاجتماعي (

---

*- للتفصيل في أفكار هذه النظرية انظر المقال سويقات لبنى، عبد الإله عبد القادر،" الحتمية التكنولوجية: مدخل نظري لدراسة "استعمالات الإعلام الإلكتروني"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 9، العدد 2(2016)، جامعة غرداية، ص 875- 899.

بوسعيد رندا، التغير الاجتماعي والحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام – قراءة في نظرية مارشال ماكلوهان- مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، الصادرة عن قسم علم الاجتماع والديمغرافيا جامعة الجلفة، العدد1، أفريل 2017، ص 49.

وقد ساهمت الثورة التكنولوجية فعلا في مجال الاتصال في التغلب على القيود الجغرافية والحدود السياسية، وخلق التقارب بين الأفراد، ليؤسس اليوم لقرية افتراضية، بدت من أناس منفصلون عن الواقع المادي، منغمسون في الافتراضية.

-النقد الموجه للنظرية:

من بين الانتقادات الأولى للنظرية ما قدمه "ريتشارد بلاك" أن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها لم يعد لها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر، حيث استمر العالم في المزيد من التطور والتسارع وأدى ذلك إلى تحطيم القرية العالمية وتحويلها إلى ذرات وشظايا متناثرة ومنعزلة.

بالرغم من أهمية وسائل الاتصال، يعتبر العديد من الباحثين أن الجبرية التكنولوجية مبالغ فيها، وهي تفسير أحادي، يمكن اعتباره مجرد تعبير عن الثقافة الأمريكية المعاصرة وعن الآلية التي عاش ماكلوهان في ظلها...ومن ثم لا يمكن تعميمه من الناحيتين التاريخية والجغرافية، بل حتى تصديقه بهذه الدرجة على المجتمع الأمريكي نفسه، هذا بالإضافة إلى كونه يفسر اختلاف النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.(*) الحاجة للتفكير في موضوع الخيال الذي جاءت به النظرية في تقسيمها لوسائل الاتصال، فهناك من يقول أن قدر الخيال الذي يحتاج إليه ترجمة المطبوع إلى صور واقعية أكبر من ذلك الذي يتطلبه التلفزيون، كما أن هناك من يقول أن غياب الصوت في الأفلام الصامتة يحتاج إلى جهد تخيلي أكبر من الأفلام الصامتة(ا) .

* فضيل دليو، المرجع السابق، ص38.

ا تواتي نور الدين، "مارشال ماكلوهان، قراءة في نظرياته بين الأمس واليوم" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العاشر، 2013، ص 190

المحور الثاني: من الخصائص التاريخية للميديا إلى الخصائص الميدياتيكية للتاريخ: (خصائص تطور الإعلام الي الإعلام المعاصر ودوره في صناعة العقول المبكرة)

لم تكن غاية ماكلوهان التحقيب التاريخي لوسائل الاتصال، بل سعى إلى الكشف عن التحول الذي أحدثته وسائل الاتصال في نماذج الإدراك لدى البشر وتأثيرها الاجتماعي والثقافي على المجتمعات. لذا قسَّم التاريخ البشري إلى ثلاث مراحل أساسية انطلاقًا من هيمنة وسيلة الاتصال في كل مرحلة، وهي: المرحلة الشفوية، تسيطر فيها الكلمة، التي يعتبرها ماكلوهان أول ميديا وأول تكنولوجيا في تاريخ البشرية، والتي تنجز التواصل عن طريق الصوت. لقد سيطرت فيها حاسة السمع لإدراك الكلام، وشكَّلت بذلك الفضاء الصوتي الذي يمنح له ماكلوهان الكثير من الأهمية في تفسير العديد من الظواهر العلمية، مثل الهندسة الإقليدية.

ومرحلة الكتابة والطباعة (مجرَّة غوتنبرغ): تُشكِّل الكتابة في نظر ماكلوهان مرحلة انتقال حاسمة في تاريخ البشرية؛ إذ أزاحت هيمنة الاتصال السمعي لصالح الاتصال المرئي: بروز الثقافة المرئية بعد الثقافة السمعية، التي رُسِّخَت أكثر بفعل اكتشاف المطبعة التي مَكْنَنَة الثقافة، وعملت على توطيد التصور الخطي للزمن والفضاء، ورسخت التفكير العقلاني، وأحدثت التخصصات المعرفية، وأقامت نظامًا من التراتيب الاجتماعية في المجتمع، وأسهمت في تطوير القوميات وتعزيز الديمقراطية.

وأعادت وسائط الاتصال الإلكترونية البشرية إلى مرحلتها الأولى، وفق ما ذهب إليه ماكلوهان، أي المرحلة الشفوية. فدمجت ما شذَّرته المطبعة، وبعثت أشكال التنظيم الاجتماعي القديمة ممثلة في القبيلة. فالميديا الإلكترونية لا تعتبر في نظر ماكلوهان امتدادًا لحاسة واحدة، مثل القول: إن الكتاب امتداد للعين، والكلام امتداد للأذن، بل تُعد عبارة عن شبكة عصبية بأكملها(*).

---

*- Kane, "Marshall McLuhan et la théorie médiatique", op. cit

فالثقافة المرئية والسمعية سمحت ببعث النزعة الجماعية والمصلحة العامة التي تشكِّل "القرية العالمية"(*). بالطبع، لقد تجلَّت صورة هذه القرية لماكلوهان في مجرة "ماركوني" عبر التكنولوجيا التناظرية. فماذا عن هذه القرية في ظل التكنولوجيا الرقمية؟ يعتقد الكثير من الباحثين أن التكنولوجيا الرقمية، وشبكة الإنترنت تحديدًا، جعلت من هذه القرية واقعًا ملموسًا(). وبهذا، تحققت تنبؤات ماكلوهان.

لم يطعن الباحث روبرت لوغان في التقسيم الذي وضعه ماكلوهان لوسائل الإعلام، بل حاول تكييف أفكار هذا الأخير مع التطور التكنولوجي ما بعد العصر الإلكتروني، واقترح إضافة مرحلتين إليه، وهما: مرحلة الاتصال عبر الميمات (memes) قبل المرحلة الشفوية، ومرحلة "الميديا الجديدة". ففي نظره أن الاتصال الإلكتروني الذي تحدَّث عنه ماكلوهان يشمل عصر الاتصال الجماهيري، وعصر التكنولوجيات الرقمية التفاعلية( ).

يعتقد ديريك دي كيركوف (Derrick de Kerckhove)()، من جهته، أن التأمل في الميديا الرقمية يساعد على فهم حدود أفكار ماكلوهان، ويدعو إلى الاستعانة بها في الوقت ذاته للمضي إلى أبعد مما وصل إليه ماكلوهان. واقترح إضافة مرحلة رابعة، وهي مرحلة اللاسلكي التي تستند إلى الوظيفية التقنية للميديا الرقمية، والتي تُحَرِّر الجسد من إكراهات الوقت والمكان بإدماج مستخدميها في المسار الإعلامي.

- Marshall McLuhan, The Gutenberg Galaxy: The Making of Typographic Man (University of Toronto Press (1962) 31

- Peter, "The Medium in Your Pocket", 196

- Robert Logan, Understanding New Media: Extending Marshall McLuhan (New York: Peter Lang Publishing, (2010), 29

§ نقلًا عن: Peter, "The Medium in Your Pocket', 189-191

ومن "مجرة ماركوني" استوحى ماكلوهان استعارة "الإنسان غير المجسم" للدلالة على أن الشخص الذي يتكلَّم عبر الهاتف أو الإذاعة يتحوَّل عبر هذا الجهاز إلى مجرد صوت دون بدن. ويصبح الذي يتحدث في التليفزيون مجرد صوت وصورة! لقد أُوِّلت هذه الاستعارة وكُيِّفت مع البيئة الرقمية لتدل على مقدرة التكنولوجيا الرقمية على جمع أكبر عدد من البيانات عن مستخدم الإنترنت من خلال ما يخلِّفه من آثار في إبحاره في هذه الشبكة. وأضحى باستطاعة محركات البحث، وتطبيقات التجسس في الإنترنت، جمع أكبر عدد من البيانات التي تشكِّل "المستخدم غير المجسم"(*). وفي إطار هذا المعنى، استُلهمت بعض الاستعارات التي تؤكد سيطرة التكنولوجيا على الإنسان، مثل: الإنسان الرقمي (Homo Numericus)(†)، و"الإنسان العاري"، والإنسان وثيقة كأي وثيقة أخرى.

المحور الثالث: مفهوم العقول وأنواعها:

بعض الناس قد يؤتيه الله عقلًا، وتكون عقليته نادرة، فيصاب بالغرور من هذا الباب فيخرج من الدين، والعياذ بالله، وهو لا يشعر؛ لأنه لا يُسلم عقله للشرع والدين والعلم.

إن استخدامات العقول اليوم متنوعة متعددة، أولئك الذين وهبهم الله عقولًا فذّة، وعبقرية متّقدة، يمكن أن نقسمهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العقول الربانية:

وأصحاب هذه العقول هم الذين جعلوا همهم الآخرة، إذا قاموا فمن أجل الدين، وإذا قعدوا فمن أجله كذلك، وهذه العقول هي عقول العلماء والدعاة وطلاب العلم ومصلحي الأمة والكتّاب والمفكرين، أولئك الذين استخدموا عقولهم وسخروها فيما يرضي الله جل وتعالى، وجعلوا كل تفكيرهم فيما ينفع الأمة ويصلح من أحوالها ويغيّر حالها.

---

* انظر – : Peter, "The Medium in Your Pocket", 198.

† Nicolas Negroponte, L'Homme numérique (Paris: Pocket, 1997), 290

هذه الفئة لا شك أنهم أفضل الناس للناس، إنهم لا يعيشون لأنفسهم، إنما يعيشون لغيرهم، وكم هي المنّة من الله والخير لهذا الإنسان الذي قد وهب عقله وسخره لتعليم آية، أو بيان حكم، أو إزالة منكر، أو أمر لإصلاحِ وضعٍ: {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ}.*

القسم الثاني من العقول: العقول الحيوانية:

وأصحاب هذه العقول قد مُنحوا عقولًا وتفكيرًا وذكاءً، لكن اهتماماتهم هي نفس اهتمامات الحيوان، الأكل والشرب والنكاح، كما قال سبحانه: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ} ، هذه العقول تعيش لنفسها، ولا تفكر إلا في ذاتها، تفاعلاتها سلبية مع أوضاع وأحداث الأمة، ونسبة هؤلاء، مع كل أسف، غير قليل في الأمة، فاحذر، أخي المسلم، أن تُصنّف مع هؤلاء.

القسم الثالث: العقول المجرمة:

وأصحاب هذه العقول هم الذين سخّروا عقولهم وذكاءهم ونباهتهم في محاربة الدين، والصد عن سبيل الله، ووقفوا ضد تيار الإصلاح، وهؤلاء على درجات وأصناف: منهم العلماني الحاقد، ومنهم المسلم الخبيث، ومنهم المنافق اللئيم، يتظاهر بالصلاح والإصلاح وهو من أشد أعداء الإصلاح، وبين كل درجة ودرجة من هؤلاء أقسام وأقسام، كل بحسبه، الجامع بينهم هو تحريك هذه العقول وتوظيفها في مقاومة ومحاربة الدعوة من الانتشار، ومنع الصحوة من التمدد، ولكن، ومع كل أسف، مع ما أعطوا من عقول فإن عقولهم لم تكشف لهم بعد بأن دين الله لا يُغالب، وأن مكرهم وكيدهم سينقلب عليهم: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال:30]، {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (17) .

---

* – سورة [ص:46].

– سورة محمد:12

– سورة الطارق: الاية15–17

ولكن لما كان للعقول في إدراكها حد تنتهي إليه لا تتعداه، لم يجعل الله لها سبيلًا إلى الإدراك في كل مطلوب؛ فلم يجعل لها سبيلًا لإدراك أغلب مسائل الاعتقاد؛ إذ لا يمكن للعقول أن تستقل بمعرفتها لولا مجيء الوحي بها وبأدلتها العقلية، وما على العقول إلا فهمها وتدبرها.

وأيضًا، فإن كثيرًا من مسائل الاعتقاد لا تدرك العقول حقيقتها وكيفياتها، ولو فهمت أدلتها وتدبرتها؛ كالروح التي في أجسادنا: عسر على الناس التعبير عن حقيقتها لما لم يشهدوا لها نظيرًا، وكذا صفات ربنا عز وجل، رغم أننا فهمنا معانيها بعقولنا من اعتبار الغائب بالشاهد، إلا أن حقيقتها وكيفياتها لا تدركه عقولنا؛ لأن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، والموصوف عز وجل ليس كمثله شيء؛ فهو متصف بصفات الكمال التي لا يماثله فيها شيء، وكذا ما أخبر الله جل جلاله عنه من أمور الآخرة؛ كالجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وغير ذلك من المغيبات، ليست من مدارك العقل، ولا في متناوله، مع أن العقل يقر بها ولا يحيلها.

فلا بد لهذا العقل الذي يضطرب تحت ضغط الأهواء والشهوات والنزعات، وهي شتى، من ضابط آخر يضبطه هو ذاته، ويحرسه بعد أن يضبطه من الخلل أيضًا، ويرجع إليه هذا العقل بكل تجربة، وكل حكم، في مجال الحياة البشرية، ليقوِّم به تجربته وحكمه، وليضبط به اتجاهه وحركته.

والذين يزعمون للعقل البشري درجة من الأصالة في الصواب كدرجة الوحي، باعتبار أن كليهما، العقل والوحي، من صنع الله فلا بد أن يتطابقا، هؤلاء إنما يستندون إلى تقارير عن قيمة العقل قال بها بعض الفلاسفة من البشر، ولم يقل بها الله سبحانه، والذين يرون أن هذا العقل يغني عن الوحي، حتى عند فرد واحد من البشر مهما بلغ عقله من الكبر، إنما يقولون في هذه القضية غير ما يقول الله، فالله قد جعل حجته على الناس هي الوحي والرسالة، ولم يجعل هذه الحجة هي عقلهم البشري، ولا حتى فطرتهم التي فطرهم الله عليها من معرفة ربها الواحد والإيمان به.

لأن الله سبحانه يعلم أن العقل وحده يضل، وأن الفطرة وحدها تنحرف، وأنه لا عاصم لعقل ولا لفطرة، إلا أن يكون الوحي هو الرائد الهادي، وهو النور والبصيرة، والذين يزعمون أن الفلسفة تغني العقل عن الدين، أو أن العلم، وهو من منتجات العقل، يغني البشرية عن هدى الله؛ إنما يقولون قولًا لا سند له من الحقيقة ولا من الواقع كذلك، فالواقع يشهد أن الحياة البشرية التي قامت أنظمتها على المذاهب الفلسفية أو على العلم هي أبأس حياة يشقى فيها الإنسان، مهما فتحت عليه أبواب كل شيء، ومهما تضاعف الإنتاج والإيراد، ومهما تيسرت أسباب الحياة ووسائل الراحة فيها على أوسع نطاق، وليس مقابل هذا أن تقوم الحياة على الجهل والتلقائية؛ فالذين يضعون المسألة هكذا مغرضون؛ فإن الإسلام منهج حياة، يكفل للعقل البشري الضمانات التي تقيه عيوب تركيبه الذاتي، وعيوب الضغوط التي تقع عليه من الأهواء والشهوات والنزعات، ثم يقيم له الأسس، ويضع له القواعد، التي تكفل استقامته في انطلاقه للعلم والمعرفة والتجربة، كما تكفل له استقامة الحياة الواقعية التي يعيش في ظلها، وفق شريعة الله، فلا يضغط عليه الواقع لينحرف بتصوراته ومناهجه كذلك، والعقل بمصاحبة وحي الله وهداه بصير، وبترك وحي الله وهداه أعمى، واقتران الحديث عن تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم من الوحي وحده، بالإشارة إلى العمى والبصر، بالسؤال التحضيضي على التفكير {إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام:50].

اقتران الإشارات وتتابعها على هذا النحو في السياق أمر ذو دلالة في التعبير القرآني؛ فالتفكر مطلوب، والحض عليه منهج قرآني؛ ولكنه التفكر المضبوط بضابط الوحي، الذي يمضي معه مبصرًا في النور، لا مطلق التفكر الذي يخبط في الظلام أعمى، بلا دليل ولا هدى ولا كتاب منير.

والعقل البشري حين يتحرك في إطار الوحي لا يتحرك في مجال ضيق، إنما يتحرك في مجال واسع جدًا؛ يتحرك في مجال هو هذا الوجود كله، الذي يحتوي عالم الشهادة وعالم الغيب أيضًا

كما يحتوي أغوار النفس ومجالي الأحداث، ومجالات الحياة جميعًا، فالوحي لا يكف العقل عن شيء إلا عن انحراف المنهج، وسوء الرؤية والتواء الأهواء والشهوات، وبعد ذلك يدفعه إلى الحركة والنشاط دفعًا، فهذه الأداة العظيمة التي وهبها الله للإنسان، العقل، إنما وهبها له لتعمل وتنشط في حراسة الوحي والهدى الرباني، فلا تضل إذن ولا تطغى*.

ومن الناس من يعطل نعمة العقل من القيام بوظيفتها، فلا يجهدون عقولهم في شيء؛ بل تظل عقولها مرهونة بعقول الآخرين، وتصوراتهم وأفكارهم مرهونة بأفهام وأفكار غيرهم، كما قال خالد بن الوليد عن حالته قبل الإسلام في تعطيل عقله وفهمه عن الإدراك، قيل لخالد رضي الله عنه حين أسلم متأخرًا: «أين كان عقلك يا خالد، فلم تر نور النبوة بين ظهرانيكم منذ عشرين سنة؟!»، فقال: «كان أمامنا رجال كنا نرى أحلامهم كالجبال».

قال الأستاذ الإمام ما معناه: «ولضعف العقل أسباب؛ منها ما هو فطري؛ كما هو حال أهل البله والعته، وهو الذي لا يكلف صاحبه ولا يلام، ومنها ما يكون من فساد التربية العقلية؛ كما هو حال المقلدين الذين لا يستعملون عقولهم، وإنما يكتفون بما عليه قومهم من الأوهام والخيالات، ويرين على قلوبهم ما يكسبونه من السيئات، وما يكونون عليه من التقاليد والعادات، ولا يعتنون بما أمر الله به من تمزيق هذه الحجب وإزالة هذه السحب، للوقوف على ما وراءها من مخدرات العرفان ونجوم الفرقان وشموس الإيمان؛ بل يكتفون بما حكى الله عنهم في قوله: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف:22]، حتى يجيء اليوم الذي يقولون فيه: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا} [الأحزاب:67]»[1].

---

* - في ظلال القرآن (2/ 1098-1099).

[1] - أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 (131/ 355).

إن للعقل البشري وزنه وقيمته بوصفه أداة من أدوات المعرفة والهداية في الإنسان، هذا حق، ولكن هذا العقل البشري هو عقل الأفراد والجماعات في بيئة من البيئات، متأثرًا بشتى المؤثرات، ليس هناك ما يسمى (العقل البشري) كمدلول مطلق؛ إنما هناك عقلي وعقلك، وعقل فلان وعلان، وعقول هذه المجموعة من البشر، في مكان ما وفي زمان ما، وهذه كلها واقعة تحت مؤثرات شتى، تميل بها من هنا، وتميل بها من هناك.

ولا بد من ميزان ثابت، ترجع إليه هذه العقول الكثيرة فتعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوراتها، ومدى الشطط والغلو، أو التقصير والقصور في هذه الأحكام والتصورات، وقيمة العقل البشري هنا هو أنه الأداة المهيأة للإنسان، ليعرف بها وزن أحكامه في هذا الميزان، الميزان الثابت، الذي لا يميل مع الهوى، ولا يتأثر بشتى المؤثرات.

ولا عبرة بما يضعه البشر أنفسهم من موازين، فقد يكون الخلل في هذه الموازين ذاتها، فتختل جميع القيم ما لم يرجع الناس إلى ذلك الميزان الثابت القويم.

والله يضع هذا الميزان للبشر للأمانة والعدل، ولسائر القيم، وسائر الأحكام، وسائر أوجه النشاط، في كل حقل من حقول الحياة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء:59] (*).

إن المسلم المعاصر بحاجة إلى إعادة بناء وترميم ما اندثر أو ذهب من العقل والفهم؛ كي يتمكن من فهم مضامين التوجيهات القرآنية والنبوية، ويسير بها لإعمار الأرض، وفق المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل.

* – في ظلال القرآن (2/ 690)

إن الخطوة الأولى في هذا الصدد أن نشعر بالخطر، ونحس بالمرض الذي أصاب عقولنا، ثم نبحث كيف نخرج من هذا التيه العقلي، ببناء عقل سليم يملك أدوات التفكير، ويكون قادرًا على استيعاب الخطاب الموجه له، والتفاعل معه.

وإذ نتحدث عن العقل في الإنسان فلا بد وأن نفرق بين العقل الذي يُضَادُّه الجنون، والعقل الذي يضاده السَّفَه.

قال الإمام ابن القيم: «والعقل عقلان: عقل غريزة، وهو أبو العلم ومربِّيه ومثمِّره؛ وعقل مكتسب مستفاد، وهو ولد العلم وثمرته ونتيجته، فإذا اجتمعا في العبد فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واستقام له أمره وأقبلت عليه جيوش السعادة من كل جانب، وإذا فقد أحدهما فالحيوان البهيم أحسن حالًا منه، وإذا انفرد انتقص الرجل بنقصان أحدهما» (*).

فهذا النوع الثاني من العقل هو مادة الحديث عن صناعة العقل؛ إذ هو الذي يقبل تلك الصناعة، وتؤثر فيه أدواتها، بخلاف الأول.

كان سلف الأمة يهتمون ويستشيرون أصحاب المواهب والعقول، فهذا الخليفة عمر بن عبد العزيز يقول: «لأن يكون لي مجلس من عبيد الله [أي: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة] أحب إليَّ من الدنيا»، وقال: «والله، إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال»، فقالوا: «يا أمير المؤمنين، تقول هذا مع تَحَرِّيك وشدة تحفظك؟!»، فقال: «أين يذهب بكم؟ والله، إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف، إن في المحادثة تلقيحًا للعقل، وترويحًا للقلب، وتسريحًا للهمّ، وتنقيحًا للأدب» (□).

---

* - مفتاح دار السعادة (1/ 117).

□ تاريخ التشريع الإسلامي، ص310.

ويقول الإمام ابن القيم: «وقد مدح الله سبحانه العقل وأهله في كتابه في مواضع كثيرة منه، وذم من لا عقل له، وأخبر أنهم أهل النار الذين لا سمع لهم ولا عقل، فهو آلة كل علم وميزانه الذي به يعرف صحيحه من سقيمه، وراجحه من مرجوحه، والمرآة التي يعرف بها الحسن من القبيح» (*).

وإذا كان أمر العقل بهذه الخطورة، والأثر العظيم في حياة الفرد والأسرة والمجتمع؛ بل والعالم بأسره، كان لا بد على المسلمين، لا سيما من تصدوا لقيادة الأمة وتربيتها، من الولاة والعلماء وأهل الرأي ونحوهم، من النظر فيما ينهض بالعقل.

والناظر في كتاب الله عز وجل، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما ورد في التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية يجد عجبًا في مجال النهوض بالعقل وتنميته، فلنذكر من ذلك بعض الأدوات التي تظهر جليةً لكل متطلع.

أولًا: البيئة:

فهي أول أدوات التأثير في عقل الإنسان؛ لأنها مهد الإنسان ونشأته؛ ولذلك يتفق العقلاء على أن (الإنسان ابن بيئته)، يعنون أنه يتأثر بها، وبسلوكيات أهلها؛ فلذلك تجد تفاوتًا كبيرًا بين أبناء البيئات المختلفة، وما ذاك إلا لاختلاف المخزون الذي امتلأت به عقول بني هذه البيئات من جراء تأثير بيئاتهم المختلفة في عقولهم؛ مما يؤثر في سلوكياتهم.

والناظر إلى بيئة العرب قبل البعثة الإسلامية يجد أن ما كان بها من سلوكياتٍ وطباعٍ حسنةٍ كان سببًا في إسلام كثيرٍ منهم، وما كان فيها من عصبيةٍ جاهليةٍ وسلوكٍ سيئٍ كان من أهم أسباب صدود بعضهم، وبقائه على دينه الجاهلي، فمن ذلك قصة أبي طالب عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أبقته عصبيته لملة آبائه على دينهم، وتسببت في موته على الكفر، وما ذاك إلا للأثر العظيم للبيئة في تنشئة هؤلاء القوم على العصبية للآباء.

* - مفتاح دار السعادة (1/ 117).

ثانيًا: التعليم والثقافة:

اللذان يرتقيان بمستوى عقل الإنسان، فيخرجانه عن بعض مساوئ بيئته وما نشأ عليه، ومما يبين أهمية ذلك ما نراه في كتاب الله عز وجل، وهو رأس مصادر الثقافة، من اهتمام بعقول المسلمين، والرقي بها، فلا تخطئ ذلك أبدًا في كتاب الله عز وجل عن طريق بيان أوجه ضلال الكافرين العابدين الأوثان، وتركيزه على أنه لم يدفعهم لذلك إلا سفه عقولهم، فيقول سبحانه وتعالى: {أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء:67]، فيقرعهم إذ تركوا عبادة خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم، والمالك لكل شيء وإليه يرجعون سبحانه، وذهبوا إلى عبادة غيره، فأي عقول هذه العقول؟!

وكذلك لا تخطئ في ختام العديد من الآيات القرآنية: {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة:44]، {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [*]، {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} []، {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} []، ونحو ذلك مما ينبه على أهمية الأمر، ومدى تأثير تعاليم الوحي في النهوض بالعقل والفكر، ورفعة القوم عن سفاسف الأمور.

وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة فترة بعثته، سيما الفترة المكية، ينتشل أصحابه من سفه العقول بعبادة الأصنام، وترك عبادة رب العالمين، ومن الجاهلية وعصبيتها وما فيها من مساوئ إلى رفعة العقول، وحسن التصرف، والناظر في سيرته صلى الله عليه وسلم يرى ذلك واضحًا جليًّا باديًا لكل أحدٍ، لا تخطئه عين.

وهذا وإن كان اهتمام أمة الإسلام بالدرجة الأولى إلا أنه قد اهتمت به كل الأمم المهتمة برفعة شأنها، ولو لم تكن مسلمة، فهذه اليابان بعدما أُلْقِيت عليها القنبلة الذرية، ودمرت دمارًا عظيمًا، إذا بها أول ما تهتم به هو التعليم، فكان المعلم يقف ليعلم التلاميذ فوق أنقاض المدارس، وما ذاك إلا لعلمهم بأهمية التعليم في صناعة عقول الأجيال.

---

* – سورة البقرة:73

 – سورة يونس:3

 – سورة يونس:24

الدراسة الاستنتاجية:

-من خلال ما سبق توصلت الباحثة أن دول العالم تتسابق للحاق بركب الجيل الخامس وأبدت عدة دول منها دولة الإمارات العربية المتحدة اهتمامها بالجيل السادس من شبكات الهاتف المتحرك التي تركز على تطوير نظام عصبي إدراكي يدمج الذكاء الاصطناعي والإدراك اللاسلكي، بما يضمن توفير استجابات ذكية فائقة الفعالية حيث تمثل إدراك لمستجدات العقل البشري وابتكاره.

-وتعتمد عمليات التطوير في مختلف المجالات مثل التشييد والصحة أو التعليم على الاستعداد الجيد للبنية التحتية للشبكات ليبقى قطاع الاتصالات الممكّن الرئيس للتطور في شتى المجالات.

- إن الإعلام المعاصر مهم في تطوير واستحداث العقل البشري من خلال الوسائل المختلفة له.

توصيات

1-التدريب المستمر على التقنيات سريعة التطور

2-الاهتمام بمخرجات مراكز الأبحاث والتطوير في الدولة

3-تمويل المبتكرين من طلبة الجامعات ورواد الأعمال

4-مساعدة القطاع الخاص على تبني تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة

5-تعزيز استفادة الشركات الناشئة من الشبكات الحديثة

6-توطين صناعة الشبكات والمعدات التكنولوجية

7-تلبية الطلب على الكوادر المتخصصة في تأمين الشبكات فائقة السرعة

8-دراسة دور الأقمار الصناعية في توفير خدمات مجانية

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

(1) أخرجه أبو داود (4398).

(2) تأملات قرآنية، المغامسي (20/ 9، بترقيم الشاملة آليا).

(3) أخرجه أبو داود (3681).

(4) صناعة العقل، موقع: ملتقى الخطباء.

(5) المفيد في مهمات التوحيد، ص26.

(6) في ظلال القرآن (2/ 1098-1099)

(7) أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3 (131/ 355).

(8) تفسير المنار (1/ 130).

(9) في ظلال القرآن (2/ 690).

(10) مفتاح دار السعادة (1/ 117).

(11) تاريخ التشريع الإسلامي، ص310.

(12) مفتاح دار السعادة (1/ 117).

(13) أخرجه البخاري (5376)، ومسلم (2022).

(14) أدوات صناعة العقل على ضوء الكتاب والسنة، موقع: سماء الإسلام.

(15) محمود يوسف السماسيري، فلسفات الإعلام المعاصر، المعهد العالمي الإسلامي للنشر، ط1 2008.

المراجع باللغة الانجليزية:

1. Peter, “The Medium in Your Pocket’,”, 196
2. Robert Logan, Understanding New Media: Extending Marshall McLuhan (New York: Peter Lang Publishing, 2010), 29
3. Peter, “The Medium in Your Pocket’,”, 189-191
4. Peter, “The Medium in Your Pocket’,”, 198.
5. Nicolas Negroponte, L’Homme numérique (Paris: Pocket, 1997), 290

المجلات:

1- بوسعيد رندا، التغير الاجتماعي والحتمية التكنولوجية لوسائل الإعلام – قراءة في نظرية مارشال ماكلوهان- مجلة سوسيولوجيا للدراسات والبحوث الاجتماعية، الصادرة عن قسم علم الاجتماع والديمغرافيا جامعة الجلفة، العدد1، ابريل 2017.

2- حاجتنا إلى التفكير الإبداعي، مجلة البيان (العدد:238).

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

The concept of reason in the philosophy of Dr. Taha Abdel Rahman and its impact on the rectification of understanding the legal text

Dr Jamal Chtaiba* Nourdine Belkheir

- Faculty of Arts and Humanities- Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco

مفهوم العقل في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان وأثره في تقويم فهم النص الشرعي

الدكتور جمال اشطيبة * نور الدين بالخير

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس – المغرب

chtaibajamal25@gmail.com
arid.my/0005-9456
https://doi.org/10.36772/minds.8

ARTICLE INFO
Article history:
Received 17/04/2023
Received in revised form 12/05/2023
Accepted 11/06/2023
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.8

Abstract

Dr. Taha Abdel Rahman is one of the few Muslim thinkers of our time who combines in his research interests a purely rational view of humanistic philosophy with a renewal of consideration of Islamic legal texts.

Among the issues that received special attention from Dr. Taha Abdel Rahman is the issue of reason, which is full of human heritage in general, and the legal text in particular.

However, Dr. Taha Abdel Rahman's philosophy is characterized by a unique view of reason: it did not consider it a self-contained essence as was believed in Greek philosophy, which has a great influence on Islamic thought.

This research aims to deal with Dr. Taha Abdel Rahman's philosophy by studying and analyzing to identify aspects of renewal in Taha Abdel Rahman's perspective of reason and show its impact on the three Islamic sciences: theology, jurisprudence, and mysticism.

KEY WORDS: The concept of reason; Taha Abdel Rahman; the rectification of understanding; the legal texts.

الملخص

يعد الدكتور طه عبد الرحمان من المفكرين المسلمين القلائل في عصرنا الحالي الذين يجمعون في اهتماماتهم البحثية بين النظر العقلي المحض في الفلسفة الإنسانية، وبين تجديد النظر في النصوص الشرعية الإسلامية.

ومن ضمن القضايا التي نالت اهتماما خاصا من الدكتور طه عبد الرحمان قضية العقل التي يحفل بها التراث الإنساني عموما، والنص الشرعي على وجه الخصوص.

بيد أن فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان تتميز بنظرة خاصة إلى العقل؛ فهي لم تعتبره جوهرا قائم الذات مثلما ساد الاعتقاد بذلك في الفلسفة اليونانية ذات التأثير الكبير في الفكر الإسلامي.

ويروم هذا البحث تناول فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان بالدراسة والتحليل وذلك بغية الوقوف على جوانب التجديد في منظور طه عبد الرحمان للعقل، وبيان أثره في العلوم الإسلامية الثلاث؛ علم الكلام، والفقه، والتصوف.

الكلمات المفتاحية: مفهوم العقل، طه عبد الرحمان، تقويم الفهم، النص الشرعي.

المقدمة:

العقل في التراث الإسلامي عموما والتراث الفلسفي على الوجه الخصوص هو الشيء الذي فضل الخالق به الإنسان على سائر المخلوقات، ولذلك شاع عندهم تعريف الإنسان بكونه حيوانا ناطقا، وهم يقصدون به كونه عاقلا متكلما.

ولا يخفى ما في هذا التعريف من تأثر بالفلسفة اليونانية؛ ذلك أن مفهوم "اللوغوس" في اللغة اليونانية الذي تمت ترجمته بالنطق يحمل الدلالتين معا؛ القول والعقل، ولأنهم لم يظفروا في اللسان العربي بمفهوم يجمع بين الدلالتين فقد ترجموا "اللوغوس" بالنطق، ويعنون به الجمع بين العقل والقول.

وهنا وقع الإشكال الأساس الذي ستكون له آثاره الكبيرة في التراث الإسلامي بمختلف مجالاته المعرفية، بيد أن الأمر لم يقف هنا؛ فلم يتم فقط نقل تعريف الإنسان عن اليونان، بل تم نقل تعريف العقل أيضا عنهم، فصار الإشكال بذلك مزدوجا.

ويرى الدكتور طه عبد الرحمان أن علم الكلام هو أكثر العلوم الإسلامية تأثرا بتعريف اليونان للعقل، وهو ما سماه بـ "العقل المجرد"؛ ولذلك كانت آثار منهجهم ظاهرة أكثر في هذا المجال المعرفي الإسلامي ولاسيما في مبحث الإلهيات.

أما الأصوليون والفقهاء فرغم اشتغالهم بالنص الشرعي إلا أنهم حسب رأيه لم يستطيعوا أن يسلكوا السبل الناجعة الموصلة إلى مقاصد الشرع النافعة، فكان "عقلهم مسددا" حسب تعبيره.

ولم يبق حسب رأيه إلا المشتغلون بالتصوف والذين تمكنوا من الجمع بين الاهتداء إلى مقاصد الشرع النافعة، واتخاذ الوسائل الناجعة لتحقيق ذلك.

ومن ثم فالدكتور طه عبد الرحمان يقسم العقل إلى مراتب ثلاثة؛ العقل المجرد المنقول عن اليونان، والعقل المسدد وهو العقل الفقهي، ثم العقل المؤيد وهو العقل الأخلاقي.

وفي هذه الورقة بيان لتلك المراتب العقلية الثلاث؛ بدءا بالعقل المجرد ذي التأثير البارز في علم الكلام، ثم العقل المسدد الذي يمثله الفقه الإسلامي، فالعقل المؤيد الذي يحضر لدى أرباب التزكية والسلوك والأخلاق.

الجانب العملي (التجريبي أو النظري):

تمهيد: مفهوم العقل في فلسفة الدكتورطه عبد الرحمان

ينطلق الدكتور طه عبد الرحمن في تعريفه للعقل من الدلالات الأصيلة التي يؤديها المفهوم في اللغة العربية، ذلك أن لفظ العقل في اللسان العربي يطلق على التقييد، وهو يفيد معاني ثلاثة؛ التقييد بمعنى الكف، والتقييد بمعنى الضبط والتقييد بمعنى الجمع.) ابن فارس، 1979، مادة عقل).

أما التقييد بمعنى الكف فيقصد به الفعل الذي يجعل الإنسان يكف عن الخطأ في القول والشر في الفعل، والتقييد بمعنى الضبط فيعني أن العقل يمنع ما يُحَصله الإنسان من الانفلات والنسيان، فالفاعلية العقلية من مهامها التي تقوم بها ضبط المدركات والحيلولة دون نسيانها، وأما التقييد بمعنى الجمع، فمعناه وعي الإنسان بما وصله كما يعي الإناء ما يوضع فيه. (طه،2012، ص 63).

ثم يقرر الدكتور طه عبد الرحمن أن وجود بعض الفوارق الدلالية بين الألفاظ الثلاثة لا يمنع من اشتراكها في معنى واحد وهو "الربط"، فالكف ربط مانع، أي أنه يمنع المرء من الوقوع في الزلل النظري والعملي، والضبط ربط ماسك، أي أن العقل يمسك مدركاته ويمنعها من الانفلات، والجمع ربط واصل، أي أن العقل يصل ما يعقله ويعيه، وهكذا فالعقل ينسج شبكة من الارتباطات، ومادام الربط بين الأشياء يعني إدراك تلك العلاقات الكامنة بينها، فيكون العقل حسب طه عبد الرحمن هو "إدراك الإنسان للعلاقات القائمة بين الأشياء". (طه، 2012، ص 63).

بيد أن الدكتور طه عبد الرحمان سيضيف إضافة مهمة في التعريف سيكون لها أثرها الكبير في اجتهاداته المرتبطة بقراءته للنصوص الشرعية، وذلك حينما يحدد المسؤول عن التعقل، حيث يقول: "العقل هو عبارة عن إدراك القلب للعلاقات القائمة بين الأشياء". (طه، 2012، ص 73).

فمن خلال قراءته للوحي الإسلامي خلص الدكتور طه عبد الرحمان إلى أن القلب هو المسؤول عن عمل العقل؛ فقد وجد أن مادة عقل وردت في تسع وأربعين موضعا من القرآن الكريم كلها جاءت بلفظ الفعل، مما يعني أن العقل إنما هو فعل من الأفعال، وليس شيئا أو ذاتا، بل إنه جاء مرتبطا بعمل القلب، كما تدل على ذلك الآية الكريمة: ﴿أَفَلَم يَسِيرُوا فِى ٱلأَرضِ فَتَكُونَ لَهُم قُلُوب يَعقِلُونَ بِهَا أَو ءَاذَان يَسمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعمَى ٱلأَبصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعمَى ٱلقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

كما وجد أن الفقه كذلك مرتبط بالقلب مثله مثل العقل؛ فيكون الفقه إذن -كالعقل- عمل من أعمال القلب، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة ﴿لهم قلوبٌ لا يفقهون بها﴾ [الأعراف:179].

لكن رغم كون الفقه عمل من أعمال القلب إلا أن الفقه الإسلامي يكاد يخلو من بحث القلب؛ وهذا الصنيع الذي صنعه الفقهاء "وهم المشتغلون بالنظر في النصوص الدينية ليثير العجب متى علمنا أن عدد الآيات التي ذكر فيها لفظ "القلب" مفردا ومثنى وجمعا، تبلغ اثنتين وعشرين ومائة آية...ويبلغ العجب مداه حين نراهم يقيمون علم الشريعة تحت مسمى "الفقه" ولا يولون فيه لموضوع القلب أية عناية خاصة، مع أن لفظ "الفقه" ورد في صيغة الفعل منسوبا إلى القلب في سبع آيات". (طه، 2012، ص 70).

ويرجع سبب هذا الخلل الذي وقع في العلوم الإسلامية حسب الدكتور طه عبد الرحمان إلى نقل تعريف العقل عن اليونان إلى مجال التداول العربي الإسلامي، والذي أحدث آفات

عدة؛ منها تجوهر العقل وتشييئه، وتجزيء الإنسان، وغيرها من الآفات التي تسعى هذه الورقة البحثية إلى التصدي لها، بداية من العقل المجرد، مرورا بالعقل المسدد، ثم ختاما بالعقل المؤيد.

المحور الأول: العقل المجرد وعلاقته بعلم الكلام الإسلامي

العقل المجرد عند الدكتور طه عبد الرحمان هو أدنى مراتب العقل، وهو "العقل المنقطع عن العمل الشرعي". (طه، 2012، ص 93).

إن طه عبد الرحمن يرى أن حدود العقل المجرد وآفاته لا تتكشف في مجال معرفي مثلما تتكشف في مبحث الإلهيات، حيث يقول: "إعلم أن مبحث الإلهيات هو أحد العلوم النظرية التي تختص بالتوسل بالعقل المجرد في التحصيل والتبليغ، وأن هذا المبحث هو أكثر العلوم المتوسلة بالعقل المجرد". (طه، 1997، ص 21).

لكن العقل المجرد بذلك التعريف الذي قدمه له الدكتور طه عبد الرحمان يجعل مهمة النظر في الإلهيات مستحيلة أو على الأقل قاصرة، ولذلك كان من اللازم الاستعانة بأداة فعالة للتعامل مع هذا المبحث، فتم الاعتماد على اللغة، بيد أن هذه هي الأخرى تتسم بالقصور، ونتج عن اعتمادها في هذا المجال المعرفي الإسلامي جملة آفات ذكر منها الدكتور طه عبد الرحمان آفة "الرمزية"، وآفة "الظنية"، وآفة "التشبيه".

الآفة الأولى، آفة الرمزية؛ فاللغة هي مجرد وصف رمزي صوري "وهذه الحقيقة تدعو إلى القول بمبدأ استقلال مستوى اللغة عن مستوى الوجود، وقيام كل واحد من المستويين بشروط معينة لا يشاركه فيها الآخر". (طه، 1997، ص 26).

والآفة الثانية، وهي الظنية؛ ذلك أن النظر في الإلهيات لا يرقى إلى درجة اليقين، بل هو أشبه بالخطاب العادي الذي تداوله عامة الناس "يجتهد في اصطناع جهاز كامل من الاستدلالات التي تنسب لها الصفة البرهانية المفيدة لتحصيل اليقين". (طه، 1997، ص 28).

والآفة الثالثة، هي آفة التشبيه؛ فمن مظاهر قصور اللغة في تعاملها مع مجال الغيب أنها تعتمد على مبادئ المقارنة، والتشبيه، والقياس؛ وتلك طبيعة اللغة كما يقول الدكتور طه عبد الرحمان "وإذا سلمنا بأن النظر يسلك سبل المشابهة، لزم أن من يخوض في الإلهيات واقع، شاء أم أبى تحت وطأة الأساليب التشبيهية في تقريبه للمطلوب الغيبي وتقديره لصفاته". (طه، 1997، ص 30).

وهذه الآفة لا يسلم منها المرء مهما حاول نفيها وذلك باستعمال مفاهيم ومقولات تنفي تشبيه الخالق بالمخلوق من مثل مقولات "التعالي" و"الإطلاق" وغيرها من الأوصاف، فكل تلك الطرق تتضمن صورا من التشبيه "تدق عن الأفهام ولو توجهت فيها الهمم بالتنزيه". (طه، 1997، ص 30-31).

وعند الفرار من هذه الآفة؛ آفة التشبيه، يجد الناظر نفسه قبالة آفة أخرى من آفات التعويل على العقل المجرد في إدراك الإليهات ألا وهي آفة التعطيل؛ فإذا كان المشبه قد وقع في خطأ تشبيه الخالق بالمخلوق، فإن المعطل فرارا من تلك الآفة قد وقع في خطأ تشبيه الموجود بالمعدوم. (طه، 1997، ص 31).

خلاصة القول: إن العقل المجرد لما كان مقطوعا عن العمل الشرعي الذي يوسع آفاقه ويقوي قدراته، فإنه قد وقع في ضيق الرؤيا التي تجعله "لا يرى في الأشياء إلا ظواهر لا باطن لها، ولا في الآثار إلا مظاهر لا ظاهر فوقها، ولا يحصل له اليقين، لا في مقاصد أعماله من حيث نفعها، ولا في وسائلها من حيث نجوعها". (طه، 2012، ص 93).

ومن ثم وجب على العقل المحرد أن يكف عن غروره، الذي يوهم صاحبه بأنه قادر على إدراك حقائق الأشياء كلها، وأن يؤوب إلى أصل فطرته التي فطره الخالق عليها، وأن يسعى إلى الاتصال بالشرع الذي ينير له الدروب التي يعجز أن اقتحامها.

المحور الثاني: العقل المسدد وقصوره في إدراك مقاصد النص الشرعي

العقل المسدد وأوصافه:

تنقسم العقلانية غير المجردة عند الدكتور طه عبد الرحمان إلى قسمين "العقلانية غير المجردة القادرة على إدراك المعاني الثابتة والشاملة" و"العقلانية غير المجردة القادرة على إدراك الوجوه المتغيرة والخاصة". (طه، 2000.ص 70).

فالأولى يسميها الدكتور طه عبد الرحمن "العقل المسدد"، وهو ما سيتم تفصيل القول فيه ضمن هذا المحور، والثانية يسميها "العقل المؤيد"؛ وسيرجأ فيه القول إلى المحور الموالي.

يقول طه عبد الرحمن في تعريف العقل المسدد بأنه "عبارة عن الفعل الذي يبتغي به صاحبه جلب منفعة أو دفع مضرة، متوسلا في ذلك بإقامة الأعمال التي فرضها الشرع". (طه ،1997، ص 58).

فقد حدد للعقل المسدد ثلاثة أوصاف هي؛ الموافقة للشرع، واجتلاب المصلحة، ثم الدخول في الاشتغال.

ولنبدأ بالوصف الأول وهو الموافقة للشرع؛ فالعقل المسدد عند الدكتور طه عبد الرحمان هو -بخلاف العقل المجرد- عقل متصل بالعمل الشرعي؛ "وتزود بنصيب منه يكفي لأن يتبين العمل الصالح من غيره". (طه، 2012، ص 93).

فصاحب العقل المسدد لا ينسب الأفعال إلى نفسه كما يفعل صاحب العقل المجرد، بل ينسبها إلى الخالق، ولا يرى الأشياء إلا في سياق ارتباطها بالمالك؛ ذلك أن صاحب العقل المسدد لما رأى أن المقاصد التي يتوخاها هي عين المقاصد التي جاء بها الشرع فقد حصل له اليقين في نفع تلك المقاصد "وإن لم يحصل له تمام اليقين في نجوع أعماله التي يتوسل بها في تحقيق هذه المقاصد، ذلك لأن هذه الأعمال تدخل عليها آفات وشوائب لا يكاد يتخلص منها،

وحتى إذا اجتهد في التخلص منها في ظاهره بموافقة ظاهر الشرع، فإنه لا ينجح في التخلص منها في باطنه". (طه ،2012، ص 93).

الوصف الثاني: اجتلاب المنفعة؛ والمقصود بها فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان المنفعة الشرعية السليمة من النقائص الموجودة في المنفعة غير الشرعية والتي حددها في نقائص ثلاثة، وهي "الصفة المادية"، و"الصفة السطحية"، و"الصفة الذاتية". (طه ،1997، ص 60).

فالمنفعة المطلوبة من قِبل العقل المسدد هي المنفعة الشرعية، وذلك لتمام علمه بكمال تلك المنفعة وشمولها لمختلف جوانب الحياة الإنسانية، وموافقتها لأصل الفطرة التي فطر عليها الناس؛ إنها منفعة تجمع بين المادي والمعنوي، وتربط الظاهر بالباطن، وتصل السعي الأفقي للإنسان بسعيه العمودي. (الكور،2017).

الصفة الثالثة: الدخول في الاشتغال، ويقصد به الدكتور طه عبد الرحمان الانتقال من النظر إلى العمل؛ وذلك لما يقوم به العمل من وظائف أربع مترابطة فيما بينها؛ وهي التشخيص، والتشريف، والتوسيع، والتصحيح. (طه ،1997، ص 61).

ومعنى التشخيص هو إخراج الشيء من عالم التصور والنظر إلى عالم الواقع والعمل؛ وهو ما صار مطلوبا ملحا في الفلسفة الحديثة. وينتج عن التشخيص وظيفة ثانية وهي التشريف؛ وذلك لأن الشرع جعل شرف العمل مرتبطا بالعمل، بخلاف الفلسفات القديمة التي جعلت شرف العلم مرتبطا بالنظر.

وينتج عن وظيفتي التشخيص والتشريف وظيفة ثالثة وهي التوسيع؛ فقد وسع العمل الشرعي الآفاق الإنسانية، وفتح أمامها عوالم جديدة كانت موصدة في وجوه أصحاب النظر العقلي المجرد.

الوظيفة الرابعة التي تتمخض عن الوظائف الثلاث السابقة وهي وظيفة التصحيح؛ فمن اكتفى بمجر النظر العقلي المحض لا يأمن من دخول الشبهات على عقله؛ وذلك لأن العمل يكشف الكثير من جوانب الخطأ في الفهم، ومن ثم يكون له شرف تصحيح تلك المفاهيم، وتقويم اعوجاجها.

قصور العقل المسدد في الوصول إلى مقاصد الشرع

إن العقل المسدد رغم اهتدائه إلى معرفة مقاصد الشرع إلا أنه عقل عاجز عن سلوك السبل الناجعة إلى تحقيق تلكم المقاصد النافعة؛ فأما بالنسبة لاهتدائه إلى معرفة مقاصد الشرع النافعة فقد سبق بيان ذلك بكون هذا العقل إنما سمي كذلك لكونه قد تجرد من حوله وقوته واتصل بالعمل الشرعي، وأما بالنسبة للسبل التي تتخذ لتحقيق لتلك المقاصد فإنها لما كانت متغيرة وخاصة فإن صاحبها قد صار معرضا لآفات مختلفة، جمعها الدكتور طه عبد الرحمان في آفتين اثنتين هما: "آفة التظاهر" و "آفة التقليد". (طه، 2000، ص 71).

الآفة الأولى آفة التظاهر: وهي عبارة عن خلل يقع لدى العامل بين ظاهر العمل الذي يقوم به وبين مقصده من العمل؛ وقد صنفها الدكتور طه عبد الرحمان في ثلاثة مقاصد أصلية كلية، هي: "مقصد التقرب إلى الله"، و"مقصد التقرب إلى الناس"، و"مقصد التوجه إلى النفس". (طه،1997، ص 79).

فأما الخلل في المقصد الأول فقد سماه بـ "التكلف"؛ وهو آيل إلى الوقوع في المقصد الثاني وهو التقرب إلى الناس، والذي أطلق عليه اسم "التزلف"، أو الوقوع في مقصد التوجه إلى النفس والذي سماه ب "التصرف". (طه، 2000، ص 71).

الآفة الثانية: آفة التقليد: ومعناها أن يقوم العامل بفعل بناء على قول غيره، من دون أن يكون لديه دليل عملي يثبت فائدة ذلك القول؛ سواء وقع ذلك منه على سبيل الاتفاق، أو على سبيل العادة، أو حتى بالاستناد إلى دليل نظري. (طه ،1997، ص 83).

فأما الأول فمعناه أن يعمل العامل بقول الغير من دون أن يقدم له دليلا نظريا على صحة ذلك القول؛ وهو الذي اشتهر باسم التقليد، وهو الذي ذمه أكثر الأصوليين وحرمه بعضهم.

وأما التقليد النظري فمعناه أن يعمل بقول الغير مع وجود دليل نظري على ذلك، من غير وجود دليل عملي يصحح قوله.

وأما الدليل العادي فهو أن يعمل بقول الغير مع حصر الدلالة العملية لهذا القول في الحركات الظاهرة، سواء استند هذا العمل إلى دليل يصحح القول المعمول به أو لم يستند إلى دليل. (طه، 2000، ص 71-72).

وللنجاة من هذه الآفات التي تعترض العقل المسدد يلزمه أن يتخذ السبل الناجعة من أجل الوصول إلى مقاصد الشرع النافعة، وذلك بالاعتماد على العلم الذي يحصل منه اليقين بصدق العزم، وصحة الدليل، وبالدخول في العمل الشرعي الذي يُحصل منه التجربة النافعة.

وبهذا الصنيع تبدأ آفاق العقل المسدد في التوسع، وتزداد قدرته على الإدراك، ويصير بذلك مستعدا للدخول في وصف جديد هو ما سماه الدكتور طه عبد الرحمان ب "العقل المؤيد"، وهو ما سيتم تفصيل القول فيه في المحور التالي.

المحور الثالث: العقل المؤيد وكمالاته

سبق الحديث عن محدودية العقل المجرد، ومظاهرها في علم الكلام الإسلامي، وعن قصور العقل المسدد والآفات التي تعترض صاحبه في مجال الفقه الإسلامي، ولم يبق إلا العقل المؤيد الذي جعله الدكتور طه عبد الرحمان في أعلى مرتبة من مراتب العقل؛ فما مفهوم هذه الدرجة العقلية؟ وما دليل كمالها في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان؟

العقل المؤيد في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان هو "عبارة عن الفعل الذي يطلب به صاحبه معرفة أعيان الأشياء". (طه ،1997، ص 121).

فالعقلانية المؤيدة هي إذن فعل يتعدى مجرد النظر، ثم إن صاحبه يطلب به معرفة أعيان الأشياء، وليس ظواهرها، أو أوصافها الخارجية؛ ف"إذا كان العقل المجرد يطلب أن يعقل من الأشياء..."رسومها"، وكان العقل المسدد يقصد أن يعقل من هذه الأشياء أفعالها الخارجية أو "أعمالها" فإن العقل المؤيد...يطلب بالإضافة إلى هذه الرسوم وتلك الأعمال الأوصاف الباطنة والأفعال الداخلية للأشياء". (طه ،1997، ص 121).

فهو العقل الذي استطاع من خلال تغلغله في العمل الشرعي وأخذه بأخلاق الفطرة التي خلق الله الناس عليها أن يتجاوز آفات وحدود العقلين المجرد والمسدد؛ يقول الدكتور طه عبد الرحمن: "والثالث، "العقل المؤيد"؛ والمقصود به هو العقل الذي تغلغل صاحبه في العمل الشرعي، حتى تلبَّس به باطنه، فضلا عن ظاهره، بحيث تكون أعمال جوارحه مطابقة لأعمال قلبه، بل قد تغلِب أعمال قلبه على أعمال جوارحه". (طه ،1997، ص 94).

ولما كان العقل المجرد مقطوع عن العمل الشرعي، فإن العقل المؤيد بخلافه موصول بالعمل الشرعي، وهنا يتساوى مع العقل المسدد الذي حصل له اليقين في مقاصد الشرع، ولكن لم يحصل له مثل ذلك في الوسائل التي يتوسل بها إلى تحقيق تلك المقاصد.

أما العقل المؤيد فهو يزيد على العقل المسدد في كونه لم يهتد فقط إلى مقاصد الشرع النافعة، بل تمكن كذلك من الأخذ بالأسباب الناجعة للوصول إليها؛ إنه يجمع بين شرطي النجوع في الوسائل التي يوظفها، والنفع في المقاصد التي يبتغيها.

يقول الدكتور طه عبد الرحمان: "ومن هنا، فإن صاحب العقل المؤيد يحصل له اليقين في نفع المقاصد التي يتوخى تحقيقها، كما يحصل له اليقين في نجوع الأعمال التي يتوسل بها في تحقيق هذه المقاصد، لأن هذه المقاصد والأعمال هي عين المقاصد والأعمال التي تقرَّرت في الشرع". (طه ،1997، ص 94).

يجمع العقل المؤيد إذن فضائل العقل المسدد، ويتقي آفاته؛ فهو عقل عملي، وليس عقلا نظريا مجردا فقط، وقد سبقت الإشارة إلى مزية العمل الشرعي من حيث إنه "يفيد في إخراج الشيء من عالم التصور إلى عالم التحقق، ويعلو بقيمة الشيء الذي يدخل في مجاله، ويفتح آفاقا إدراكية وعملية جديدة، كم أنه يقوم بتصحيح السلوك، إن تأصيلا فيرده إلى الأصول، أو تصويبا فيدله على أصح المقاصد، أو تقويما فيمده بأنفع الوسائل". (طه ،1997، ص 122).

بيد أن العقل المؤيد ينقل المشتغل الديني نقلة أخرى، حيث إنه يجعله يقصد ليس فقط معرفة الصفات كما هو الحال بالنسبة للعقل المجرد، وليس فقط معرفة الأفعال كما هو الشأن بالنسبة للعقل المسدد، بل إنه يقصد معرفة الذات "ولا سبيل إلى معرفة الذات بطريق النظر لأنه لا يوصل إلا إلى الصفات، ولا بطريق العمل لأنه لا يوصل إلا إلى الأفعال، وإنما بلوغ ذلك يتم بطريق يجمع بين النظر والعمل والتجربة". (طه،1997، ص 122).

وهذا ما يسميه الدكتور طه عبد الرحمن بالملابسة، ومعناها عندها هي "النظر العملي الحي"؛ وهي مراتب ثلاثة: المرتبة الدنيا: "المزاولة"، وتغلب فيها الأعمال الظاهرة للجوارح، والمرتبة الوسطى وهي "المخالطة"، وتنعكس فيها آثار أعمال الجوارح على الجوانح، والمرتبة العليا "المباطنة"، وهي التي تغلب فيها الأعمال الباطنة للجوانح فتنعكس آثارها على الأعمال الظاهرة للجوارح. (طه، 1997، ص 125-129).

ومن هنا يرى الدكتور طه عبد الرحمن أن العقل المؤيد لا تظهر كمالاته في الممارسة العقلانية بقدر ما تظهر في الممارسة الصوفية؛ ويتم ذلك عبر المرور بمراحل ثلاث؛ وهي التخلص؛ ومعناه التحرر من التبعية الشيئية؛ والمتمثلة في الآثار الكونية التي حوله.

والإخلاص، وهو التحرر من التبعية العملية، والمتمثلة في طلب الانتفاع من العمل، وتعظيم قيمة العمل، ونسبته إلى الذات. ثم الخلاص، والمتمثل في الشعور بالافتقار وبالاضطرار.

فإذا انعتق المشتغل بالعمل الشرعي من السعي وراء الانتفاع من العمل "كفَّ عن المنازعة في الاستحقاق، وسلم بسبق المنة الإلهية، وإذا انعتق من النزعة إلى تعظيم العمل، كف عن المنازعة في الاستحقاق وفي التبعية، وسلم بإسناد التسديد إلى العمل الشرعي، فضلاً عن تسليمه بسبق المنة الإلهية؛ أما إذا انعتق من الميل إلى نسبة العمل إلى النفس، كف عن المنازعة في الاستحقاق وفي التبعية وفي الخَلقية، وسلم بمخلوقية أفعاله كلها، فضلاً عن تسليمه بالخاصية التسديدية للعمل الشرعي، وبسبق المنة الإلهية". (طه، 1997، ص 138).

فالعقل المؤيد إذن هو عقل ينسب كل فضل هو فيه إلى خالقه؛ لأنه عقل موصول بأصل الفطرة التي فُطر عليها، ومن ثم فهو يتبرأ من كل حول وقوة هي له، ويرجع الأمر إلى صاحب الخلق والأمر وحده.

النتائج والمناقشة:

العقل في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان ليس جوهرا مستقل الذات كما هو الحال بالنسبة للفلسفة اليونانية ذات التأثير الكبير في الفكر الإنساني عموما والفكر الإسلامي على وجه الخصوص، وإنما العقل في الفلسفة الطهائية فعل من أفعال القلب.

وهو بناء على ذلك متصف بصفة التنوع والكثرة؛ إنه مثل القلب متقلب الأحوال؛ بين عقل نظري معتد بنفسه، ناسبا الفضل إليه، واقع في شبه الانقلاب والانتكاس، إلى عقل عملي مشتغل بالعمل الشرعي لكنه معرض للوقوع في شبه التظهير والتجزيء، ثم عقل متحرر من كل الشبه والآفات التي تعترض العقلين السابقين.

وخلاصة القول: إن العقل في فلسفة الدكتور طه عبد الرحمان مراتب ثلاثة؛ المرتبة الأولى مرتبة العقل المجرد الذي حفلت به الفلسفة الإسلامية نقلا عن الفلسفة اليونانية، وهو العقل المستقل الذي يكاد أن يكون مساويا للإله، أو فيه شبه من الإله، وهو ما انعكس أثره في علم الكلام وفي مبحث الإلهيات على وجه الخصوص.

المرتبة الثانية مرتبة العقل المسدد الذي يعتمد عليه الفقهاء المشتغلون بنصوص الشرع، والذين بالغوا في تقنين أحكام الشرع، مما نتج عنه إهمال المعاني الخُلقية؛ فرغم أن هذا العقل مشغل بنصوص الشرع إلا أنه غافل عن مقاصدها وغايتها.

المرتبة الثالثة مرتبة العقل المؤيد وهو العقل الذي جمع بين حفظ النصوص وبين إدراك المعاني والمقاصد، وهو العقل الأخلاقي.

المصادر والمراجع

- طه عبد الرحمان (1997). العمل الديني وتجديد العقل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

- طه عبد الرحمان (2012). روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- طه عبد الرحمان (2000). سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- طه عبد الرحمان (2012). سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- ابن فارس أحمد (1979). معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الفكر.

- الكور عبد الجليل (2017). مفهوم الفطرة في فلسفة طه عبد الرحمان، بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

PRESERVING REASON AND THE NEED FOR A PHILOSOPHICAL LESSON IN A HOSTILE ENVIRONMENT

Mustapha Belaidi

a teacher of philosophy at the secondary school, is a Ph.D. student

حفظ العقل والحاجة إلى الدرس الفلسفي في بيئة مناوئة

مصطفى بلعيدي

كلية العلوم القانونية والسياسية جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب

Mustapha.belaidi@uit.ac.ma
arid.my/0007-1245
https://doi.org/10.36772/minds.9

ARTICLE INFO
Article history:
Received 11/04/2023
Received in revised form 22/05/2023
Accepted 17/06/2022
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.9

Abstract

In the context of contributing to a conference on the updates of mind preservation in the light of interdisciplinary studies this paper addresses a problem: What is the extent of the need for a philosophical study to contribute to preserving reason in a hostile environment? The study aims at demonstrating the necessary role of the philosophical lesson in preserving the mind and upbringing on rational thinking serving faith and correcting the colloquial representation towards philosophical consideration in the Moroccan and Islamic contexts, based on the experience of the classroom in light of a hostile environment dominated by triviality and the shovels which are demolishing the mind and philosophical thinking. The study relied on a critical analytical approach to the educational documents of the subject and the colloquial representation of philosophy, in addition to evoking the professor's experience in employing philosophical models in the context of the philosophical lesson, which made its goal to defend the mind and the importance of preserving it. Thus, the purpose of the study is to dismantle the representation based on the philosophical lesson, and to show its central role in preserving the mind and the role of the teacher of philosophy in education on the values of rationalization, choice and critical thinking of ready-made opinions, and to correct the common representation of the act of philosophizing, and to make the philosophical lesson a way to establish the mental consideration that is anchored to sound faith and contributes to building Man and civilization.

KEY WORDS: The philosophical lesson - colloquial representation - mind preservation - the academic curriculum - the classroom.

الملخص

إن تاريخ الفلسفة هو تاريخ دفاع عن العقل ودعوة لحفظه وإعماله. وفي سياق المساهمة في مؤتمر مستجدات حفظ العقل في ضوء الدراسات البينية، تعالج هذه الورقة إشكالية: ما مدى الحاجة للدرس الفلسفي ومساهمته في حفظ العقل في ظل بيئة مناوئة لهما؟ وتهدف الدراسة تبيان الدور الضروري للدرس الفلسفي في حفظ العقل والتربية على التفكير العقلي الخادم للإيمان وتصحيح التمثل العامي تجاه النظر الفلسفي في السياقين المغربي والإسلامي، بناء على تجربة الفصل الدراسي في ظل بيئة مناوئة هيمنت عليها التفاهة ومعاول هدم العقل ونبذ التفكير الفلسفي. استندت الدراسة إلى منهج تحليلي نقدي للتمثل العامي للفلسفة وللوثائق التربوية للمادة، إضافة إلى استحضار تجربة الأستاذ في توظيف نماذج فلسفية في سياق الدرس الفلسفي جعلت غايتها الدفاع عن العقل وأهمية حفظه. وبذلك فغاية الدراسة هي تفكيك التمثل القائم عن الدرس الفلسفي، وتبيان الدور المركزي لهذا الأخير في حفظ العقل ودور مدرس الفلسفة في التربية على قيم العقلنة والاختيار والتفكير النقدي للآراء الجاهزة وتصحيح التمثل الشائع عن فعل التفلسف، وجعل الدرس الفلسفي طريقا لإرساء النظر العقلي المرسخ للإيمان السليم والمساهم في بناء الانسان والعمران.

الكلمات المفتاحية: الدرس الفلسفي- التمثل العامي- حفظ العقل- المنهاج الدراسي- الفصل الدراسي.

المقدمة:

لم يكن التفكير الفلسفي منذ نشأة الحكمة الطبيعية وإنزال سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض، إلى أن تحدث هنري ميشيل عن الهمجية حيث زمن العلم بلا ثقافة الذي بدأ مع العصر الحديث معلنا عن تقدم العلم والتقنية في تساوق مع انهيار جميع القيم وتغير الإنسان (ميشيل، الهمجية –زمن العلم بلا ثقافة–، 2022) إلى أن وصلنا مع ألان دونو إلى مجتمع ونظام التفاهة، (دونو، نظام التفاهة، 2020) منفصلا عن التفكير في حفظ العقل وحرية التفكير، ولم يتوانى عن التفكير في بناء إنسان قادر على تجاوز الإمعة والتقليد. فلا يوجد حد فاصل، يسمح لنا عزل الفلاسفة وأفكارهم ومذاهبهم ومعتقداتهم عن جوهم الروحي وبيئتهم الأخلاقية ووسطهم الاجتماعي، (زكريا، مشكلة الفلسفة، 1971، صفحة 180) فليس التفكير الفلسفي، كما يُظن، ترفا فكريا أو غاية في ذاته، بل على العكس من ذلك إنه حاجة مجتمعية غايتها بناء المجتمع والإنسان.

لذلك تستدعي الحاجة للتفكير الفلسفي العقلاني في بيئة مناوئة وسياق وطني وقطري أفل فيه إعمال العقل لصالح الشهوة والغريزة والأساطير الجديدة التي تعلي من التفاهة والوهم وتدمر العقل والتفكير والقدرة على الاختيار الواعي، أكثر من غيرها، التفكير في مستجدات حقل التربية والدرس الفلسفي لتجويد هذا الدرس في سياق أصبحت الحاجة إلى التفكير الفلسفي النقدي العقلاني وتربية المتعلم عليها ضرورة مجتمعية، في ظل الإحراجات النظرية والعملية النابعة من الآراء القدحية التي ينعت بها التفكير الفلسفي.

وإذا كانت معظم هذه التمثلات في السياق الإسلامي تنظر إلى الفلسفة كمفسدة لعقل وأخلاق الشباب*(أفلاطون، (محاورات أوطفرون، الدفاع، اقريطون)، 2001)

*ارتبط النظر إلى الفلسفة منذ سقراط بهذه التهم الثلاث المتمثلة في إنكار آلهة الدولة والمجتمع، ومخالفة العادات والتقاليد وإفساد عقول الشباب وأخلاقهم، فتمت بذلك محاكمته وإعدامه لأنه فكر بطريقة عقلانية مخالفة للخرافة والمعتقدات السائدة التي تشكل بادئ الرأي سواء في الدين أو الأحكام الأخلاقية أو العبادات التي دافع عنها أوطفرون وفق مبدأ العادة والتقليد وفحصها سقراط بالعقل. للتوسع أكثر يمكن الرجوع إلى كتاب محاكمة سقراط لأفلاطون. [(أفلاطون، (محاورات أوطفرون، الدفاع، اقريطون)، 2001)]

وإنكار الخالق، ارتباطا بفكرة الإلحاد والكفر والشرك والزندقة، فقد انعكست هذه الآراء على تدريس الفلسفة وما تضمنته من قضايا عقلية وإيمانية في السياق المغربي متأثرة بالسياق السياسي المحلي والعالمي الذي حكم السياسة التعليمية في المغرب قبل وبعد الاستقلال (جعواني ، تدريس الفلسفة بالمغرب، دراسة مقارنة بين المغرب وفرنسا، الحوار المتمدن، 2023)* بشكل ولد نقاشات تربوية وسياسية وأيديولوجية بخصوص دور تدريس الفلسفة ومدرسها في بناء وحفظ العقل والإيمان وتحرير الفرد من التقاليد دون زعزعة لقيم العقيدة الإسلامية كثابت من ثوابت المجتمع والدولة المغربية، كما حددت هذه الثوابت في الدستور المغربي، والكتاب الأبيض والميثاق الوطني للتربية والتكوين (المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، 1999).

وفي ظل الممانعة التي تواجه الدرس الفلسفي داخل المؤسسة التربوية وفي المجتمع في ظل المستجدات المعاصرة التي قوت التمثل الذي يعترض تقبل الفلسفة كبانية للعقل وحافظة له، فإن الأشكال الذي نطرحه في هذه الورقة ونسعى إلى معالجته هو: ما دور الدرس الفلسفي في حفظ العقل وبناء التفكير العقلاني في ظل المستجدات المعاصرة الكابحة لإعمال العقل والتفكير النقدي؟ وما تجليات حفظ العقل والتربية على قيم العقلنة والقدرة على الاختيار في البرامج والتوجيهات الخاصة بمادة الفلسفة والكتاب المدرسي؟ ثم ما دور مدرس الحكمة في هدم العوائق والتمثلات التي تعوق وظيفة الدرس الفلسفي في حفظ العقل؟

بناء على هذه التساؤلات ستتم مقاربة إشكالية الموضوع من خلال تحليل ونقد التمثل والدلالات التي تسحب على التفكير الفلسفي والعقل كما ينظر إليهما في التراث والتقليد المجتمعي وكما يأتي بها المتعلم منذ أول لحظة يلج فيها إلى الفصل الدراسي في مستوى الجذع

* جاء تدريس الفلسفة بالمغرب في إطار خارج سياقها الأصلي، حيث تم نقلها من المناهج الفرنسية أيام الاستعمار وسنوات الاستقلال الأولى "إن درس الفلسفة في التعليم الثانوي المغربي لم يكن وليد تطور تاريخ تبرره ديناميكية سياسية وعقدية داخل المجتمع ومؤسساته التربوية، ولكن الأمر أشبه ما يكون بالاستنساخ غير المؤصل ومقطوع الجذور عن هويته الحضارية والثقافية".[(جعواني، تدريس الفلسفة بالمغرب، دراسة مقارنة بين المغرب وفرنسا، الحوار المتمدن، 2023)]

مشترك ومقارنتها مع ماهية التفكير الفلسفي والعقل، أي نزولا إلى التمثل الأولي، وصعودا إلى الإرث الفلسفي، ثم وصولا إلى تحديد مكانة العقل وسبل حفظه وتجديده عبر استقراء وتحليل برامج وتوجيهات تدريس مادة الفلسفة، وبالعودة أيضا إلى التجربة المعيشة والفينومينولوجية للأستاذ داخل الفصل الدراسي ودوره في مساعدة المتعلم قصد إرساء العقل السليم الذي يجعل العقل سندا للقلب والحكمة بانية للإيمان والعمل، ضامنة للتماسك المجتمعي من خلال حفظ العقل. وستتم معالجة إشكالية هذه الدراسة وما يترتب عنها من تساؤلات وفق الخطة أو التقسيم الآتي:

أولا: في ماهية الفلسفة والعقل بين التمثل والحقيقة

1- الفلسفة بين الإبطال والأعمال أو من بادئ الرأي إلى الحقيقة

2- مفهوم العقل بين الرأي والفلسفة

ثانيا: حفظ العقل في الدرس الفلسفي من المنهاج إلى الفصل الدراسي

1- الدرس الفلسفي والتربية على حفظ العقل في المنهاج الدراسي

2- مدرس الفلسفة ورهان حفظ العقل في بيئة مناوئة

أولا: في ماهية الفلسفة والعقل بين التمثل والحقيقة

1- الفلسفة بين الإبطال والأعمال أو من بادئ الرأي إلى الحقيقة

انطلاقا من تجربة الفصل الدراسي، ترتبط الفلسفة في دلالتها العامية بالثرثرة وكثرة الكلام الفارغ الذي لا طائل من ورائه، إنها كفر وإلحاد وزندقة وضلال وتضليل للعقل والقلب. ويعود هذا النعت للفلسفة بهذه الصفات كما يعبر عنه المتعلمون* في أصله إلى لحظة نشأتها في سياق التهم التي وجهت لسقراط كمنكر لآلهة أثينا، ليستمر هذا الوسم مع عديد من فقهاء وعلماء ومفكري الإسلام ارتباطا بالرد على الفرق الكلامية ومن اقتفى أثرهم من الفلاسفة. (ابن خلدون، المقدمة، 2007، صفحة 482 وما بعدها)[1]. غير أن الكشف عن حقيقة هذه الوسوم وحمولاتها وصحة دلالاتها من زيفها أو تهافتها يستدعي العودة إلى أصل التفكير الفلسفي وجذره الاشتقاقي وحقيقة معناه الاصطلاحي.

ارتبط التفكير الفلسفي "فيلو صوفيا" أو "محبة الحكمة" بالتفكير الأخلاقي الذي وجد عند الحكماء الطبيعيين من خلال فكرة التوحيد التي عبرت عنها مقولة "الكل واحد" (بدوي ع.، 1984، صفحة 186 46)و (نيتشه، 1403هـ/ 1983م، صفحة 46)وقد جاء هذا التفكير في بيئة قامت في عاداتها وتقاليدها وقيمها على مبادئ مناقضة لما قام عليه هذا النمط الجديد، حيث هيمن على المجتمع اليوناني القديم التفكير الخرافي والأسطوري القائم على فكرة التعدد والكثرة.

---

* في إطار إجابة تلاميذ مستوى الجذع مشترك عن السؤال ما الفلسفة داخل الفصل الدراسي؟ في سياق الوقوف على دلالتها المتداولة ضمن مجزوئه الفلسفة، يقدم المتعلمون هذه النعوت. فنعمل على الاحتفاظ بها قصد دفعهم إلى تفكيكها وتمحيصها ومقارنتها مع دلالتها الاشتقاقية والاصطلاحية بغية تصحيح هذه التمثلات. (المؤلف)

[1] كما بين ذلك ابن خلدون في "فصل الكشف عن الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات" وفي فصل " في إبطال الفلسفة وفساد منتحليها.[(ابن خلدون، المقدمة، 2007، الصفحات 482 وما بعدها – 563 وما بعدها)]

كما يعد الغزالي ضمن قائمة الذين اتجهوا لإبراز تهافت عقيدة الفلاسفة وتناقض كلمتهم وتعارضها مع العقيدة الإسلامية في كتابه المشهور ["تهافت الفلاسفة" أمثال الفارابي وابن سينا. (الغزالي، 1437هـ/ 2016م)]

وهذا ما يعني أن التفكير العقلاني الجديد الذي يدعو إلى الانتقال من الميتوس إلى اللوغوس على أساس أن اللوغوس هو العقل السائد في الكون وهو الله (بدوي ع.، موسوعة الفلسفة، 1984، صفحة 185) ظهر في بيئة مناوئة للعقلنة والتوحيد لغاية أسمى هي البحث عن الحقيقة، لا ادعاء لامتلاكها، وإنما حبا لها كما دل على ذلك قول فيتاغورس، أول من سمى نفسه محبا للحكمة* (كرم، 2014، صفحة 36) التي تفيد العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح (صليبا، 1982، صفحة 160)أي أن الحكمة قولية عمادها قول الحق، وعملية أساسها فعل الصواب، غير أن الفيلسوف صار في عرف كثير من الناس مختصا بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه (ابن القيم، 1421هـ/ 2001م، الصفحات 564-565).

ويتحصل من هذا أن التفكير الفلسفي يقصد الانخراط الفعال في بناء العقل واستمراريته وحفظه من الخضوع للمألوف، والتخبط في وحل العادات، إنه سعي نحو الحكمة والانتقال من "الميتوس" إلى "اللوغوس" ومن التعدد والكثرة إلى الوحدة والكل. أي أن ما سحب على التفكير الفلسفي في التمثل وبادئ الرأي مناقض بشكل جذري للجوهر الاشتقاقي والاصطلاحي لهذا التفكير. فهو نمط عقلاني جديد وخاص من التفكير الذي غايته البحث في المبادئ والعلل الأولى للوجود، مما يجعله بانيا للقدرة على الاختيار والفعل والإيمان الرصين، لأن محبة الحكمة تقتضي إعمال العقل والتفكير السليم والقول المتين في تفسير الأشياء.

لذلك كانت نشأة التفكير الفلسفي مرتبطة بإعادة النظر في التفسير الخرافي والأسطوري لأصل الكون والأشياء، لأن الحكمة تقتضي أن التوازن والتناغم الذي يخضع له الكون وما فيه لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار "فكرة الكل واحد" (نيتشه، 1403هـ/ 1983م، صفحة 46)

* كان الفلاسفة الطبيعيون قبل فيتاغورس يسمون أنفسهم حكماء(sophos) فلما جاء هو سمى نفسه فيلسوفا أي محبا للحكمة، لأن صفة الحكيم لا تطلق إلا على الله. (كرم، 2014، صفحة 36)].

لا بمعناها الطبيعي اليوناني فحسب، وإنما في دلالتها الإسلامية أيضا، أي أن أصل الكون لا يمكن أن يصدر عن آلهة متعددة، لأن النتيجة التي سيفرزها تعدد الآلهة هو الصراع والفساد. وبالتالي كان إعدام سقراط بتهمة الإلحاد لأنه "ينكر آلهة المدينة" ويفسد أخلاق الشباب، محاولة لإعدام الفلسفة في بذرتها الأولى لأنها تبني قيم العقل والإيمان بالوحدة وتهدم التعدد والخرافة، فمنطق العقل وخطابه يقول: " وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ (العنكبوت الآية 43) إذ "لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (سورة الأنبياء الآية 22).

ورغم أن التحديد الاصطلاحي للتفكير الفلسفي كتفكير عقلاني كما حددته الفلسفة اليونانية مع أرسطو باعتبارها "بحث عن المبادئ والعلل الأولى للوجود" (نيتشه، 1403هـ/ 1983م، صفحة 20) والذي اصطلح عليه المعلم الأول " الموجود الأول والعلة الأولى، لم يكن ليتناسب والسياق الإسلامي كلية، فإن الكندي وابن رشد خاصة وغيرهما من الفلاسفة المسلمين، سعوا إلى تبيئة هذا التعريف في السياق الإسلامي. فهي علم الأشياء بحقائقها بقدر الطاقة البشرية، لأن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق وفي عمله العمل بالحق" (الكندي، 1367هـ/ 1948م)، كما أنها ليست شيئا آخر أكثر من النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع" (ابن رشد، 1973م، صفحة 27)، فماهية التفكير الفلسفي إذن ليست سوى التأمل العقلي والتفكير والتدبر الرصين في المصنوعات لمعرفة الصانع أو الخالق والإيمان به وحفظ نعمه التي في مقدمتها نعمة العقل.

2- مفهوم العقل بين الرأي والفلسفة

تتعدد دلالات العقل في السياق العامي، لكنه يرتبط عامة بالنضج والرشد والذكاء والقدرة على الحفظ، والعاقل من الناس من كان فاضلا جيّد الروية في استنباط ما ينبغي أن يؤثر من خير أو يتجنب من شر كما ذهب إلى ذلك الجمهور (بدوي ع.، موسوعة الفلسفة، 1984، صفحة 110) ويقابل الصبا وعدم التكليف والجنون والحمق، وهي دلالات تستقي معانيها من الأصل اللغوي للفظ إذ يدل العقل في المعجم العربي على معاني الربط والشد والأحكام

والحجر والنهى وهو ضد الحمق، والرجل العاقل هو الذي يمسك لسانه عن الكلام، والجامع لأمره ورأيه، الماسك لنفسه والكابح لجماحها وهواها. كما توصف المرأة بالعقلة لأنها مُخَدَّرَةٌ أي محبوسة في بيتها، فهي محروسة ومصانة وممنوعة من الخروج، والعقل الحصن، وفلان معقل قومه أي يلجؤون إليه إذا حزبهم أمر، والعاقل من كل شيء ما تحصّن في المعاقل المتمنّعة (الفراهيدي، د س، صفحة 159 ومابعدها)

أما في اصطلاح الفلاسفة المسلمين فقد تعددت معانيه. ونجد من بينها التحديد الذي قدمه الفارابي في كتاب التنبيه على سبيل السعادة باعتباره "أخص الخيرات بالإنسان والذي صار به الإنسان إنسانا، كما يقع على ادراك الإنسان الشيء بذهنه، وقد يقع على الشيء الذي يكون به إدراك الإنسان والذي يسميه القدماء (أي فلاسفة اليونان وخاصة أرسطو) النطق" (الفارابي، 1401هـ/ 1985م - 1403هـ/ 1987م، الصفحات 78-79)، وبذلك يرتبط العقل بالملكة التي تميز الإنسان عن بقية المخلوقات وبواسطته اهتدى لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والنظر في معبوده وما جاءت به الرسل من عنده، فصار جميع الحيوانات في طاعته وملك قدرته وفضّله به على كثير خلقه (ابن خلدون، 2007، الصفحات 422- 423)

أما بقية المعاني فتعددت بحسب المجالات بين ما هو معرفي وما هو أخلاقي، إذ يدل على الجوهر المدرك للأشياء بحقائقها والقوة التي تدرك صفات الأشياء، وهو قوة النفس التي يحصل بها تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة (صليبا، موسوعة الفلسفة، 1982، صفحة 84 وما بعدها (بتصرف)) مما يجعله قوة للتجريد والتعميم وتجاوز المحسوس والبسيط نحو المركب والمعقد. وهو النفس الناطقة التي بها تكون قوة الإصابة في الحكم من خلال التمييز بين الصواب والخطأ والحق والباطل والخير والشر. والمعنى الآخر للعقل أنه قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية وهي معرفة متميزة عن المعرفة الدينية التي تستند على الوحي والإيمان كما بين ذلك ابن خلدون عند تصنيفه للعلوم التي يخوض فيها البشر حيث قسمها إلى صنف طبيعي يهتدي إليه الإنسان بفكره وهو العلوم الحكمية والفلسفية

وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه استنادا إلى الخبر عن الواضع الشرعي إذ لا مجال فيها للعقل (ابن خلدون، م س، 2007، الصفحات 422- 423).

بناء على المعاني السابقة يمكن القول أن هناك توافق على دلالة العقل بين الرأي والفلسفة، من خلال ارتباط دلالاته بالتمييز والإدراك والقدرة على الترجيح وإرشاد الإنسان إلى حسن القول والفعل والعمل فوظيفة العقل هي توجيه الفعل وتسديده وضبط النفس وربطها من الانسياق وراء الشهوات، وهو مناط التكليف وأساس محاسبة الفرد على أفعاله واعتقاده وأحد الكليات التي جاءت الشريعة لحمايتها وهو بذلك يتقاطع والعقيدة التي تفيد العقد (ابن منظور، د س، صفحة 3030)، أي الربط والإحكام، والجمع بين أطراف الشيء مع الشد والتوثيق. غير أن قلب العامة أو الجمهور لمكانة النفس أو القوة الناطقة وجعلها خادمة للنفس الشهوانية واللذات الحسية هو الذي اعترض عليه الفلاسفة، لأن في ذلك إضاعة للعقل والنفس الشريفة الناطقة.

وقد جسدت قضايا العقيدة في السياق الإسلامي في ارتباطها بالخلافات السياسية فيما اصطلح عليه بمشكلة الخلافة، أساس بروز مشكلة العقل ومحاكمته من طرف النقل والعامة، ارتباطا بالفرق الكلامية وعلم الكلام الذي عرفه ابن خلدون أنه: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب أهل السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد" (ابن خلدون، م س، 2007، صفحة 467). غير أن إعمال العقل في البرهنة والحجاج على القضايا الإيمانية المرتبطة بالتوحيد والجدل العقلي حولها ولد التهم على العقل والفلسفة، رغم أن النص القرآني دعا إلى إقامة هذا الإيمان على العقل وتوظيفه في إثبات وحدانية الله تعالى في كثير قصصه.*

* قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 74 وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ 75 فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ... إلى أن قال: وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الآية 80.

لقد أثر ظهور الفرق الكلامية وتأثير الإيديولوجية السياسية التي تحكمت في توجيه رجل الدين ومعه الرأي العام بشكل سلبي على تمثل العامة للعقل الفلسفي رغم أن النص القرآني تميز بالدعوة الصريحة لجعل العقل طريقا للإيمان والعلم ليجد التفكير الفلسفي نفسه في سياق ثقافي نافر ومناوئ له.

غير أن ما يجدر التنبيه عليه أن هذه المحاكمة لبوادر التفكير الفلسفي في بلاد الإسلام وللعقل الفلسفي فيما بعد حتى ممن ركب سفينة الفلسفة وقادها، ونخص بالذكر الفيلسوف وحجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة (الغزالي، 1437هـ/ 2016م) ارتبطت بقضية العقيدة والمسائل الدينية التي كان الغرض منها مواجهة مختلف أنواع الغزو الفكري ضد العقيدة الإسلامية وخاصة في مسألة التوحيد لتكون البواعث الأولى لمواجهة ومهاجمة التفكير الفلسفي العقلي وتقديمه لتفكير متقابل ومتعارض مع النقل والإيمان.

وفي ظل ما يشهده العالم الإسلامي المعاصر من غزو مادي وفكري قيميا وأخلاقيا وسلوكيا مما يترتب عنه الحجر على إعمال العقل، يحتاج هذا المجتمع إلى ضرورة تحصين وحفظ عقول الناشئة تجاه مختلف المثالب، وهو ما يقتضي تدخل مختلف المؤسسات التربوية وفي مقدمتها مؤسسة المدرسة من خلال جعل البرامج المقررة في مختلف المواد الدراسية بانية للكفايات العقلية التي تحفظ للعقل قدرته على النقد والتمحيص لدى المتعلم وتمنع الانجراف مع التقليد والركون للأفكار والقيم الجاهزة التي اخترقت الفضاءات العامة والخاصة، وبناء إنسان قادر على الوعي بهذه الأفكار والمعتقدات، ومواجه معاول الهدم الجديدة على أسس عقلية ونقلية يكمل بعضها بعضا، والقدرة على تعريتها وكشف الحجاب عنها. وهذا مشروط بوعي الفاعلين التربويين وفي مقدمتهم مدرس الفلسفة لما يميز المادة من طابع عقلاني ونقدي وانفتاح على مختلف قضايا الشأن الإنساني وسعي نحو حفظ العقل وإشاعة الدلالات اللغوية والفلسفية للعقل واكتساب الأفراد آليات النقد والشك المنهجي البنّاء الذي يتأسس عليه التفكير الفلسفي كما مارسه سقراط وابن رشد وديكارت وغيرهم.

ثانيا: حفظ العقل في الدرس الفلسفي من المنهاج إلى الفصل الدراسي

حددت الوثائق التربوية الموجهة للتربية والتكوين المرتكزات التي توجه مختلف البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بتدريس المواد وفي مقدمتها مادة الفلسفة.

وإذا كان اكتساب آليات التفكير الفلسفي المنطقي، النقدي، العقلاني، والحر مبدأ أساسيا لبناء مواطن واع وقادر على تحقيق ذاته وإثبات هويته في سياق عالمي محموم بالاختراق الثقافي، وإذا لم يعد سؤال دخول الدرس الفلسفي إلى المدرسة المغربية في سلك الثانوي التأهيلي يطرح نفسه، فإن إشكال مكانة القيم العقلانية والكفايات النوعية المرتبطة بالمادة في البرامج والقضايا التي يتم تدريسها في بناء المواطن المتشبع باليقظة الفكرية المتحلي بمبادئ التفكير العقلاني، ودور مدرس الفلسفة باعتباره الناقل لهذه القيم والكفايات من المنهاج والتوجيهات التربوية إلى المتعلم لازال يطرح إشكالا كبيرا خاصة على مستوى الأجرأة والتنزيل من المنهاج الدراسي إلى الفصل التربوي.

1- الدرس الفلسفي والتربية على حفظ العقل في المنهاج الدراسي

يقتضي التعرف على مكانة العقل وحفظه في الدرس الفلسفي العودة إلى المنهاج الجديد لمادة الفلسفة. وفي هذا السياق نجد أن المنهاج والتوجيهات التربوية يستمد أسسه من الإطار المرجعي لمراجعة المناهج والبرامج وخاصة مدخل القيم والكفايات. وقد اعتبر المنهاج الجديد أن الفلسفة تتكامل وتتفاعل مع غيرها من المواد في التكوين الفكري والمنهجي والثقافي لتلامذة السلك الثانوي التأهيلي (المملكة المغربية، نونبر 2007، صفحة 5)، إضافة إلى كونها تتميز عن تلك المواد في قدرتها الوظيفية على مخاطبة العقل وتكوينه بناء على التمرين الذهني للمتعلم على التساؤل والنقد والشك المنهجي والنسقي بشكل معقلن في التجربة اليومية والاندهاش من المألوف.

فمن خلال مبادئ تعليم الفلسفة في السلك الثانوي التأهيلي، يرتكز الدرس الفلسفي على تأمل التجربة الإنسانية والسعي بالمتعلم نحو التحرر من مختلف أشكال الفكر السلبي (الدوغمائية، التبعية الفكرية، التلقي السلبي للمعارف والآراء والمعلومات، السلوك الآلي اللاواعي، الخوف والجبن الأخلاقي...إلخ) والتحرر من البداهات وسوابق الرأي والعادات الفكرية التي تكون في الغالب مضادة ومقاومة للتقدم والتطور، والتشبع بالقيم الإنسانية الكونية (المملكة المغربية، نونبر 2007، صفحة 5).

من هذا المنطلق تقر التوجيهات التربوية وتراهن على تكوين متعلم يتحلى بالقدرة على التفكير العقلاني وتوظيف آليات النقد البناء والتمحيص والشك المنهجي والمواجهة النقدية الفاحصة لمختلف البداهات والآراء الجاهزة، وبلوغ مرتبة النضج والرشد العقلي الاستقلال في الرأي والحكم والانفكاك من حجة الماضي وسلطة الهُم والتعالي عن الخضوع أو الخنوع للحس المشترك، وبلوغ الشجاعة في استخدام العقل وإبداء الرأي المبني على الحجاج المنطقي السليم، وتحمل مسؤولية اتخاذ القرار والفعل في مختلف الوضعيات البين ذاتية والتفاعلية، والارتقاء من التلقي السلبي الذي تنشئ عليه مختلف مؤسسات التربية، بدءا بالأسرة والمسجد ومرورا بالشارع ووصولا إلى وسائل الإعلام والاتصال التي باتت أخطر الآليات الأيديولوجية تحكما في عصر أصبح فيه المؤثرون الجدد يتحكمون بالصوت والصورة في إخضاع وتوجيه الوعي الفردي والجماعي.

إن تعليم التفكير الفلسفي هو تكوين وتربية مشروع مواطن كوني متحرر ومستقل ومسؤول، يرتقي بشخصيته وبتاريخه الخاص المحدودين في الزمان والمكان إلى مرتبة الكرامة الإنسانية (المملكة المغربية، نونبر 2007، صفحة 5) من خلال تنمية الكفايات النوعية الخاصة بمادة الفلسفة وفي مقدمتها الكفايات الاستراتيجية مثل الوعي بالذات والاستقلال في اتخاذ القرارات والمواقف التحكم في الاختيارات بشكل واع مسؤول، والقدرة على الإنوجاد في

مختلف الوضعيات، وهذا مشروط بالقدرة على التفعيل السليم للمقاربة البيداغوجية الحديثة التي جعلت من التدريس بالكفايات مرتكزا لها وتنزيل الدعوة الكانطية حيث تعليم التفلسف كفعل عقلاني له الأولوية على تعليم الفلسفة كأفكار بناء على المقاربة التاريخية التي تستند على استعراض المذاهب والأنساق الفلسفية عبر تاريخ الفلسفة.

لكن رغم أهمية المقاربة بالكفايات في الدرس الفلسفي في جعل المتعلم قادر على تعبئة مختلف الموارد في سياقات جديدة مما ينمي فيه روح التفكير والقدرة على الملائمة في سياقات جديدة، إلا أن قدرة المتعلم على التفكير لا يمكن أن تتم بدون أفكار، لذلك أصبحنا اليوم أمام متعلم يصعب عليه إنتاج مقال فلسفي أو قادر على التعبير المستفيض والمتماسك في معالجة القضايا التي تحتاج قدرا من المعارف، وبذلك أصبحنا أمام متعلم آلي ميكانيكي يخضع أفعاله وسلوكياته بل وقيمه لمبدأ العقلانية المفرطة التي تجد أسسها النظرية الأولى في سوسيولوجيا نظرية الفعل الاجتماعي مع ماكس فيبر وفي براغماتية وليام جيمس حيث لا قيمة للمعارف والأفكار الفلسفية ولقيم العقلنة والتفكير الحر التي يسعى إلى بنائها الدرس الفلسفي إلا في المصلحة أو المنفعة التي يمكن أن تتحقق من ورائها.

وهو الأمر الذي أصبح موجها لعلاقة المتعلم بل والأسرة بالمدرسة، حيث أصبح هاجس التقويم والامتحان والحصول على نقطة عددية خاصة في الامتحان الوطني الموحد هو الموجه للغاية من دراسة الفلسفة. لذلك يبدو أن التحديات التي تواجه الدرس الفلسفي في بلوغ مقصد حفظ العقل والقيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية التي تم وضعها وبقية الكفايات المنهجية والتواصلية، تدفع إلى التساؤل عن دور المدرس باعتباره الفاعل المباشر والوسيط الأول بين المنهاج والبرامج والمتعلم من خلال تجربة الفصل الدراسي.

2. مدرس الفلسفة ورهان حفظ العقل في بيئة مناوئة

يرتبط تفعيل وتنزيل مبادئ وقيم الدرس الفلسفي من عقلانية وتفكير منطقي وبناء متعلم قادر على المساءلة والتفكير النقدي وغيرها من كفايات الدرس الفلسفي النوعية أو المستعرضة، بالدور المحوري للمدرس في العملية التعليمية التعلمية داخل الفصل الدراسي. ولعل وعي المنهاج بهذا الدور يظهر من خلال تحديد التوجيهات التربوية لمادة الفلسفة وضعية ومكانة المدرس عند إشارتها في إطار المرتكزات إلى الكتاب المدرسي والمعينات الديداكتيكية، إذ منحت للمدرس حرية اختيار واستعمال المعينات المناسبة للوضعيات التعليمية التعلمية سواء على مستوى الكتاب المدرسي أو غيره من المعينات، شريطة تقيده بالمنهاج الذي يشكل الدستور الملزم للأستاذ بينما يظل الكتاب المدرسي بما يحمله من مضامين وثيقة اختيارية ومعين ضمن آليات ووسائل متعددة من الموارد المعرفية، من مراجع فلسفية ووسائط أو دعامات سمعية بصرية في إطار شروط التعاقد المرتبطة بالتقويم وتكافؤ الفرص بين التلاميذ.

فمن خلال التوجيهات وخاصة عند الحديث عن المعينات الديداكتيكية يشكل "المنهاج وحده الإطار المرجعي الملزم وطنيا، أما مضامين الكتب المدرسية للمادة والمقاربات...فللأستاذة والأستاذ المادة حرية التصرف فيها وفقا لأهداف المنهاج والكفايات المراد تنميتها لدى المتعلم، وبالنظر إلى ظروف وشروط ممارستهما الفعلية وإمكاناتهما التكوينية ومواردهما المعرفية والتقنية" (المملكة المغربية، نونبر 2007، صفحة 8).

وبناء على هذه الحرية التي منحها المنهاج للمدرس في اختيار الدعامات التي تساعده في تمكين المتعلمين من اكتساب قدرات وكفايات التفكير الفلسفي وخاصة فيما يتعلق بالتربية على الاختيار وإعمال العقل وتجاوز الحجر والسلطة والتحنيط والوصاية، يمكن القول إن المنهاج عرف تقدما على مستوى المبادئ والتصور انسجاما مع مدخل الكفايات. لكن ما تم تقديمه في المنهاج تم كبحه في البرامج والمقررات الطويلة غير المتلائمة والغلاف الزمني المخصص للدرس الفلسفي خاصة في التخصصات العلمية في مستوى الأولى والثانية باكالوريا (المملكة المغربية، نونبر 2007، الصفحات 30-40).

كما أن هذه الحرية والصلاحية في توظيف المعارف والدعامات المعرفية والتصرف في مضامين الكتب، مثل مجزوئة الفلسفة خاصة محوري نشأة الفلسفة ولحظات أساسية في تاريخ الفلسفة ودوافع وآليات التفكير الفلسفي بالنسبة للجذع مشترك، ومجزوئة ما الإنسان؟ عبر مفاهيم الوعي واللاوعي والرغبة والإرادة، ثم في مجزوئه الوضع البشري والمعرفة وبقية مجزوءات السنة الثانية باكالوريا كمجزوئة الأخلاق بدءا بمفهوم الواجب والحرية وصولا إلى مفهوم السعادة، تتطلب من المدرس ربط مختلف الإشكالات والقضايا الفلسفية التي تتم معالجتها والأطروحات والمفاهيم المستحضرة في مقاربة تلك الإشكالات بالسياقات المعيشة وتوظيف المعيش اليومي للمتعلم كمنطلق محوري في جعل المتعلم ينخرط في التفكير العقلاني والنقدي في تلك الاهتمامات التي تطرحها مفاهيم هذه المجزوءات.

فمعالجة قيمة الشخص وحريته مثلا يمكن أن تنطلق من التمثل والتصور السائد الذي أصبحت فيه قيمة الشخص مشروطة بالمكانة الاقتصادية والاجتماعية المبنية على ما تمتلكه الذات من شهرة ومال وسلطة وشهوة واعتناء بالجسد كما يتجلى ذلك عبر وسائل الإعلام التي أصبحت تقدم مجموعة من المغنيين والمثليين والمشاهير في مجالات الرياضة والمال والسلطة المادية أو الرمزية كأشخاص يحتلون المكانة داخل المجتمع، عوض الأخلاق والعقل ونماذج العلماء والمفكرين، ومقارنة هذه التمثلات ببعض الأطاريح الفلسفية التي سعت إلى انتقاد وتفكيك هذه الأسس لأنها نسبية وتتعارض مع قيمة الشخص الإنساني الذي يسمو فوق مختلف الكائنات غير العاقلة بملكة العقل والتفكير والأخلاق والعمل، كأطروحة إيمانويل كانط، وأطروحة ابن مسكويه وتمرير هذه القيم الخادمة للعقل بتوظيف أشرطة فيديو أو تدريب المتعلم على تشخيص مسرحيات وأعمال درامية مثل محاكمة سقراط، وتوجيهه بالمثل إلى قراءة بعض الكتب ذات المرجعية القيمية والأخلاقية وتوظيفها في الدرس الفلسفي لأنها تقدم نماذج بانية غيرت مجرى التاريخ بما امتلكته من أخلاق وإعمال للعقل والحكمة في تاريخ

البشرية كتلك الشخصيات التي جعلها جهاد الترباني أساسا لمؤلفه القيم "مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ" خاصة أنه تم عرض أحداث بعض نماذج شخصياته في صيغة مصورة تواكب ما يحتاجه المدرس اليوم والمؤرخ والعالم وكل قدوة يساهم في بناء العقول البشرية من توظيف للتكنولوجيا في بناء العقل والقيم في بيئة مناوئة تستخدم هذه الوسائل للهدم والتخريب عوض البناء والحفظ.

خاتمة

يتبين مما سبق أن حفظ العقل في الدرس الفلسفي على مستوى المبدأ سواء في دلالاته أو في ارتباطه بالبرامج والتوجيهات التربوية أو عند مدرس الفلسفة، هو غاية ومنتهى فعل التفلسف، لأن الغاية من الدرس الفلسفي هي بناء الإنسان الحر والمسؤول القادر على التمييز والاختيار وإعمال العقل، في ظل الأفكار المناوئة التافهة التي تحجب إعمال العقل، خاصة أن التحولات الفكرية الراهنة القائمة على تخدير العقل وتهديمه من خلال سيادة وتحكم القوة الشهوانية والمادية وسيطرت التفاهة عبر تقنيات الإعلام والصورة، عملت على تغذية البيئة المناوئة لحفظ العقل من خلال تعميق العزوف عند المتعلم عن الدرس الفلسفي وعن التفكير العقلاني الحر القادر على الانفلات من حراس المعابد الجديدة .

ومن جهة أخرى ساهم تجار الفلسفة والمحسوبين على مدرسي الفلسفة في تعميق إفراغ الدرس الفلسفي من مبادئه القيمية والفكرية الساعية نحو بناء العقل والإنسان وترسيخ مبادئ حفظ العقل عبر التفكير الفلسفي من عقلنة ونقد بناء ورفض للدوغمائية والانتهازية، من خلال تحويلهم الدرس الفلسفي إلى صكوك ووصفات جاهزة قابلة للتسليع والبيع في متاجر الدروس الخصوصية على غرار ما قام به السفسطائيون في أثينا القديمة ورجال الدين في أوربا عصر الظلمات.

وعليه فإن قيام الحضارة الإسلامية وعقيدتها على الدعوة الصريحة لإعمال العقل وحفظه باعتباره "أعدل قسمة بين الناس" وأساس الكرامة والحرية الإنسانية والمسؤولية الدنيوية والأخروية، يستدعي من مختلف مكونات الجسد التربوي تعزيز وتقوية مكانة الدرس الفلسفي لتحقيق المقصد الأساسي من هذا الدرس المتمثل في بناء العقل والإنسان ثم الدعوة إلى حفظه وذلك من خلال بعض من المقترحات:

أولا: توسيع الغلاف الزمني الخاص بتدريس الفلسفة في السلك الثانوي التأهيلي خاصة في مستويات الأولى باكالوريا جميع الشعب والثانية باكالوريا الشعب العلمية وشعبة الآداب وتقليص البرامج إما عبر حذف بعض المفاهيم أو دمج بعض القضايا والإشكالات لتكرارها كمفهوم الحقيقة في علاقته بالمعيار وإشكال الحرية ومفهوم العنف وغيرها، وفي انتظار تحقق ذلك يمكن للأستاذ استغلال الحرية التي منحت له في اختيار المادة المعرفية والتعامل المعقلن مع البرامج وتوظيفها بالشكل الذي يسمح للمتعلم بإعمال عقله والمساهمة في بناء قدراته العقلية من خلال التفكير في واقعه عوض الاعتماد على التلقين وسرد المادة المعرفية بحجة ضرورة إنهاء المقرر والبرنامج الدراسي.

ثانيا: وعي مدرس الفلسفة قبل غيره بالمسؤولية الإنسانية والمجتمعية التي أسندت له في بناء الإنسان والتنزيل البناء للبرامج والمناهج الخاصة بتدريس الفلسفة واستحضار القضايا والإشكالات المجتمعية والمعيش اليومي للمتعلم عبر المفاهيم والمجزوءات، لأنه الوسيط الأساسي الذي يربط بين هذه البرامج والمناهج من جهة والمتعلم والمجتمع من جهة أخرى وعدم تكرسيه للتقليد والتبعية عند المتعلم وتشجيعه للتفكير والإبداع المعقلن في تلك القضايا.

ثالثا: تحمل الأطر التربوية لمادة الفلسفة أولا ومختلف الفاعلين والمتدخلين (مفتشية المادة، الجمعية الوطنية لمدرسي الفلسفة، واضعوا البرامج والمناهج، الوزارة الوصية وواضعوا السياسة التعليمية) المسؤولية التربوية والأخلاقية والمجتمعية والسياسية في تمكين الدرس الفلسفي من ممارسة دوره المجتمعي في بناء وحفظ العقل الإنساني.

رابعا: تعميم الدرس الفلسفي في المستوى الجامعي في مختلف التخصصات العلمية والأدبية والتقنية كمادة للتفتح في سلكي الإجازة والماستر لأن الحاجة إليها أصبحت اليوم أكثر من ضرورة لبناء طالب علم قادر على مساءلة وتفكيك مختلف آليات التضليل الإيديولوجي التي أصبحت غايتها بناء إنسان يتحكم فيه بعد واحد هو البعد الشهواني الاستهلاكي المادي وتخريب العقل والبعد الناطق في الإنسان عوض حفظه.

خامسا: ضرورة الوعي والحذر من الانعكاسات السالبة للعقلانية المفرطة التي أدت إلى تهديم العقل الأخلاقي الوسطي لصالح العقل الأداتي البراغماتي المتطرف.

سادسا: رغم الممانعة التي تعترض المادة ذاتها ومدرس الفلسفة في سعيه نحو بناء الإنسان المفكر والعاقل، سواء القائمة من الداخل أومن الخارج (تجار الفلسفة، حراس المذهب وعباده، إكراهات الدرس الفلسفي ومشكلة الزمن الفلسفي) فإن ذلك لا يعني انسحاب المدرس وانشغاله باليومي والاستسلام للمناوئة، لأن المحاكمة والإعدام ستظل مستمرة، لكن الموت الذي يمكن أن يعتقد أنه شر عند العامة سيكون هو أساس الحياة على حد تعبير سقراط، لأن الفيلسوف سيظل غريبا دائما عن المدينة، عن كل مدينة أرضية، إنه مواطن على مملكة العقل على حد تعبير الكساندر كويري.

قائمة الاختصارات

د س: دون سنة

د ط: دون طبعة

م س: مرجع سابق

المصادر المراجع:

- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د س). *العين* (الإصدار د ط، المجلد الجزء الأول). (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامران، المترجمون) د ط.
- إبراهيم زكريا. (1971). *مشكلة الفلسفة*. القاهرة، مصر: مكتبة مصر،
- ابن منظور. (د س). *لسان العرب* (الإصدار د ط). (تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، المترجمون) دار المعارف.
- أبو إسحاق يعقوب الكندي. (1367هـ/ 1948م). *في الفلسفة الأولى* (الإصدار الطبعة الأولى). (دار إحياء الكتب العربية، المحرر، وحققه وقدم له وعلق عليه أحمد فؤاد الأهواني، المترجمون) القاهرة، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد (الحفيد). (1973م). *فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال* (الإصدار ط4). (قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر، المترجمون) بيروت: دار المشرق.
- أبو حامد الغزالي. (1437هـ/ 2016م). *تهافت الفلاسفة* (الإصدار طبعة جديدة). دار التقوى.
- أبو نصر الفارابي. (1401هـ/ 1985م - 1403هـ/ 1987م). *التنبيه على سبيل السعادة* (الإصدار الطبعة الأولى- الطبعة الثانية). (دار المناهل، المحرر، وحققه وقدمه وعلق عليه جعفر آل ياسين، المترجمون) بيروت، لبنان: دار المناهل.
- أفلاطون. (2001). *محاكمة سقراط* (الإصدار الطبعة الثانية معدلة ومنقحة). (ترجمة عزت قرني، المترجمون) القاهرة، مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- ألان دونو. (2020). *نظام التفاهة* (الإصدار الطبعة الأولى). (مشاعل عبد العزيز الهاجري، المترجمون) بيروت، لبنان: دار سؤال للنشر.
- القرآن الكريم. (بلا تاريخ). *سورة الأنعام الآية 80*.

- المملكة المغربية. (نونبر 2007).، *التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي*، الرباط: مديرية المناهج الكتابة العامة.
- المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي. (1999). *الميثاق الوطني للتربية والتكوين*. الرباط، المغرب.
- جميل صليبا. (1982). *المعجم الفلسفي* (الإصدار ط1، المجلد الجزء الثاني). (مكتبة المدرسة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (2007). *مرجع سابق* (الإصدار طبعة جديدة ومنقحة ومصححة). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- عبد الرحمان بدوي. (1984). *موسوعة الفلسفة* (الإصدار ط1، المجلد الجزء 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- فريديريك نيتشه. (1403هـ/ 1983م). *الفلسفة في العصر المأساوي الاغريقي ط 2، ص46*. (الإصدار ط2). (الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، المحرر، تعريب سهيل القش، المترجمون) بيروت: الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- محمد بن ابي بكر أبو عبد الله ابن القيم. (1421هـ/ 2001م). *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان* (الإصدار ط2، المجلد ج2). بيروت، لبنان: دار الفكر.
- هنري ميشيل. (2022). *الهمجية –زمن العلم بلا ثقافة–* (الإصدار ط الأولى العربية). (ترجمة جلال بدلة، المترجمون) دار الساقي.
- https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=584474
- وديع جعواني. (20 11, 2022). *تدريس الفلسفة بالمغرب، دراسة مقارنة بين المغرب وفرنسا*. تم الاسترداد من الحوار المتمدن: اطلع عليه بتاريخ: 20/ 11/ 2022، 12:00، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=584474
- يوسف كرم. (2014). *تاريخ الفلسفة اليونانية*. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

كتاب بحوث المؤتمر العلمي الدولي

مُستجدات حفظ العقل في ضُوء الدراسات البينية

Proceedings Book

8-9 مارس 2023م

A forward-looking vision for the path of translation for justice

Nabil EL OUAHABI

Abdul Malik Al-Saadi University - Faculty of Law - Kingdom of Morocco

رؤية استشرافية لمسار الترجمة من أجل العدالة

نبيل الوهابي

جامعة عبد المالك السعدي – كلية الحقوق – المملكة المغربية

nabilelouahabi7@gmail.com
arid.my/0008-1431
https://doi.org/10.36772/minds.10

ARTICLE INFO
Article history:
Received 17/04/2023
Received in revised form 02/05/2023
Accepted 13/06/2022
Avalable online 15/07/2023
https://doi.org/10.36772/minds.10

Abstract

This study is part of a series of research, contributions, and presentations we conduct in the field of translation, legislation, and linguistic planning. Interested individuals in this field may find that they all share the same title, as we have chosen a common main title for them, which is "Regarding Translation...". Due to the unity of the subject, subheadings emerge for each topic and each study.

As part of the ongoing series of academic sessions on translation, I am addressing the subject. This is in line with one of the objectives of the conference, which aims to enhance intellectual perspectives on knowledge and promote scientific and cognitive progress in the Arab and Islamic world. This exclusive research is presented at the international scientific conference titled "Recent Advancements in Cognitive Preservation in Light of Interdisciplinary Studies," which is scheduled to be held at the prestigious University of Fes.

Our research topic revolves around the specialization of translation in the context of justice. It is a descriptive study that illustrates the purpose of establishing this important specialized field and the methodology for practicing translation within the context of justice as a forward-looking vision for a pioneering project that concerns translation in the context of justice.

The aim of this study is to outline the path for students, graduates, and beginners working in this field as a reference that can be added to the shelves of both digital and physical libraries, accessible to the younger generations for them to explore the accomplishments and achievements in the field within the justice sector. It also serves as an opportunity to become acquainted with this important specialized field within the justice sector and to establish a connection between academic training programs and the job market, catering to the increasing demands of professionals. It is an opportunity to enhance coordination between academics, university professors, and decision-making centers.

Therefore, it is an applied study inspired by field experience, aimed at laying its initial foundations and disseminating it as a pioneering experience within the justice sector at the national level and across the Arab world**.**

الملخص

تندرج هذه الدراسة ضمن سلسلة الأبحاث والمشاركات والعروض التي نقوم بها في مجال الترجمة والتشريعات والتخطيط اللغوي، فلعل المهتمين بهذا المجال سيجد أنها جميعا تحمل نفس العنوان حيث اخترنا لها عنوان رئيس مشترك وهم عن الترجمة أتحدث.. نظرا لوحدة الموضوع، تنبثق منه عناوين فرعية لكل مبحث ولكل دراسة.

وفي إطار استكمال سلسلة الحلقات الدراسية عن الترجمة أتحدث.. وتحقيقا لإحدى أهداف المؤتمر الذي يسعى إلى الارتقاء بالنظر العقلي لمعرفة الحقائق والارتقاء بالحركة العلمية والمعرفية بالبلاد العربية والإسلامية. يأتي هذا البحث الخاص حصريا بالمؤتمر العلمي الدولي الموسوم بمستجدات حفظ العقل في ضوء الدراسات البينية المزمع عقده بجامعة فاس العريقة.

موضوع بحثنا حول مسار تخصص الترجمة بمرفق العدالة، هو عبارة عن دراسة وصفية تبين الغاية من إيجاد هذا التخصص النوعي الهام وكيفية ومنهاج ممارسة الترجمة بمرفق العدالة كرؤية استشرافية لمشروع رائد يهم الترجمة بمرفق العدالة.

الهدف من هذه الدراسة هو رسم معالم الطريق للطلبة والخريجين والمهنيين المبتدئين الذين يعملون في هذا المجال كمرجع ينضاف إلى رفوف المكتبة الرقمية والورقية في متناول الأجيال الناشئة للاطلاع على ما تم إنجازه والمستوى الذي تم تحقيقه في هذا المجال بقطاع العدل، ومن جهة أخرى هو فرصة للتعرف على هذا التخصص النوعي الهام بقطاع العدل وفرصة لربط مناهج التكوين الأكاديمي مع سوق الشغل والمتطلبات المتزايدة للمرتفقين. فرصة لتعزيز التنسيق بين الأكاديميين والأساتذة الجامعيين ومراكز القرار.

إذن هي دراسة تطبيقية مستوحاة من تجربة ميدانية نسعى لوضع لبناتها الأولى وتعميمها كتجربة رائدة بمرفق العدالة على المستوى الوطني وكذلك على مستوى الوطن العربي.

مقدمة

يعرف العالم الحالي تطورا متسارعا وغير مسبوق في جميع المجالات حيث أصبحت الأمم والشعوب بفضل هذا التطور أكثر قربا رغم اختلاف اللغات والثقافات والمرجعيات هذا التقارب أدى إلى تفاعل وتثاقف، وأصبح الفضل للغة العربية وللترجمة أكثر من أي وقت مضى في تسهيل الحوار بين مختلف هذه الشعوب والأمم باختلاف ثقافاتها وحضاراتها ومد قنوات وجسور التواصل في عالم أضحى قرية صغيرة.

تندرج هذه الدراسة ضمن سلسلة الأبحاث والمشاركات والعروض التي نقوم بها في مجال الترجمة والتشريعات والتخطيط اللغوي، فلعل المهتمين بهذا المجال سيجد أنها جميعا تحمل نفس العنوان حيث اخترنا لها عنوان رئيس مشترك وهو **عن الترجمة أتحدث..** نظرا لوحدة الموضوع، تنبثق منه عناوين فرعية لكل مبحث ولكل دراسة.

من خلال هذه المبادرة التي نسعى من خلالها إلى المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي مستجدات حفظ العقل في ضوء الدراسات البينية الذي ينظم في رحاب جامعة فاس العالمة، سيهم موضوع دراستنا الحديث عن الترجمة واللغة في مرفق العدل وتقديم تصورات حول كيفية ممارستها والتنظير لها بعد سنوات طوال من الدراسة والتحصيل الأكاديمي في المدارس والمعاهد العليا المتخصصة في هذا المجال تلاها مسار مهني متخصص طويل وشاق.

فتماشياً مع مبادئ الدستور والمواثيق الدولية حول الحق في الترجمة الشفهية والترجمة التحريرية، من أجل تعزيز ضمانات المحاكمة العادلة وتسهيل التواصل بين الأمم، باختلاف لغاتها، كانت وزارة العدل سباقة في الإعلان عن قرار يتعلق بتخصيص الترجمة في اللغات الحية الأكثر انتشارًا في العالم العربي، مثل اللغة العربية كلغة رسمية للدولة، واللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية. وقد تم تنفيذ هذا القرار من خلال تشكيل الفوج الأول من موظفي الترجمة التابعين لوزارة العدل.

واليوم نضع بين أيديكم هذه الورقة عصارة ما راكمناه من تجارب وخبرات في هذا المجال نسعى لتقاسمه مع المتخصصين وأصحاب القرار في باقي الدول العربية كرؤية استشرافية لمشروع رائد يهم الترجمة بمرفق العدالة من أجل المضي قدما في رسم معالم الطريق لهذا التخصص النوعي البالغ الأهمية ليس فقط في نقل المعارف والخبرات ومقارنة القوانين والاجتهادات القضائية وتجويدها ومد قنوات التواصل مع مختلف البلدان في العالم والمنظمات الدولية وإنما أيضا لتعزيز ضمانات المحاكمة العادلة تماشيا مع مبادئ الدستور والمواثيق الدولية. وكذلك كمرجع ينضاف إلى رفوف المكتبة الرقمية والورقية في متناول الأجيال الناشئة للاطلاع على ما تم إنجازه والمستوى الذي تم تحقيقه في هذا المجال بقطاع العدل.

فكرة المشروع:

فكرة المشروع هي نقطة الانطلاقة، والفكرة تتمحور حول كلمة واحدة: الترجمة.

بعد تحديد الفكرة الملهمة وقبل الخوض في تفاصيل المشروع قمت بحصر عرض المشاركة في محورين إثنين أساسيين.

المحور الأول: إحداث مصلحة للترجمة والتواصل بمرفق العدالة، على مستوى المقر المركزي لوزارة العدل وكذلك على مستوى كل دائرة قضائية في باقي الجهات من التراب الوطني.

المحور الثاني: توصيف المهام الأساسية للقائمين على أعمال الترجمة المشرفين على مصالح الترجمة والتواصل بالإدارة المركزية لمرفق العدل وباقي الدوائر القضائية.

جدوى المشروع:

- وضع اللبنة الأساس لهذا التخصص النوعي المهم بمرفق العدالة.
- رسم معالم الطريق لتخصص الترجمة هو الأول من نوعه تعلن عنه وزارة العدل.
- توفير سبل النجاح لتخصص الترجمة بمرفق العدالة.
- لاستمرارية هذا المشروع الرائد بوزارة العدل.
- لتنزيل مخططات الوزارة واستراتيجيتها وفق رؤى واضحة ومحددة.

هي أيضا فرصة لتبني ممارسات فضلى في زمن التخصصات فرصة لتجويد العمل بمرفق العدالة فرصة لتحقيق الفعالية والنجاعة في الأداء فرصة لمردودية أفضل فرصة للمساهمة في خدمة العدالة وخدمة المصلحة العامة.

من جهة أخرى لتوفير الدعم اللوجستيكي للكفاءات البشرية المتخصصة بمرفق العدالة باعتبارها هي الدينامو والرأسمال الحقيقي لأي مرفق عمومي ومن دون هذا الرأسمال لا يتحقق النجاح. وحيث أن للمرفق العمومي وللإدارة تقاليد وأعراف وجب تطويرها حتى تتماشى مع تحديات الألفية الثالثة وبالتالي وجب تحفيز الكفاءات على العطاء في مجال تخصصهم.

ومن المعلوم أيضا أن العمل يقوم على الأهداف والغايات التي يسعى لتحقيقها على المدى القصير والمتوسط والبعيد بناء على رؤية واضحة للمستقبل. وعيا منا بأهمية الترجمة في تسهيل التواصل في العصر الحالي، فالمطلوب الأساس من الكفاءة هو القيام بالمهام الموكولة إليه في مجال تخصصه على أحسن وجه بكل تفان وإخلاص وما يمليه الضمير المهني وتحقيق المنجزات وفق برامج ومخططات واضحة المعالم.

ومن المعلوم أيضا أن أي مرفق عمومي لا يمكن أن يدار بدون أشخاص وبدون وصف للمهام والوظائف وهذه حقيقة لا يمكن أن تغيب عن أي مسؤول فما دام أن هناك عمل وأهداف مطلوب إنجازها فلا بد أن يتم ذلك من خلال إطار كفؤ وموارد بشرية ومخططات عمل.

وبالرغم من بعض التقدم الذي عرفه قطاع الكفاءات البشرية غير أنه وجب الاعتراف بأنه لازال تطوير العديد من الأمور بغية تحقيق الفائدة للصالح العام وتمكين الكفاءات من العمل في ظروف تليق والعمل الذي يقومون به.

العمل المراد القيام به ولصالح من؟

للإجابة على هكذا سؤال من الضروري تقديم لمحة موجزة عن القصد من المرافق العمومية والتعريج على خصوصيات مرفق العدل. فالمرفق العمومي هو كل مشروع يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة. المشروع ثم المصلحة العامة ثم النية في كونه مرفقا عموميا ثم الخضوع للسلطة الوصية.

تعتبر المصلحة العامة السبب الجوهري المبرر لوجود المرفق العمومي والغاية والمبرر لوجوده. المصلحة العامة تستوجب إعادة تأهيل العنصر البشري. الأشخاص الذين يسهرون على تدبير المرفق العمومي لابد أن تتوفر فيهم الكفاءة اللازمة التي تجعلهم قادرين على مواكبة التحولات والتغيرات التي أصبحت سمة الإدارة في الوقت الحالي.

والمصلحة العامة تعني المنفعة لجميع المواطنين وأن توزع هذه المنفعة فيما بينهم حسب الجدارة والاستحقاق طبق النظم والقوانين المحدثة.

يتعين أن تكون المصلحة العامة ذات طابع أخلاقي يدفع في اتجاه إرساء الحياة السليمة لمجموع المواطنين في كنف الحياة. في إطار فكرة القانون السائدة في المجتمع وإلا كان تصرف الإدارة تصرفا غير مشروع، مفتقد لأساس المصلحة العامة الذي يجب أن يقوم عليه.

النفع العام أحد العوامل المميزة لمشاريع المرفق العمومي تختلف عن المشروعات الخاصة التي لا تستهدف من حيث الأصل إلا النفع الخاص. ومن ثم فإذا لم يتوفر هذا العنصر المهم والضروري في المرفق فقد العمومية وأصبح من المشروعات الخاصة.

خطتي تنبني على الانتقال من نموذج إداري ذي التسيير التقليدي من الطراز البيروقراطي إلى نموذج من التسيير الحديث من الطراز التدبيري.

تحديث أساليب تدبير وتنظيم وأداء المرافق العامة، هنا نجد أن من بين أساليب التحديث العمل وفق تخصصات عينية محددة فكل يعمل في إطار تخصصه من أجل ضمان الجودة والفعالية والنجاعة في العمل الذي يقوم به.

في هذا المشروع الذي نحن في صدد تأسيسه نتحدث عن الترجمة.

نحن الآن في صدد التأسيس للترجمة بمرفق العدل على الصعيد الوطني وكذلك تقاسم هذه الدراسة على مستوى الدول العربية لتبادل الخبرات وتبني الممارسات الفضلى، مرحلة جد مهمة مرحلة جد صعبة مرحلة وجب فيها اتخاذ قرارات حاسمة شجاعة واضحة مرحلة الترجمة لضمان المحاكمة العادلة ومساعدة القضاء في أداء رسالته.

فيما يلي الخطوط العريضة لمخطط عمل لتخصص الترجمة بمرفق العدل نسعى من خلاله للعمل وفق أهداف واضحة ومحددة وأيضا للمساهمة في إضافة نوعية من شأنها تعزيز فريق العمل فيما يهم أنشطة ومهام الترجمة بتنسيق وإشراف السادة المسؤولين الإداريين والسادة المسؤولين القضائيين وأصحاب القرار.

الأهداف المراد تحقيقها

تبعا لاستراتيجية ومخططات مرفق العدل لتحديث الإدارة القضائية وتعزيزها بتخصصات نوعية من بينها الترجمة وفي إطار بلورة برنامج عمل وتسطير أهدافه.

أولا: ترجمة الوثائق والمستندات بطلب من المسؤولين الإداريين والقضائيين

- الأحكام القضائية، الإنابات القضائية..
- مذكرات إلقاء القبض وتسليم المجرمين
- إيلاء أولوية للوثائق والمستندات التي تكتسي طابع السرية

ثانيا: الترجمة لتعزيز ضمانات المحاكمة العادلة

- الإشراف والمراقبة والمساهمة في الترجمة بالدائرة القضائية
- القيام بأعمال الترجمة:

– أمام الضابطة القضائية

– أمام النيابة العامة وقاضي التحقيق

– الترجمة أمام قاضي التوثيق

– وخلال أطوار جلسات المحاكمة

ثالثا: الترجمة التتابعية في إطار التعاون القضائي المغربي مع الدول الأجنبية بين المسؤولين القضائيين المحليين والأجانب.

- التواصل مع الوافدين الأجانب على المحكمة.

رابعا: الإشراف على الترجمة الوافدة من الخارج ومراقبتها

- شكل ومضمون الترجمة
- ترتيبات أولية لتوحيد المصطلحات القانونية المتداولة في القوانين والتشريعات الجاري بها العمل في النصوص المترجمة باللغة العربية.
- دليل مرجعي للمصطلح القانوني من وإلى اللغة العربية.
- الأبوستيل الممارسات والأخلاقيات الفضلى

خامسا: حصر لائحة بأسماء موظفين الترجمة العاملين بمرفق العدالة وتحديد صفتهم القانونية.

سادسا: سجل محدث خاص بالترجمة.

سابعا: وضع اللبنات الأولى لفتح المجال لاستفادة المتقاضين وباقي مساعدي القضاء من محامين ومفوضين قضائيين وموثقين وعدول من أعمال الترجمة.

الوسائل والمعدات الضرورية

لكل عمل أدواته في هذا السياق لتيسير العمل من الضروري توفير مكتب مناسب لمصلحة الترجمة والتواصل وتجهيزه بآليات العمل للاشتغال وكذلك بمعدات وأدوات تراعي طبيعة العمل وخصوصيته وهي خطوة مهمة لتحقيق الاستمرارية لهذا التخصص الجديد بالإدارة القضائية الحديثة في عالم دائم التطور، وتوفير الحاجيات والمعدات الضرورية.

1- معدات مكتبية (حاسوب محمول، طابعة، الناسخ، هاتف، إنترنت).

2- بخصوص ترجمة الوثائق والمستندات الرسمية

- ورق خاص بالترجمة
- طابع بداخله الاسم والصفة
- سجل ورقي وإلكتروني للترجمة
- خزانة حفظ الملفات والنسخ والوثائق التي تكتسي طابع السرية

3- بخصوص الترجمة الفورية:

- معدات الترجمة الفورية
- تجهيز قاعة بتقنيات الترجمة الفورية

4- تجهيز فضاء ملائم من أجل التواصل مع الوافدين الأجانب على المحكمة.

5- توفير سيارة المصلحة عند الاقتضاء من أجل التنقل على مستوى الدائرة القضائية.

تجدر الإشارة أن فكرة المشروع تبلورت بعد التحاقي بالعمل وبعد تشخيص الوضع الراهن تبين أن مرفق العدالة ومؤسسة المحكمة تفتقر لخلية أو مكتب يهم أعمال الترجمة والتواصل، وبغية تجويد وتنظيم العمل الذي نقوم به جاءت هذه المبادرة من أجل العمل.

منذ البداية تعرضنا لانتقادات لاذعة بخصوص جدوى المشروع.. تعرضنا لضغوطات من أجل التخلي عن تخصص الترجمة.. تعرضنا للتهميش ولجميع أنواع التضييق.. تعرضنا لإفشال جميع المبادرات.. غير أنه كانت لدينا إرادة للمضي قدما فيما نحن بصدد القيام به لإيماننا الراسخ بأحقية وعدالة قضيتنا خدمة للصالح العام وما فيه الخير.

فهذه المشاركة مبرمجة ضمن سلسلة اللقاءات التواصلية من خلال المؤتمرات العربية للتعريف بهذا المشروع الرائد المتعلق بالترجمة بمرفق العدالة ومساعدة القضاء في أداء رسالته.

التنسيق مع جميع الفاعلين في حقل الترجمة من مؤسسات منظمات وهيئات وأساتذة أكاديميين على الصعيد الوطني وكذلك على مستوى الوطن العربي. لتحديد الصعوبات والتحديات لتحديث الإدارة القضائية، الترجمة كنموذج.

هذه بطريقة جد موجزة الفكرة الملهمة للمشروع الرائد لمسار الترجمة بمرفق العدالة التي يمكن تفعيلها وتطويرها بمجهوداتكم وقدراتكم وليس ذلك بعزيز لصالح العدالة والنفع العام.

المراجع:

- قانون التنظيم القضائي المغربي الجديد
- قانون المسطرة الجنائية المغربي
- قانون المسطرة المدنية المغربي
- الدستور المغربي
- القانون المنظم لمهنة الترجمة المقبولين لدى المحاكم
- مذكرة الاتحاد الأوربي لدول الأعضاء بإلزامية الترجمة خلال المحاكمات لتعزيز ضمانات المحاكمة العادلة.

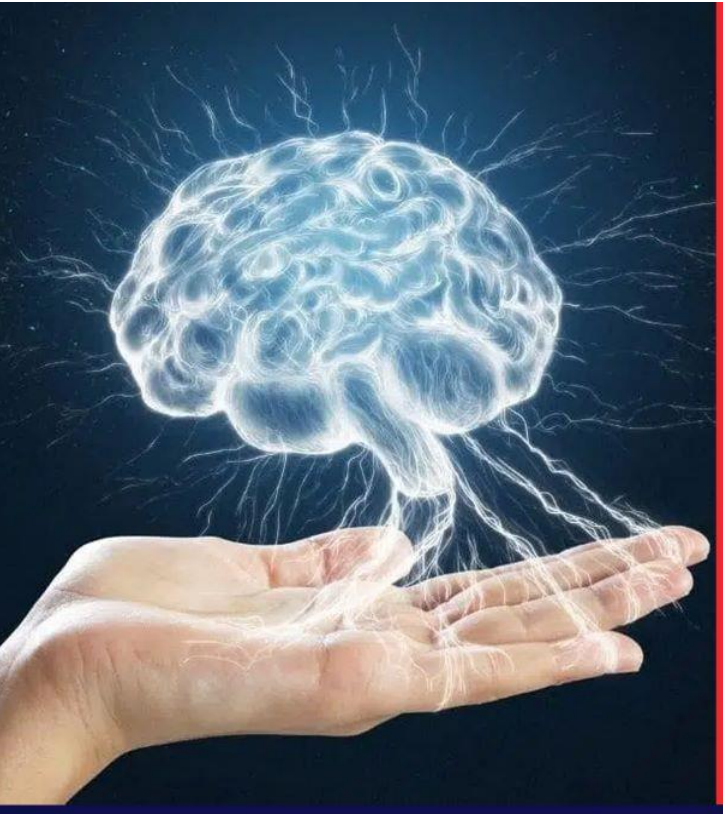

وقائع بحوث مؤتمر مُستجدات حفظ العقل في ضَوء الدراسات البينية

PROCEEDINGS BOOK'S RESEARCHES OF THE MIND PRESERVATION UPDATES CONFERENCE

"IN THE LIGHT OF MULTIDESCIPLINARY STUDIES"

كلية الآداب و العلوم الإنسانية - ظهر المهراز
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Dhar El Mahraz
جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FES
NAMAA نماء للدراسات والأبحاث FOR STUDIES AND RESEARCH
جماعة فاس COMMUNE DE FÈS
ARID Arabic Researcher ID